AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2887 - السنة الخامسة والسبعون- الخميس 13 جمادى الآخرة 1447هـ
الموافق 04 ديسمبر 2025 م.

9771319029600

الأمير فيصل بن خالد:

الجائزة ترسخ نموذجًا وطنيًا يعزز الابتكار والأداء المؤسسي.

عبدالله الوابلي..

يرحل المانح ويبقى الأثر.

شركة قمة الوفاء للمقاولات

QIMMAT AL WAFAA®
قمة الوفاء

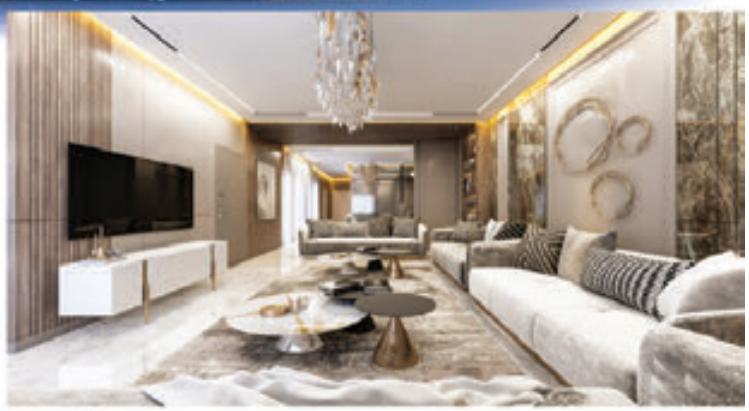

شركة قمة الوفاء للمقاولات

الرياض. حي الصفا هاتف 0593139272 هاتف 0566537338 هاتف 0114504426

YAMAMAH EXPRESS

لراحة بالك

أطلبها مع اليمامة إكسبريس

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com

الفهرس

تُعدّ جائزة الملك خالد إحدى أهم أدوات التكريم وتسريع التغيير الاجتماعي البنّاء في المملكة، إذ تقوم على قياس الأثر الإيجابي الملموس للفائزين، وتكريم الأفراد والمنظمات ومنشآت القطاع الخاص الذين يتولّون زمام المبادرة في ابتكار حلول لتحديات اجتماعية معقدة ، ويقدمون نماذج يُحتذى بها في خدمة المجتمع.

وبمناسبة رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – لحفل تكريم الفائزين، نخصص غلاف هذا الأسبوع لإبراز مكانة هذه الجائزة الفريدة من نوعها في الشرق الأوسط التي لا تتوقف عن الابتكار. وهو ما يؤكده حديث صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد مستشار خادم الحرمين الشريفين ورئيس مجلس أمناء جائزة الملك خالد ورئيس هيئة الجائزة لـ"اليمامة"، حيث ننشر حواراً خاصاً مع سموه بهذه المناسبة، يكشف فيه عن إطلاق مرحلة تطويرية جديدة في برامج المؤسسة والجائزة، ترتكز على تقديم حلول مبتكرة تدعم التنمية الوطنية، واستحداث مشاريع نوعية تعزز جاهزية القطاع غير الربحي. وفي الحوار يبين سموه عن انتقال برنامج الجائزة من التركيز على نموذج التكريم السنوي إلى دورة تمتد لعامين تتضمن «عام تطوير الأداء».

وفي مقاله الأسبوعي، يتناول عبدالله الوابلي الجائزة بوصفها عملا تنمويا يعكس إرادة وطن طموح جعل من العطاء منهجا مؤسسيًا.

وفي "المتابعات" نسلّط الضوء على محاضرة مهمة أقيمت في مركز حمد الجاسر الثقافي تناولت إحياء درب زبيدة بوصفه "مشروع تنمية مناطقي".

وفي المقالات الرئيسية، يكتب محمد القشعمي عن محمد مسلم الفايدي.. الصحفي الخفي ووكيل البسطاء، ويقدم الدكتور صالح الشحري قراءة في كتاب ياسر مناع "أيام في الجحيم" الذي يسرد فيه مذكراته كأسير ما بعد 7 أكتوبر.

ويضم هذا العدد الملحق الثقافي الشهري "شرفات"، وفيه ملف خاص عن الناقد والكاتب سعيد السريحي – شفاه الله، يشمل حوارا أُجري معه قبل إصابته الأخيرة يكشف جوانب غير معروفة، إضافة إلى شهادات وأوراق تُنشر للمرة الأولى. كما يقدّم الملحق تحقيقا من داخل الإذاعة السعودية عن غياب دورها الثقافي، إلى جانب باقة من المقالات والنصوص النقدية والإبداعية.

ونختتم بـ "الكلام الأخير" الذي يكتبه أحمد السبيهين.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2887

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | الملك يرعى المؤتمر الدولي لسوق العمل.. يناير المقبل.

الحوار

12 | أمين عام جائزة الملك خالد: نهدف إلى إضافة فئات جديدة تتماشى مع مستهدفات رؤية المملكة 2030.

شرفة النقد

54 | ما تبقى للشاعر من «غرناطة». د. مستورة العرابي

الملف

36 | سعيد السريحي: قلب الشجي لا تخلّونه!

شرفة الهديل

52 | عبدالمحسن يوسف في مديح سادةِ الترجمة: سرب طويل من الضوء.

الكلام الأخير

66 | الدكتور «لفنجستون»، على ما أظن؟ يكتبه: أحمد السبيهين

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الملك يرعى المؤتمر الدولي لسوق العمل.. يناير المقبل.

واس

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، تستضيف الرياض النسخة الثالثة من المؤتمر الدولي لسوق العمل (GLMC)، الذي تنظمه وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، خلال الفترة من 26 إلى 27 يناير 2026، في مركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات.

ويجمع المؤتمر الذي يقام تحت شعار «نصيغ المستقبل»، نخبةً من صنّاع القرار وقادة الأعمال وخبراء أسواق العمل وممثلي المنظمات الدولية للمشاركة في صياغة مستقبل العمل، مستهدفًا توفير منصة للحوار والتعاون، وتطوير حلول استشرافية لأبرز التحديات التي تواجه أسواق العمل حول العالم.

ورفع معالي وزير الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية المهندس أحمد بن سليمان الراجحي، شكره لخادم الحرمين الشريفين على رعايته للمؤتمر الدولي لسوق العمل الذي أصبح محطة أساسية على خارطة العمل العالمية، ومنصة للحوار البنّاء حول مستقبل أسواق العمل.

وقال: «إن هذه الرعاية تعكس التزام المملكة المستمر بتعزيز التعاون الدولي وتطوير حلول مبتكرة تسهم في تعزيز مرونة أسواق العمل وتمكين القوى العاملة في كل مكان، ونتطلع إلى الترحيب مجددًا بالشركاء وأصحاب المصلحة من مختلف دول العالم في هذا الحدث الذي نثق بأنه سيكون مثمرًا وبنّاءً ومؤثرًا».

الوطن

ولي العهد يوجه بالالتزام في تنفيذ ما تضمنته الميزانية ووضع المواطنين وخدمتهم في صدارة أولوياتها..

ميزانية 2026:
الإيرادات 1.312 تريليون ريال
والمصروفات 1.147 تريليون ريال.

واس

ترأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس الثلاثاء 11 جمادى الآخرة 1447هـ الموافق 2 ديسمبر 2025م في الدمام، لإقرار الميزانية العامة للدولة للعام المالي المقبل 1447 / 1448هـ (2026م).

واستعرض مجلس الوزراء بنود الميزانية العامة للدولة للعام المالي 1447 / 1448هـ (2026م)، وأصدر قراره بشأنها متضمنًا ما يلي:

تُعتمد النفقات العامة للدولة بمبلغ (1,312,800,000,000) ألف وثلاثمائة واثني عشر مليارًا وثمانمائة مليون ريال.

تُقدّر الإيرادات العامة للدولة بمبلغ (1,147,400,000,000) ألف ومائة وسبعة وأربعين مليارًا وأربعمائة مليون ريال.

يُقدّر العجز بمبلغ (165,400,000,000) مائة وخمسة وستين مليارًا وأربعمائة مليون ريال.

وقد وجّه -حفظه اللّه- الوزراء والمسؤولين -كلًا فيما يخصُّه- بالالتزام الفاعل في تنفيذ ما تضمنته الميزانية؛ من برامج ومشروعات تنموية واجتماعية تسهم في تحقيق مستهدفات (رؤية المملكة 2030)، ووضع المواطنين وخدمتهم في صدارة أولوياتها.

وأكد ولي العهد بمناسبة إقرار الميزانية العامة للدولة للعام المالي (1447 / 1448هـ) 2026م، أن ميزانية 2026م تعكس التزام حكومة المملكة بوضع مصلحة المواطن في صدارة أولوياتها، وأن ما تحقق من إنجازات كبيرة كان بفضل اللّه ثم بفضل توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده اللّه- وبجهود أبناء وبنات المملكة.

وأوضح سمو ولي العهد أن رؤية المملكة 2030 تدخل في العام 2026م المرحلة الثالثة، الأمر الذي يدعو إلى مضاعفة جهود التنفيذ وتسريع وتيرة الإنجاز وزيادة فرص النمو لتحقيق الأثر المستدام لما بعد عام 2030م، وتكريس مكاسب التحول الوطني للأجيال القادمة، مشيرًا إلى أن ما حققته المملكة من تحول هيكلي منذ إطلاق الرؤية أسهم في تحسين معدلات نمو الأنشطة غير النفطية، واستمرار احتواء التضخم عند مستويات أدنى من نظيراتها العالمية، وتطوير بيئة الأعمال، وتعزيز دور القطاع الخاص ليكون شريكًا فاعلًا في التنمية، وترسيخ مكانة المملكة مركزًا اقتصاديًا واستثماريًا عالميًا.

وأكد سموه -حفظه اللّه- أن حكومة المملكة تواصل مساعيها لدعم النمو الاقتصادي

> المملكة تواصل مساعيها لدعم النمو الاقتصادي والمحافظة على استدامة المالية العامة.

والمحافظة على استدامة المالية العامة؛ بما يعزز من قدرة الاقتصاد المحلي على مواجهة التقلبات والتحديات العالمية، مع الحفاظ على زخم التنمية المستدامة، وذلك من خلال مواصلة تبنّي سياسات مالية واقتصادية واجتماعية مرنة ومنضبطة تستند على تخطيط طويل المدى، مع استخدام منهجي لأدوات التمويل السيادية وفق إطار إستراتيجية الدَّين متوسطة المدى.

وبين سموه أن المملكة قد حققت خطوات غير مسبوقة في تمكين الشباب، حيث ارتفعت أعداد العاملين السعوديين في القطاع الخاص لأعلى مستوياتها على الإطلاق عند (2,5) مليون مشتغل، وانعكس ذلك بشكل إيجابي على استمرار انخفاض معدلات البطالة للسعوديين التي وصلت إلى مستوى قياسي، متجاوزًا مستهدف رؤية المملكة 2030 عند 7 ٪، وزيادة فرص التوظيف النوعية، ودعم ريادة الأعمال، إلى جانب تمكين المرأة السعودية وتعزيز مشاركتها في مختلف القطاعات، مؤكدًا سموه استمرار دعم برامج منظومة الدعم والإعانات الاجتماعية وتوجيهها للفئات الأكثر حاجة، وكذلك الاستمرار في تحقيق التوازن في القطاع العقاري بهدف تسهيل تأمين السكن للمواطنين والمقيمين والتيسير عليهم، إذ بلغت نسبة تملك الأسر السعودية للمساكن 65,4 ٪ بنهاية عام 2024م، متجاوزة مستهدف عام 2025م البالغ 65 ٪، وتعزيز فرص الاستثمار بما يحقق المصلحة العامة للمجتمع.

رأي اليمامة

جائزة الملك خالد ..

تعزيز قيم العطاء.

انطلاقاً من قيم التكافل النبيلة التي ميّزت إنسان هذه الأرض، قيادةً وشعباً، تضطلع جائزة الملك خالد بدور بالغ الأهمية، ويندر أن يتواجد غالباً في المشهد العام في كثير من البلدان، وهو الدعم والتحفيز للبنية التحتية للعمل الخيري، والعمل غير الربحي، و»تكريم الأفراد، والمنظمات، ومنشآت القطاع الخاص، ممن يتولون زمام المبادرة في إيجاد حلول مبتكرة لتحدياتٍ اجتماعية معقدة، والتأثير في الآخرين كمثالٍ يحتذى» وهو العنوان الذي تعرف به الجائزة نفسها. وكما نعلم هناك الكثير من الجوائز الكبيرة في كثير من المجالات: الاقتصادية، والبحثية، والأدبية، والرياضية ...إلخ، ولكن يندر أن نجد جائزة بهذا الحجم تُعنى بالعمل الخيري، ودعم المنظمات غير الربحية، وتشجيع المبادرات المجتمعية الإبداعية.

من هنا تأخذ جائزة الملك خالد قيمتها الكبرى؛ كونها صانعة ومؤثرة في فضاء العمل غير الربحي، وبرغم ذلك، لا نجد الكثير من الحديث الإعلامي عن هذه الجهود، ولا تسليط الضوء اللائق بالجائزة ولا بمؤسسة الملك خالد التي أنشئت تخليداً لذكرى الملك الراحل رحمه الله الذي عرف عنه الكرم البالغ في دعم أعمال الخير، والذي كان العمل الخيري في وجدانه دائماً وكان همّه الأول في حياته هو تحسين حالة المواطنين، وهو الذي كان مشهوراً عنه أنه قال: «اهتموا بالضعفاء، أما الأقوياء، فهم قادرون على الاهتمام بأنفسهم.» لذا فإن هذه المؤسسة التي أريد لها مواصلة سيرة خالد بن عبدالعزيز رحمه الله تحمل روح الملك خالد وغاياته الكبرى التي عاش من أجلها، وتواصل المؤسسة رسالته بعد رحيله – يرحمه الله – منذ ذلك الحين إلى اليوم.

وتعنى جائزة الملك خالد بمجالات عدة، وهي التي تمثل فروع الجائزة، مثل: الاستدامة، والتميز في المنظمات غير الربحية، وشركاء التنمية، وقد منحت في نوفمبر الماضي في هذه الدورة لعدد من الفائزين في عدة فروع، ويلاحظ التنوع في انتماءاتهم وتخصصاتهم ومجالاتهم التي فازوا من خلالها. وعلى أية حال فجائزة الملك خالد يمكن اعتبارها واحدة من مغذيات روح المبادرات والعمل غير الربحي في المملكة، ولكن نأمل أن تأخذ نصيبها من تسليط الضوء الذي تستحقه في هذا الزمن المليء بالصخب من كل مكان.

الغلاف

الأمير فيصل بن خالد لـ اليمامة :

ملتزمون بتمكين الفئات الأقل حظاً وبناء قطاع غير ربحي أكثر كفاءة.

كتب عبدالعزيز الخزام

أكد صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز، مستشار خادم الحرمين الشريفين ورئيس مجلس أمناء جائزة الملك خالد ورئيس هيئة الجائزة، أن مؤسسة الملك خالد تعمل بشكل مستمر على مراجعة برامجها ومشاريعها بما يعزز الأثر التنموي ويواكب احتياجات المجتمع، وفي حوار خاص مع «اليمامة» كشف سموه عن إطلاق مرحلة تطويرية جديدة في برامج المؤسسة والجائزة، ترتكز على تقديم حلول مبتكرة تدعم التنمية الوطنية، واستحداث مشاريع نوعية تعزز جاهزية القطاع غير الربحي. وهنا نص الحوار:

نواكب مستهدفات رؤية 2030.

***رسخت جائزة الملك خالد نموذجاً سعودياً متقدماً يحتضن الابتكار، ويعزز كفاءة الأداء المؤسسي، ويدعم صانعي المبادرات غير الربحية، ما تقييم سموكم لما أنجزته الجائزة بعد 17 عام من تأسيسها؟**

-استطاعت جائزة الملك خالد ترسيخ نموذج وطني متقدّم يُعزّز الابتكار ويحفّز الأداء المؤسسي، حيث تعتبر جائزة الملك خالد أقرب إلى أداة تطوير وتمكين منها إلى مجرد جائزة، ويتجلى ذلك من خلال من عدة جوانب؛ ترسيخ نموذج سعودي متقدّم في الابتكار والحوكمة:

الجائزة تضم ثلاثة مسارات: جائزة شركاء التنمية للمبادرات الاجتماعية المبتكرة، وجائزة التميّز للمنظمات غير الربحية لتحسين الأداء المؤسسي والحوكمة، وجائزة الاستدامة لمنشآت القطاع الخاص التي تطبّق ممارسات الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية. هذه المسارات تعطي نموذجًا سعوديًا متكاملاً يربط الابتكار الاجتماعي بالأداء المؤسسي والاستدامة.

حجم الأثر واتساع دائرة المستفيدين:

حيث سجل في مسارات الجائزة الثلاثة لغاية الآن ما يزيد عن 8,000 آلاف منشأة ومنظمة غير ربحية وكذلك مبادرة اجتماعية.

وفي عام 2024 شارك أكثر من 700 مستفيد من أكثر من 500 منشأة ومنظمة في 11 ورشة عمل تُعنى بتطوير أداء المشاركين في الجائزة.

محرّك التغيير ودافع لخلق القيمة

قياس الأثر لجائزة الاستدامة يُظهر أنه مقابل كل 1 ريال سعودي يُنفَق، يتحقق أثر يُقدّر بـ4 ريال سعودي من حيث تحسين الممارسات في البيئة، والمسؤولية الاجتماعية، والحوكمة، مع تغييرات فعلية لدى المشاركين في بناء استراتيجيات استدامة، وخفض الانبعاثات، وتحسين الحوكمة، واستخدام الطاقة المتجددة. وفيما يخص المنظمات غير الربحية فقد أسهمت في بناء قدرات المستفيدين وتمكينهم من تعزيز دورهم

في خدمة المجتمع، الأمر الذي انعكس على توسّع أثرهم وارتفاع جاهزية القطاع غير الربحي بما يواكب مستهدفات رؤية المملكة 2030.

رسالتنا تمكين المجتمع من الازدهار

***تدعم مؤسسة الملك خالد الخيرية العمل التطوعي غير الربحي الذي يقدم لأفراد المجتمع الضعفاء، هل ترون في ذلك سمو الأمير تجسيداً لمقولة والدكم الملك الراحل بضرورة الاهتمام بالضعفاء؟**

-نعم، إلى حدّ كبير يمكن اعتبار مشاريع مؤسسة الملك خالد ترجمة عملية لتوجّه الملك خالد – رحمه الله – في الاهتمام بالفئات الأقل حظاً وتكافؤ الفرص، بصيغة مؤسسية حديثة قائمة على التمكين لا على الرعوية، ويظهر ذلك في رؤية المؤسسة؛ «مجتمع سعودي مزدهر، فرصه متكافئة وبيئته مستدامة»، ورسالتها «تمكين المجتمع من الازدهار واستدامة بيئته عبر بناء القدرات والاستثمار الاجتماعي وكسب التأييد»، وقد التزمت المؤسسة منذ تأسيسها بهذا النهج عبر الاستثمار في بناء القدرات، ودعم المبادرات المجتمعية، وتصميم السياسات التي تُحدث أثرًا مستدامًا. كما تعمل على تمكين الأفراد والمنظمات ليكونوا أكثر قدرة على خدمة مجتمعهم، وتعزيز التكافؤ والعدالة الاجتماعية، وهي قيم أصيلة جسّدها الملك خالد في مسيرته، وتواصل المؤسسة اليوم ترجمتها إلى مبادرات وبرامج نوعية تسهم في رفع جودة حياة الفئات الأقل حظاً داخل المملكة.

نراجع استراتيجيتنا بشكل دوري

+كيف يرى سموكم مستقبل مؤسسة الملك خالد الخيرية خلال السنوات المقبلة، وهل هناك أولويات استراتيجية جديدة؟

-تتجه مؤسسة الملك خالد نحو مستقبل يقوم على تعميق الأثر، وتوسيع الشراكات، وتطوير الأدوات، وتعزيز الاستدامة، مع التزام راسخ بتمكين الفئات الأقل حظاً وبناء قطاع غير ربحي أكثر جاهزية وكفاءة. كما تعمل المؤسسة بشكل دائم على تطوير أدوات قياس الأثر، وتوسيع نطاق الشراكات مع القطاعين العام والخاص، واستحداث مبادرات تتوافق مع المتغيرات المجتمعية واحتياجات الفئات المستهدفة.

ومن منطلق حرص المؤسسة على مواكبة المتغيرات

> الجائزة ترسخ نموذجًا وطنيًا متقدّمًا يعزز الابتكار والأداء المؤسسي

> نساهم في جاهزية القطاع غير الربحي بما يواكب مستهدفات رؤية المملكة 2030.

وتعظيم الأثر التنموي، تتم مراجعة الاستراتيجية بشكل دوري لضمان استمرار مواءمتها مع الأولويات الوطنية والاحتياجات الفعلية للمجتمع. حيث يشهد هذا العام مراجعة شاملة للاستراتيجية استعداداً لوضع استراتيجية الأعوام المقبلة، بما يضمن تطوير البرامج، وابتكار مشاريع جديدة تحقق الأثر وتستجيب للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

والجدير بالذكر حرص المؤسسة على تعزيز حضور المملكة العربية السعودية في المحافل الدولية ذات العلاقة، من خلال مشاركات فاعلة تبرز التجربة السعودية في التنمية المستدامة وتمكين الفئات الأقل حظاً. حيث تسهم هذه المشاركات في تبادل الخبرات وبناء الشراكات ونقل التجربة السعودية الرائدة، والتعريف بالتطور الكبير الذي تشهده المملكة في مجالات الحماية الاجتماعية، والاستثمار الاجتماعي، والاقتصاد الأخضر.

انتقلنا من التكريم الى التطوير

***هل تخطط المؤسسة لإضافة برامج أو موضوعات جديدة تتوافق مع التغيرات المجتمعية الحالية واحتياجات الفئات المستهدفة؟**

-لا شك أن المؤسسة تعمل بشكل مستمر على مراجعة برامجها ومشاريعها بما يعزز الأثر التنموي ويواكب احتياجات المجتمع، وتوسيع نطاق الشمول والوصول للفئات المستهدفة، وتقديم حلول مبتكرة تُسهم في دعم التنمية الوطنية، ويظهر ذلك في عدد من المشاريع التي تم استحداثها مثل منحة الفرص الخضراء وربطها بخلق فرص عمل خضراء للفئات الأقل دخلًا، وفي برنامج بناء القدرات تم استحداث مشاريع جديدة مثل المراجعة الداخلية، وممارس الأثر، والتأهيل للشهادات المهنية في إدارة المشاريع التنموية، وهي موضوعات لم تكن شائعة قبل سنوات في القطاع غير الربحي. وعلى مستوى برنامج جائزة الملك خالد تم الانتقال من التركيز على التكريم السنوي إلى دورة تمتد لعامين يتخللها «عام تطوير الأداء» يشمل ورش تطوير و ندوات ونظام إدارة تعلم إلكتروني، ما يعني أن موضوعات الجائزة نفسها تتطور لتشمل التدريب وبناء القدرات والتحول المناخي وسلاسل التوريد المستدامة وغيرها.

جائزة الملك خالد
KING KHALID AWARD

الغلاف

«اهتموا بالضعفاء».. وصية الملك خالد التي أصبحت برنامج عمل لمؤسسة خيرية.

اليمامة - خاص

قامت مؤسسة الملك خالد على إرثٍ أصيل يجمع بين الرعاية والتنمية وتمكين المجتمع السعودي بمختلف فئاته، مستلهمة العبارة الخالدة التي قالها الملك خالد رحمه الله برؤيته الإنسانية الراسخة:

«اهتموا بالضعفاء، أما الأقوياء، فهم قادرون على الاهتمام بأنفسهم».

كان الملك خالد – رحمه الله – قائداً ملهماً كرّس حياته لخدمة شعبه، وأسّس خلال عهده قاعدة صلبة للتطور الاجتماعي والاقتصادي، مع تركيز كبير على قيم التسامح والوحدة والإنسانية.

أولى الملك خالد اهتماماً خاصاً بالفئات المجتمعية الضعيفة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، كما ساهمت جهوده لمكافحة الفقر في رفع مستوى معيشة الملايين حول العالم والحفاظ على كرامتهم. لقد كان الملك خالد رجل سلام، ورمزاً للتضامن الإسلامي والتعاون الوثيق بين الدول الإسلامية. دافع عن حقوق الأقليات المسلمة المضطهدة ونادى بحمايتها وفي نفس الوقت دعا المسلمين للالتزام بالقيم الإسلامية الأصيلة من تعاطف وعيش مشترك، فضلاً عن نبذ الخلافات وتوحيد الكلمة وجمع الشمل تحت راية التوحيد والأخوة والمحبة.

وقد حازت شخصيته على الإعجاب والتقدير محلياً وعالمياً، وتم منحه العديد من الجوائز والأوسمة من دول ومنظمات، بما في ذلك ميدالية الأمم المتحدة الذهبية للسلام وجائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام.

المؤسسة تهدف لازدهار المجتمع

ومن روح الملك خالد وإنسانيته جاءت الدعوة إلى احياء وتعزيز قيمه ومعتقداته لإيصال رسالته إلى الأجيال القادمة بأهمية الاندماج والرحمة بين شرائح المجتمع، وتحقق ذلك من خلال انشاء مؤسسة الملك خالد، في العام الهجري 1421،والتي تعمل على خدمة مواطني المملكة وفق رؤيته نحو مجتمع سعودي مزدهر تتكافأ فيه الفرص، وباستراتيجية تمثل التزاما نحو الوطن، والمساهمة في بناء مستقبل مشرق لجميع مواطني المملكة إلى جانب المحافظة على إرثه العمراني والمعنوي وفي مقدمته جامع الملك خالد الذي أنشئ عام 1987 ليصبح اليوم مركزاً روحياً واجتماعياً وخدمياً بارزاً في مدينة الرياض.

وتستند المؤسسة في عملها إلى إيمان عميق بأن تكافؤ الفرص هو حجر الأساس لأي مجتمع مزدهر، وأن تحقيق التغيير المستدام يبدأ بفهم جذور التحديات الاجتماعية والاقتصادية ثم معالجتها عبر حلول مبتكرة وشراكات واسعة تشمل القطاعين الحكومي والخاص والمنظمات غير الربحية. وتعتمد في استراتيجيتها على قيم

الصدق والمساءلة والقوة الجماعية، وعلى مزيج من الطموح والتفاؤل والمرونة في مواجهة الملفات الاجتماعية المعقدة.

فيصل بن خالد: لا زلت أتذكر عبارته الشهيرة

ويشرف على مسيرة المؤسسة مجلس أمناء يرأسه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز آل سعود، الذي يقول عن هدف المؤسسة: «كان الملك خالد -رحمه الله- تعني له المملكة الشيء الكثير بطبيعة الحال، وكان همه الأول والأخير هو المواطن السعودي، وسعى لتهيئة سبل العيش الكريم لكل مواطن على أرض هذه البلاد المباركة، وأذكر مرة أنه في مجلس الوزراء خاطب الوزراء بعبارة شهيرة جداً لازلت أتذكرها وهي: (اهتموا بالفقراء، الأغنياء يجدون من يهتم بهم).ويؤكد سموه :» ان الهدف من إنشاء مؤسسة الملك خالد تخليد ذكراه وتأصيل القيم والمبادئ التي عمل عليها طوال حياته».

ويشرف سموه على محاور عمل مؤسسة الملك خالد الرئيسة، وتحديد استراتيجيتها وأهدافها، والعمل على توطيد علاقة المؤسسة مع صناع القرار والمهتمين بالعمل الخيري. كما يشرف الأمير فيصل على الفريق الإداري للمؤسسة، وإدارة مواردها وتعزيز فعاليتها وإنجازاتها.

وبالإضافة الى سموه، تضم الجائزة في أعضائها كل من : معالي الدكتور ماجد بن عبدالله القصبي وزير التجارة، معالي الدكتور عبدالله بن عامر السواحة وزير الاتصالات وتقنية المعلومات، معالي الأستاذ بندر بن إبراهيم الخريف وزير الصناعة والثروة المعدنية، معالي الدكتورة إيناس بنت سليمان العيسى نائبة وزير التعليم، سعادة الأستاذ سامي بن إبراهيم الحسيني محافظ الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، وسعادة الأستاذة سارة بنت جماز السحيمي رئيس مجلس إدارة مجموعة تداول السعودية.

وينصب نشاط المؤسسة على تعزيز، ودعم الأفراد والمنظمات

مؤسسة الملك خالد
KING KHALID FOUNDATION

وتمكينهم لمعالجة المعوقات المسببة لعدم وجود تكافؤ للفرص، إلى جانب إيجاد وخلق الفرص في المملكة العربية السعودية. وذلك من خلال تقديم المنح، وبناء القدرات، وكسب التأييد بما يتماشى مع رؤيتنا لمجتمع سعودي مزدهر

محاور عمل المؤسسة

ويتمحور عمل مؤسسة الملك خالد على خمسة محاور رئيسية، أولها الاستثمار الاجتماعي، حيث تستثمر المؤسسة في الأفراد والمنظمات التي تعمل على تعزيز مبدأ تكافؤ الفرص، عبر دعم المشاريع غير الربحية والمبادرات المبتكرة التي تسهم في خلق مهارات وفرص عمل. ومنذ عام 2018 ركزت أعمالها على تحسين فرص الدخل للفئات الأقل حظاً وتسريع نمو المشاريع الاجتماعية بما يضمن أثراً مستداماً.

وفي محور بناء القدرات تعمل المؤسسة على تمكين المنظمات غير الربحية والشركات الاجتماعية من رفع كفاءتها الإدارية والمهنية، عبر تقييم شامل، وتدريب متخصص، ومنح فرص للوصول إلى الأدوات والمعرفة التي تساعدها على الابتكار والنمو واستدامة تأثيرها.

أما المحور الثالث فيتعلق بتصميم السياسات وكسب التأييد حيث تتبنى المؤسسة نهجاً قائماً على الأدلة العلمية لتطوير سياسات تدعم التمكين الاقتصادي وتواجه تحديات عدم تكافؤ الفرص، مع العمل على بناء نظام حماية اجتماعية فعال. وتشمل مجالات السياسة: الشمول المالي، الحماية الاجتماعية، الاستدامة، والروابط المدنية، من خلال شراكات وثيقة مع الجهات الحكومية والقطاع الخاص والمنظمات المدنية.

وفي محور الاستدامة تعزز المؤسسة الممارسات المستدامة في الشركات السعودية، وتساعدها على تطوير مشاريع تحقق أثراً اقتصادياً واجتماعياً وبيئياً ملموساً. وتوفر الخبرات اللازمة لتطوير خرائط طريق للاستدامة، إيماناً بأن ازدهار المجتمع ينعكس مباشرة على ازدهار قطاع الأعمال.

وفي المحور الأخير وهو الزمالة، تعمل المؤسسة على إعداد جيل من قادة المنظمات غير الربحية الملتزمين بدعم التغيير الاجتماعي الإيجابي في المملكة، وتنفيذ برنامج الزمالة الخيري السعودي "شغف" الذي يعد نموذجاً وطنياً لإعداد جيل جديد من قادة القطاع غير الربحي.

جائزة لا تكتفي بالتكريم

هذه لمحات موجزة عن جائزة تعد إحدى أهم الجوائز في المنطقة العربية، إذ تُكرم الأفراد والمنظمات والمبادرات التي تقدم حلولاً مبتكرة للتحديات الاجتماعية وتسهم في دفع مسيرة التغيير الإيجابي داخل المملكة. وعلى مدى أكثر من عقد، احتفت الجائزة بالمتميزين في مجالات الاستدامة، والابتكار الاجتماعي، والتميّز الإداري في القطاع غير الربحي، وكانت منصة لتسليط الضوء على الصنّاع الحقيقيين للتغيير.

وما يميز الجائزة أنها لا تكتفي بالتكريم، بل تقدم للمرشحين دعماً عملياً مباشراً يرفع كفاءاتهم التنظيمية، ويوسّع أثرهم، ويُمكّنهم من خدمة مجتمعاتهم عبر مسارات مستدامة.

الحوار

سعود الشمري أمين عام جائزة الملك خالد :

نهدف إلى إضافة فئات جديدة تتماشى مع مستهدفات رؤية المملكة 2030.

كتب سعيد البكري

أكد أمين عام جائزة الملك خالد، الأستاذ سعود بن عبدالرحمن الشمري، أن الجائزة أصبحت منصة وطنية رائدة لتكريم المبادرات المؤثرة منذ انطلاقتها عام ٢٠٠٩. وقال الشمري في حوار خاص مع اليمامة، إن الجائزة شهدت توسعاً لافتاً في رؤيتها ومعاييرها خلال السنوات الأخيرة، بما يواكب التحولات المتسارعة في العمل الاجتماعي وتطلعات المنظمات والمبادرات في مختلف مناطق المملكة. واستعرض في حديثه أبرز التحديات والإنجازات، والمعايير التي تعتمدها لجان التحكيم، إلى جانب خطط التوسع المستقبلي التي تستهدف رفع مستوى الأثر وتعزيز مواءمة الجائزة مع مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠. وفيما يلي نص الحوار:

رؤية أساسية للتنمية

*ما هي الرؤية الأساسية لجائزة الملك خالد، وكيف تطورت أهدافها منذ إطلاقها في عام 2009 حتى اليوم؟

-تسعى الجائزة إلى تكريم المبادرات الاجتماعية والمنظمات غير الربحية ومنشآت القطاع الخاص داخل المملكة العربية السعودية. وتهدف إلى رفع مستوى كفاءة الأداء، وتعزيز التنمية المستدامة مع توسيع دائرة التأثير. كما تهدف إلى تكريم ودعم منشآت القطاع الخاص التي تتبنى ممارسات ومبادرات التنمية المستدامة والمسؤولية الاجتماعية.

منذ إطلاقها في عام 2009، أصبحت الجائزة منصة بارزة لتقدير الجهود المتميزة في مختلف القطاعات التنموية. وقد ساهمت على مر الأعوام في تمكين صانعي التغيير ودعم المبادرات المؤثرة التي تعزز التنمية الشاملة والمستدامة.

دور الامين العام

*كأمين عام للجائزة، ما هو دورك الرئيسي في إدارتها، وما هي أبرز التحديات التي واجهتكم في السنوات الأخيرة؟

-بوصفي أميناً عاماً للجائزة، يتمثل دوري الرئيسي في الإشراف على تنفيذ رؤيتها ورسالتها، وضمان جودة العمليات في جميع مراحل الجائزة بدءاً من استقبال الترشيحات وحتى إعلان الفائزين. ويشمل ذلك تطوير آليات التقييم، وتعزيز الشفافية، وبناء شراكات فاعلة مع الجهات الحكومية والخاصة وغير الربحية، إضافةً إلى متابعة أثر الجائزة على المستفيدين وضمان استمرارية تطويرها بما يتماشى مع أولويات التنمية في المملكة.

أما أبرز التحديات التي واجهتنا في السنوات الأخيرة، فكان من أهمها مواكبة التغير المتسارع في القطاع غير الربحي وارتفاع التوقعات من جانب المنظمات والمبادرات المشاركة، إلى جانب الحاجة المستمرة لتحديث معايير الجائزة بما يناسب تطور مفهوم الاستدامة والابتكار الاجتماعي. كما شكّل الوصول إلى جميع المناطق وتنوع احتياجاتها تحدياً، إلا أنه كان أيضاً دافعاً لتوسيع نطاق الجائزة وضمان شموليتها ورفع مستوى الأثر الذي تُحدثه في المجتمع.

إنجازات الفائزين

*هل يمكنك مشاركتنا ببعض الأمثلة على الفائزين السابقين، وكيف ساهمت إنجازاتهم في تعزيز التنمية الاجتماعية في المملكة؟

-أولاً: جائزة تميز المنظمات غير الربحية

أمثلة على الفائزين:

جمعية بناء لرعاية الأيتام – عن تطوير مستوى الحوكمة وجودة البرامج.

جمعية النهضة – عن برامج تمكين المرأة اقتصادياً واجتماعياً.

جمعية زهرة لسرطان الثدي – عن جهود التوعية والكشف المبكر.

جمعية إنسان – لبرامج الرعاية الشاملة وتمكين اليتيم.

جمعية بنيان – لبرامج الإسكان والتنمية الأسرية.

ثانياً: جائزة شركاء التنمية

أمثلة على الفائزين:

مبادرة أحضان – لدعم الأيتام ودمجهم اجتماعياً.

مبادرة ويكي دون – لتعزيز حضور المرأة السعودية في ويكيبيديا.

مبادرة وساطة لتوظيف ذوي الإعاقة – لخفض البطالة بين ذوي الهمم.

تطبيق مدكر – لاستخدام التقنية في تعليم القرآن الكريم.

مبادرة علّمني – لدعم الطلاب من الأسر محدودة الدخل.

ثالثاً: جائزة الاستدامة

أمثلة على الفائزين:

مجموعة stc – لجهودها في معايير الحوكمة والاستدامة البيئية والاجتماعية.

سابك – لبرامج خفض الانبعاثات وإعادة

التدوير والمسؤولية البيئية.
البنك الأهلي السعودي – لمبادرات الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية.
مصرف الراجحي – لبرامج التطوير المجتمعي والتحول المستدام.
أرامكو السعودية – لبرامج حماية البيئة وتمكين المجتمعات.

معايير الفوز

*ما هي المعايير الرئيسية التي تعتمد عليها لجنة التحكيم في اختيار الفائزين، خاصة في فئات مثل المنظمات غير الربحية والمبادرات الاجتماعية؟

-جائزة شركاء التنمية: يتم تقييم الترشيحات بناءً على الأثر الإيجابي، والاستدامة، والإبداع والابتكار، والقابلية للنمو والتوسع.
جائزة تميز المنظمات غير الربحية: تعتمد آلية التقييم على تحليل الأداء الإداري وفق معايير مثل الاستراتيجية، والحوكمة، والموارد البشرية، والإدارة المالية والاستثمار، والتواصل وتنمية الموارد، وتقنية المعلومات، وقياس الأداء والأثر.
جائزة الاستدامة: تعتمد آلية التقييم على معايير الحوكمة، والمعايير البيئية، والمعايير الاجتماعية.

تحفيز الابتكار

*كيف ساهمت جائزة الملك خالد في تشجيع الابتكار الاجتماعي، وما هي التأثيرات الملموسة التي لاحظتموها على المجتمع السعودي؟

-تساهم الجائزة في تحفيز الابتكار الاجتماعي والتنمية المستدامة في المملكة. وتسلط الضوء على الجهات والأفراد الذين يقدمون مساهمات فعالة نحو تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة.
كما تدعم المبادرات التي تساهم في نشر ثقافة الاستدامة وتشجع على تقديم حلول مبتكرة تعزز من جودة الحياة.

رؤية 2030

*في ظل رؤية المملكة 2030، كيف تتوافق الجائزة مع أهداف التنمية المستدامة، وهل هناك تعاون مع جهات حكومية أو خاصة؟

-تتوافق الجائزة مع أهداف رؤية المملكة 2030 في تعزيز الاستدامة والتنمية الشاملة. وتهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز كفاءة الأداء المؤسسي بما يتماشى مع أهداف رؤية المملكة 2030. كما تدعم المبادرات التي تتوافق مع رؤية السعودية 2030 وتساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

خطط الجائزة المستقبلية

*ما هي الخطط المستقبلية لتوسيع نطاق الجائزة، مثل إضافة فئات جديدة أو الوصول إلى المزيد من المناطق في المملكة؟

-هناك تركيز على توسيع نطاق الجائزة لتشمل المزيد من القطاعات والمجالات. والاستمرار في دعم المبادرات التي تتوافق مع رؤية السعودية 2030 وتساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.
سيتم العمل على تحسين آليات التقييم وجعل الجائزة منصة عالمية لعرض أفضل الممارسات الاجتماعية والبيئية التي يمكن تبنيها في السعودية والعالم العربي.

خطوات الترشح

*للراغبين في المشاركة، ما هي الخطوات الأساسية للترشح للجائزة، وما نصيحتك للمنظمات أو الأفراد الذين يسعون لتحقيق تأثير اجتماعي إيجابي؟

الخطوات الأساسية للترشح:
- 1.زيارة الموقع الإلكتروني للجائزة والاطلاع على الشروط والأحكام العامة.
2. التأكد من استيفاء أهلية وشروط ومعايير الجائزة.
3. تعبئة نموذج الترشيح على الموقع الإلكتروني للجائزة.
4. تقديم الترشيح من خلال البوابة الإلكترونية للجائزة.
5. استكمال جميع النماذج والمرفقات المطلوبة.

أنصح المنظمات والأفراد الراغبين في تحقيق تأثير اجتماعي إيجابي بأن يبدأوا من فهم عميق لاحتياجات المجتمع، وتصميم مبادرات مبنية على بيانات واضحة لا على الافتراضات. من الضروري أيضاً تبني حلول قابلة للاستدامة مالياً وإدارياً، مع قياس الأثر بشكل مستمر للتأكد من فاعلية البرامج وتطويرها. كما أشجع على بناء الشراكات مع القطاعات المختلفة لتعظيم التأثير، والاستفادة من التقنيات الحديثة للوصول إلى شريحة أكبر من المستفيدين. وفي جميع المراحل، تبقى الشفافية والحوكمة الجيدة أساساً لكسب الثقة وضمان نجاح المبادرات. وأؤكد أن البدء بخطوات صغيرة لكن مدروسة يمكن أن يقود إلى أثر كبير مع مرور الوقت.

*كيف ترى موقع جائزة الملك خالد اليوم بين الجوائز الوطنية؟ وبرأيك ما الذي يميزها عن بقية الجوائز ذات الطابع الاجتماعي أو التنموي؟

-تعد جائزة الملك خالد من أبرز الجوائز الوطنية الداعمة للتنمية المستدامة والابتكار الاجتماعي وتميز القطاع غير الربحي. تتميز بكونها أداة تغيير وتطوير فاعلة وشاملة تعنى بتكريم المبادرات الاجتماعية، والمنظمات غير الربحية، ومنشآت القطاع الخاص.
كما أنها الوحيدة من نوعها في الشرق الأوسط، بدعمها العملي الفعال لمرشحيها والمساهمة في رفع كفاءاتهم التنظيمية وقدراتهم، وتمكينهم من خدمة مجتمعهم بشكل أفضل، وبحلول مستدامة.

جائـــزة الملك خـالـد..

تكـــريـــم الأثـــــر.

كتب ـ أحمد الغـر

في مشهدٍ تتقاطع فيه مسارات التنمية الوطنية مع رؤى التحوّل الكبرى، تبرز جائزة الملك خالد بوصفها إحدى العلامات الفارقة التي أعادت إلى الفعل الاجتماعي مكانته واستعادته لجوهره النبيل؛ إذ قدّمت إطارًا مؤسسيًا راقيًا يثمّن المبادرات الجادّة، ويحتفي بكل من يسهم في إعادة تشكيل الوعي التنموي داخل المملكة عبر عملٍ مبتكر ومسؤول. فمنذ تأسيسها، لم تتعامل الجائزة مع المبادرة باعتبارها جهدًا منفردًا، بل كقيمة حضارية تُبنى بالتراكم، وتنهض بها الطاقات الفردية والجماعية ومؤسسات القطاعين غير الربحي والخاص، ممن آمنوا بأن التنمية ليست شعارًا بل ممارسة تُترجم في الميدان وتنعكس على الإنسان. ومن خلال مساراتها الثلاثة رسّخت الجائزة نموذجًا سعوديًا متقدّمًا يحتضن الابتكار، ويعزّز كفاءة الأداء المؤسسي، ويمنح صانعي المبادرات أفقًا أوسع للمساهمة في بناء مجتمع أكثر وعيًا وقدرة ومسؤولية، في زمن يشهد تحوّلات كبرى تُعيد رسم ملامح مستقبل المملكة.

اهتمامات وأهداف

تقوم جائزة الملك خالد على ثلاث ركائز تُشكّل مداخلها الأساسية إلى التنمية: «شركاء التنمية»، و«تميّز المنظمات غير الربحية»، و«الاستدامة». ويُعدّ مسار شركاء التنمية فضاءً مفتوحًا للمبادرات الاجتماعية التي قدّمها أفراد أو مجموعات أو منشآت وقفية أو مؤسسات اجتماعية، ممن تمكنوا من ابتكار حلول عملية لقضايا اجتماعية واقتصادية ملحّة. ويجمع هذا المسار بين تقدير الجهد الميداني، وتطوير أدواته، عبر تقارير تقييمية وورش تُعيد تنظيم المبادرات على أسس أكثر مهنية واستمرارية.

أما مسار تميّز المنظمات غير الربحية فيتجه مباشرة إلى جوهر العمل المؤسسي؛ إذ يُعيد قراءة الأداء الإداري لهذه المنظمات من خلال مراجعات شاملة تنفذها جهات استشارية مستقلة، تُبرز نقاط القوة، وتكشف الفرص الخفية للتطوير، وتمنح المشاركين بطاقات أداء تشكل خارطة واضحة للتحسين، بما يرفع جودة الحوكمة، ويعمّق أثر العمل غير الربحي في المجتمع.

وفي مسار الاستدامة، تفتح الجائزة الباب أمام منشآت القطاع الخاص والمنشآت شبه الحكومية لقياس جدية التزامها بالممارسات البيئية والاجتماعية والحوكمة الرشيدة. ويقوم هذا المسار على قراءة دقيقة لاستراتيجيات الاستدامة في المؤسسات، وتزويدها بتوصيات عملية، وجلسات استشارية، وبرامج معرفية تبني قدراتها وتمنحها أدوات أكثر فاعلية في رسم سياسات تنموية طويلة المدى.

ومن خلال هذه المسارات الثلاثة، لا تسعى الجائزة إلى التصنيف بقدر ما تعمل على إعادة توجيه العمل التنموي في المملكة نحو نماذج أكثر احترافًا واتساقًا، تعيد تأهيل المبادرة، وترسّخ الوعي المؤسسي، وتفتح أمام الفاعلين مساحات أرحب لتقديم حلول مستدامة تُلامس حاجات المجتمع وتستجيب لتحدياته المتجددة.

مسيرة الدورات

انطلقت جائزة الملك خالد رسميًا في عام 2008م، لتصبح منذ ذلك الحين منبرًا محوريًا للتقدير والتنمية الاجتماعية في المملكة. على مدار أكثر من عقدٍ، توسّع نطاق الجائزة وتنمّى حضورها، لتتحول من مبادرة سنوية إلى علامة وطنية راسخة تعكس مستوى متصلًا من الجدية والاحترافية.

في كل دورة، تعتمد الجائزة عملية تقييم علمية منظّمة، تُجرى من قبل جهات استشارية متخصصة تزوّد المتقدمين بتقارير تحليلية دقيقة، ترسم خارطة الطريق لتطوير الأداء التنظيمي وتعزيز القدرات. هذه الأدوات تجعل من الترشّح نفسه تجربة تعلّم وتحسين، وليس فقط فرصة للفوز، إذ تتيح للمشاركين فهم نقاط قوتهم ونقاط ضعفهم، والعمل على تحويل رؤاهم إلى مؤسسات أكثر عطاء وتأثيرًا.

من السمات البارزة في هذه المسيرة الطويلة الجمع بين ثبات الرسالة التي تظل متمحورة حول التنمية الاجتماعية، الابتكار، والقدرة المؤسسية، والتطور المستمر في أدوات وآليات التقييم. فبينما تلتزم الجائزة بمبادئها الأساسية منذ تأسيسها، تطوّر إطارها الرباعي (ورش، تقييم، دعم مؤسسي، تكريم) ليواكب التحولات الاقتصادية والاجتماعية في المملكة، ويكشف بفاعلية المبادرات والمنظمات التي تُعدّ قادرة على صنع التغيير المستدام.

نماذج مضيئة

لم تقتصر قيمة جائزة الملك خالد على الرموز التكريمية فحسب، بل امتدت لتشكل منصة بناء وتغيير حقيقي من خلال قصص فائزين تركوا بصمتهم في مسارات مختلفة من العمل الاجتماعي والتنمية. ففي دورة عام 2019، فازت مبادرة وتين (شركاء التنمية) بالجائزة الأولى، بقيادة الدكتور تميم الغنّام، وذلك عن منظومتها الرقمية التي ربطت المتبرّعين بالدم بالمستودعات والمراكز الصحية، مما أعاد تحريك ثقافة التبرّع في المملكة بشفافية عالية. وفي نفس الدورة، جاءت مبادرة إحياء في المرتبة الثانية، وهي مبادرة تطوعية تهدف إلى ترميم المدارس الخيرية وتحسين بيئاتها التعليمية، بينما فازت مبادرة دراجتي بالمركز الثالث، لدورها في نشر ثقافة الرياضة والعمل التطوعي من

احتفاءً بمن جعلوا من الأثر أسلوب حياة

خلال تنظيم فعاليات للدراجات الهوائية.

على صعيد المنظمات غير الربحية، حازت جمعية الكوثر الصحية الخيرية الجائزة الأولى في دورة 2018، تقديرًا لسياستها الإدارية المميزة وإدارتها المتطورة للخدمات الصحية في المناطق النائية، بما يعكس أهمية الابتكار المؤسسي في القطاع الخيري. وفي دورة 2019، كرَّمت الجائزة جمعية أسرتي للتنمية الأسرية من المدينة المنورة؛ إذ نالت المركز الأول لأسلوب إدارتها الحكيم وبرامجها الأسرية التي استهدفت الفئات المحتاجة، وهو ما أكد تمكّن المنظمات غير الربحية من النمو المؤسسي وتقديم نموذج إصلاحي رصين، في دورة 2023؛ فازت شركة تسني بجائزة الملك خالد للحوكمة تقديرًا لالتزامها بمعايير الحوكمة البيئية والاجتماعية والإدارية.

أما في مجال الاستدامة المؤسسية، فقد فازت مصفاة ينبع التابعة لأرامكو بالمركز الأول في دورة 2019، تقديرًا لجهودها في تطبيق ممارسات بيئية مبتكرة مثل استزراع غابات المانغروف واستخدام حلول منخفضة الكربون في عملياتها؛ ويبقى هذا الفوز رمزًا للتوازن بين الأداء الصناعي والطبيعة. كما حقّقت أيضًا شركات كبرى مثل معادن وسابك مراكز متقدمة في الترتيب، مما يظهر أن التزام الاستدامة لا يقتصر على المبادرات الصغيرة بل هو توجه استراتيجي في المنظومة الاقتصادية الكبرى.

في دورات سابقة، نالت شركة النهدي الطبية الجائزة عن حملة «نبض الأمل» الصحية، التي تميّزت بمحاور تثقيفية أقرت بنهج شامل للتوعية الصحية، خصوصًا في مكافحة الأمراض المزمنة، فتجاوزت كونها مبادرة تسويقية لتصبح وسيلة للتغيير المجتمعي. كما فازت مستشفى الأطباء المتحدون بالجائزة ضمن فئة التنافسية المسؤولة، وذلك بفضل مشاريعها الريادية في الشراكة المجتمعية ونشر ثقافة الاستدامة في القطاع الصحي؛ وقد قدمت تقرير استدامة يوضح التزامها بمعايير الاستدامة في تقديم الرعاية الصحية.

تمتد أهمية هذه النماذج إلى ما هو أبعد من نتائج المنافسة؛ إذ تُظهر كيف يمكن للمبادرات المتقنة أن تتحول إلى أدوات فعّالة لإعادة تشكيل الوعي الاجتماعي، فالجائزة ليست مجرد تكريم رمزي، بل منصة تمكين وتحفيز: الفائزون يحصلون ليس فقط على دروع ولكنه يحصلون على أوراق تقييم وأرقام قوة الأداء، ويتم ضمّهم إلى شبكة تنمية تدعمهم ليستمروا في تطوير مبادراتهم، حتى تصبح آثارهم في المجتمع مستدامة ومعمّقة.

مستقبل الريادة المجتمعية

في ضوء التطور المتسارع الذي تشهده المملكة في ميادين التنمية الاجتماعية والاقتصادية، تبدو جائزة الملك خالد متجهة نحو توسيع نطاق تأثيرها بما يتجاوز إطار التكريم السنوي إلى فضاءٍ أشمل من بناء المعرفة وتعزيز الوعي وترسيخ ثقافة المسؤولية المشتركة. فالجائزة بمساراتها المختلفة تتحول تدريجيًا إلى منصة وطنية تُعيد تعريف مفهوم الريادة المجتمعية، وتُبرز النماذج التي أسهمت في تحويل الأفكار إلى مشروعات واقعية تنسجم مع رؤية السعودية 2030. ومع تنامي حضور المؤسسات غير الربحية وازدياد وعي القطاع الخاص بأهمية المسؤولية الاجتماعية، تتعاظم الحاجة إلى مرجعية تُقوّم الأداء وتحتفي بجودته، وهو الدور الذي تمسك به الجائزة بإصرار ورؤية بعيدة المدى، لتغدو إحدى أهم أدوات التحفيز الوطني نحو الابتكار الاجتماعي ورفعة الإنسان.

وإذا كان الماضي قد أثبت قدرة الجائزة على اكتشاف التجارب الواعدة وإبراز الممارسات الفعّالة، فإن المستقبل ينفتح أمامها بفرص أوسع لتأسيس شراكات معرفية، وتطوير مبادرات بحثية، وتقديم حواضن أفكار تُسهم في إنتاج حلول نوعية للقضايا الاجتماعية الملحّة. وعلى هذا الأساس، يُرتقب أن تتحول الجائزة إلى مركز تأثير يمتدّ أثره إلى القطاعات كافة، خاصة مع اتساع المشاركة المجتمعية وتزايد حضور الشباب والمنظمات الناشئة في مشهد التنمية. وهكذا، لا تبدو الجائزة مجرد إطار للاحتفاء بالمتميزين، بل مشروعًا وطنيًا متكاملًا يعيد صياغة معايير الريادة، ويعزز ثقافة المشاركة، ويمنح المجتمع السعودي أدوات جديدة للنهضة والبناء، محافظًا على قيم الملك خالد (طيّب الله ثراه) ورؤيته في أن تكون التنمية فعلًا جماعيًا متجددًا لا ينقطع، وهي القيم ذاتها التي يسير عليها من بعده خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان، وولي عهده سمو الأمير محمد بن سلمان (حفظهما الله).

جائزة الملك خالد
KING KHALID AWARD

حديث الكتب

«خالد بن عبدالعزيز»
كتاب بتقديم الأمير سلطان بن عبدالعزيز..

الملك الذي يجمع أسرته على العشاء كل يوم.

اليمامة - خاص

يعد كتاب خالد بن عبدالعزيز.. سيرة ملك ونهضة مملكة للمؤلف الدكتور أحمد الدعجاني، احد الكتب التي تناولت سيرة الملك خالد بن عبدالعزيز – رحمه الله – وجوانبه الشخصية والإدارية والوطنية خلال مرحلة مهمة من تاريخ المملكة الحديث.

الكتاب كتب مقدمته صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز – رحمه الله – مستعرضا فيه ما عرف عن الملك خالد من صفات جليلة، أبرزها الديانة القويمة، والتواضع، وحسن الخلق، والصدق، والرحمة بالناس، والاهتمام بأحوال المواطنين، إلى جانب دعمه لدعاة الخير ونصرته للمظلومين.

وأشار سموه في مقدمته إلى أن حكام هذه البلاد قاموا – بفضل الله – على نشر الدين وتحكيم الشريعة، مؤكدًا أن الملك خالد جسّد هذه القيم كما جسدها بعده الملك فهد بن عبدالعزيز – رحمه الله. كما أثنى على جهد المؤلف في جمع السيرة وتوثيق أحداث تلك الحقبة، وعد الكتاب تذكرة للمهتمين ومفتاحا للعمل الوثائقي ومصدرا للدارسين.

ولفت سموه إلى رغبته في أن يتناول الكتاب مزيدا من التحليل ورصد الأسباب والآثار، مشيرًا إلى تحفظه على استخدام عبارة

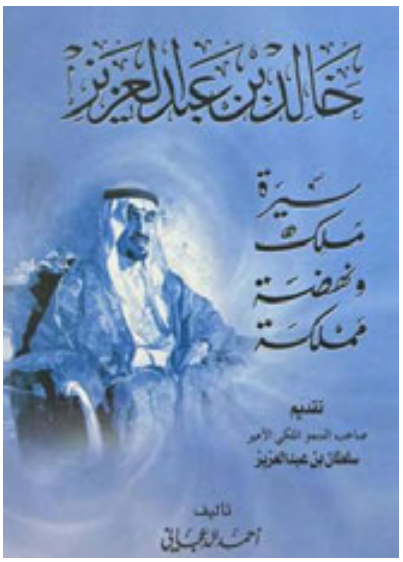

د.أحمد الدعجاني

نهضة مملكة، لكون نهضة المملكة تُنسب أساسًا إلى الملك المؤسس عبدالعزيز – رحمه الله – وأن الأقرب هو وصف نهضة حضارة.

الكتاب يحمل أهمية في كونه يحاول ان يوثق لجانب من خطب الملك الراحل وأحاديثه الصحفية وروائع آثاره من النصائح والارشادات. ويخصص الكتاب جانبا كبيرا من صفحاته للقصائد والكلمات التي كتبت في رثائه رحمه الله.

وقد تتبع الكتاب ملامح الملك خالد من خلال فصوله المتنوعة، فيبدأ بملامح شخصيته داخل بيته، ثم يتناول بداياته في الإمارة المبكرة، قبل أن ينتقل إلى هواياته واهتماماته، وعلى رأسها القنص، كما يستعرض صفاته الدينية ونشأته المتأصلة بالالتزام والورع. ويخصص المؤلف فصلا للعلاقة الوثيقة بين الملك خالد والملك فيصل، متابعا رحلتهما إلى أمريكا ولندن، وما رافق ذلك من تجارب شكلت رؤيتهما، ثم مرحلة ولاية العهد وما حملته من مسؤوليات وأدوار قيادية.

وكشف الكتاب عن جانب "أبوي" وتربوي في شخصية الملك خالد، إذ يبرز المؤلف ما كان يتسم به – رحمه الله – من دفء أسري وارتباط وثيق بأهله، رغم كثافة مسؤولياته الملكية والحكومية. فقد كان يحرص يوميًا على تناول الغداء أو العشاء مع أسرته، ويسأل عن أحوالهم ويلتفت إلى غياب أحدهم، ويرى في هذا اللقاء اليومي جزءا لا يتجزأ من مسؤولياته تجاههم. كما يورد الكتاب حرصه على زيارة

شقيقاته والالتقاء بهن يوميا، والسؤال عن أحوالهن، والإصغاء إليهن.

وفي فصل "خالد ملكًا" يستعرض الكتاب مبايعته وسياساته العامة، وعلاقته برعيته ووزرائه، وطبيعة برنامجه اليومي، إضافة إلى التطورات التي مرت بها حالته الصحية.

عبدالعزيز الخويطر

ثم ينتقل إلى رصد "إنجازات الخير" التي اتسم بها عهده، من استمرارية الحكم وترسيخ مسيرته، إلى المشاريع الكبرى ورعاية الحرمين الشريفين، وما شهده ذلك العهد من توسعات وعناية بالمقدسات.

ويبرز الكتاب جانبا آخر مهما هو زيارات الملك خالد للدول العربية والإسلامية والصديقة، بوصفها جسورا للتواصل الإنساني والسياسي، إلى جانب الزيارات التي استقبلتها المملكة لرؤساء وقادة الدول. ويختتم الكاتب بتناول المواقف الإسلامية والإنسانية للملك خالد، ودعمه الثابت للقضية الفلسطينية، ودوره في تعزيز التضامن الإسلامي، واهتمامه بقضايا المسلمين والأقليات حول العالم، إضافة إلى ما ناله من أوسمة وتقديرات، والمؤتمرات التي احتضنتها المملكة في عهده.

الكتاب يعد مرجعا ثريا للباحثين والمهتمين بتاريخ الملك خالد، ويضيء جوانب إنسانية ودينية وإدارية أسهمت في تشكيل مرحلة راسخة من تاريخ المملكة.

ويقول مؤلف الكتاب الدكتور

د. غازي القصيبي

أحمد الدعجاني في حوار خاص مع اليمامة "أن العمل في إعداد مادة الكتاب استمر 7 سنوات، خاصة أنني كنت أعمل دون مراجع. واستعضت عن ذلك بالعشرات من المقابلات والزيارات الداخلية والخارجية وقد شجعني صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، على المضي في تأليف الكتاب، وشرفني بكتابة المقدمة".

وتابع الدعجاني:"وقد راجع الكتاب ودققه معالي الشيخ ناصر بن عبدالعزيز أبو حبيب الشثري، المستشار بالديوان الملكي والقريب جدا من الملك خالد. وكذلك راجعه معالي الدكتور يوسف الشبل، مدير جامعة الإمام محمد بن سعود كمتخصص في التاريخ".

وكشف الدعجاني: "وقد تلقيت استشارات من معالي الدكتور غازي القصيبي رحمه الله الذي وجهني للاهتمام ببعض التفاصيل، وأشاد باهتمامي وجلدي، أما الدكتور عبدالعزيز الخويطر فقد زودني ببعض الملاحظات التي أثرت الكتاب وراسلت عددا من أصحاب السمو الملكي الأمراء ورجالا من خاصية الملك خالد".

وأشار الدعجاني الى ان هذا الكتاب يعد أول مرجع عن هذا الملك الصالح مبينا " قمنا بتدشين الكتاب في أحد فنادق جده، وكذلك أقمنا حفل تدشين آخر في الأردن، بحضور السفير السعودي الشيخ عبد الرحمن العوهلي ووزير الثقافة الأردني حيدر محمود ومجموعة من المثقفين والمؤرخين

وقد حملني الأمير سلطان برسالة شخصية من سموه إلى حكام الخليج عندما زرتهم لإهدائهم نسخ من الكتاب، وكذلك إلى رئيس جمهورية المالديف. لأني بعد صدور الكتاب تواصل معي القنصل المالديفي في جدة المهندس عبدالعزيز حنفي، الذي طلب نسخا من الكتاب لرئيس الجمهورية، ولعدد من الوزراء. وقد زرت المليديف والتقيت بفخامة رئيس جمهورية المالديف، وسلمته نسخا من الكتاب".

واختتم الدعجاني:"أحمد الله، أن الكتاب وجد صدى طيبا لدى حكام المملكة الذين التقيت بهم بصحبة الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز لإهدائهم نسخ من الكتاب".

عين

جائزة الملك خالد..

يرحل المانح ويبقى الأثر.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

تبرز الجوائز العالمية كمنصات لتطلق العنان لطاقات الإنسان. لكنّ بعض الجوائز تتجاوز مفهوم التكريم التقليدي لتصبح مشروعًا تنمويًا قائمًا بذاته، مشروعًا يعيد صياغة مفهوم العمل الاجتماعي والتنموي، ويمنحه بعدًا مؤسسيًا حديثًا يستند إلى رؤيةٍ واضحة، ورسالةٍ سامية، ومنهجية قياس أثر واستدامة. ومن بين تلك الجوائز التي استطاعت أن تحتل هذا المقام الرفيع، وتبني لنفسها موقعًا رياديًا على خارطة التنمية الوطنية "جائزة الملك خالد" التي تحوّلت خلال أقل من عقدين إلى أيقونة سعودية تُعنى بتكريم الأفراد والمنظمات والمبادرات التي تسهم في تغيير حياة الناس وتحسين فرصهم وفتح أبواب المستقبل أمامهم. وقبل الحديث الموسع عن الجائزة، لا يمكن تجاوز شخصية من تنسب إليه، وتستمد منه قيمها العالية "الملك خالد بن عبد العزيز" رحمه الله. الذي كان كوالده "الملك عبد العزيز" طيب الله ثراه، وصنو إخوانه البررة. محبًا لشعبه، ومهتمًا بالضعفاء. إن هذه الملامح الإنسانية ليست مقدمة لسيرة ملك، بل هي مفتاح لفهم فلسفة المؤسسة التي تحمل اسمه.

ففي عام 1421هـ، تأسست "مؤسسة الملك خالد الخيرية" كرافعة مؤسسية تُجَسِّد قيم الملك خالد وتبرز مبادئه السامية. وفق استراتيجية واضحة تقوم على أربع ركائز كبرى هي الاستثمار الاجتماعي، وبناء القدرات، وتصميم السياسات، والاستدامة، بالإضافة إلى برنامج الزمالة (شغف) الذي يُعدّ أحد أهم مبادراتها النوعية لبناء جيل جديد من قيادات القطاع غير الربحي. ولم يكن مستغربًا أن تتبنّى المؤسسة نهجًا احترافيًا جادًا في بناء الشراكات مع الجهات الحكومية، وشركات القطاع الخاص، وفي مساندة الجمعيات الأهلية وتطوير أنظمة عملها، وفي قيادة حملات وطنية لتعزيز الثقة بالقطاع غير الربحي مثل حملة "قَد الثقة" التي جاءت في لحظة مفصلية خلال جائحة كورونا لتذكّر المجتمع بدور الجمعيات الخيرية، وتعيد إبراز مستوى الحوكمة والشفافية التي يعمل بها هذا القطاع الحيوي الهام. إنها ليست مؤسسة إدارية فحسب، بل هي عبقٌ لروح قائدٍ صالح، ورجل دولة آمن بأن قوة الوطن تبدأ من اهتمامه بالضعفاء، وبأن التنمية لا تكتمل إلا حين تتكافأ الفرص أمام الجميع. وأن عين الوطن لا تكتحل إلا حين ترى الجميع سُعَداء. هذه الروح التي رسمت ملامح شخصية الملك خالد بن عبد العزيز – رحمه الله – وميّزت حضوره وقراراته، ظلت تنبض حتى بعد رحيله إلى الرفيق الأعلى، عبر مؤسسة تحمل اسمه بجلاء، وتترجم قيمه على

الأرض، وتستعيد أثره الخالد في كل مشروع. حيث قال "صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز" رئيس مجلس أمناء مؤسسة الملك خالد "إن مؤسسة الملك خالد، وضعت الإنسان في دائرة اهتمامها أولًا، لأنه الأساس في تحقيق الأثر الإيجابي، وسعت لأن تسهم في بناء مجتمع عصري تتكافأ فيه، وتتعاظم به الفرص، ويسعى أفرادُهُ دومًا للازدهار. كما كان يرى الملك خالد بن عبد العزيز – رحمه الله – حين قال إننا نحرص على بناء قاعدةٍ اقتصاديةٍ قوية أساسها وقاعدتها الإنسان السعودي الذي نبني فيه القدرة على التعامل مع منجزات العصر، تلك القدرة التي أصبحت في مستوى رفيع من الأداء".

مِنْ رَحِم "مؤسسة الملك خالد" وُلدت "جائزة الملك خالد" تلك الجائزة التي لا تكتفي بتكريم المتميزين، بل تمنحهم أيضًا تقنيات النمو لرفع كفاءاتهم وتعظيم أثرهم المجتمعي. وخلال أكثر من

عقد من الزمن، تحوّلت الجائزة إلى منصة وطنية تُعلي من قيمة الابتكار الاجتماعي، وترفع من مستوى الأداء الإداري في المنظمات غير الربحية، وتفتح آفاقًا جديدة للشركات والمؤسسات في مجال الاستدامة.

تقوم "جائزة الملك خالد" على ثلاثة فروع رئيسة، في مجالات مهمة من منظومة التنمية الوطنية، هي "جائزة الملك خالد لشركاء التنمية" لتكريم الأشخاص والمنظمات التي أحدثت فرقًا ملموسًا في حياة المجتمع عبر مبادرات اجتماعية مبتكرة، و "جائزة الملك خالد لتميّز المنظمات غير الربحية" التي ترسم خارطة طريق لمساعدة المنظمات الأهلية على تحقيق كفاءة أعلى في خدمة المجتمع، و"جائزة الملك خالد للاستدامة" لتكريم المؤسسات التي جعلت الاستدامة جزءًا من هويتها الاستراتيجية، وليس مجرد نشاط علاقات عامة. وحين نتأمل فروع الجائزة ومبادراتها الإبداعية، ندرك أن أثرها يتجاوز التكريم إلى ما هو أبعد، إذ تتحوّل إلى منصة لتسريع التغيير الاجتماعي من خلال رفع كفاءة المنظمات غير الربحية، ودعم الابتكار الاجتماعي، وتسريع نشر ثقافة الاستدامة في المنظمات.

هناك أسباب عديدة جعلت "جائزة الملك خالد" تحظى بهذا الاحترام الراسخ، والقبول الواسع، من أهمها اثرًا أن الجائزة ليست مناسبةً احتفاليةً تنتهي بإسدال الستار، وإطفاء المصابيح، بل عملًا تنمويًا يرافق المُكَرَّم طيلة مسيرته المهنية. وهي أيضًا انعكاس لإرادة وطنٍ طموح قرر أن يُكَرِّس العدل ويعلي من كرامة الإنسان، ليجعل من العطاء منهجًا مؤسسيًا، ومن القطاع غير الربحي شريكًا فاعِلًا في التنمية، ومن الاستدامة حجر الزاوية في بناء المستقبل. ولذلك، فإن كل دورة من دورات الجائزة ليست مناسبة عابرة، بل فصل جديد من قصة "أثر خالد" قصة بدأت بملك أحب الناس، واستمرّت بمؤسسة حملت إرثه، وتكتمل اليوم بجائزة تُمْنَح لكل من يصنع الفرق في حياة المجتمع. ليبقى الأثرُ دائمًا بعد رحيل المانح.

احتفاء

في معرض الطيران العام 2025 «ساند آند فن»..

نادي الطيران السعودي يحقق إنجازًا تاريخيًا ويكسر رقمًا قياسيًا عالميًا في غينيس للأرقام القياسية.

اليمامة - خاص

أعلن نادي الطيران السعودي اليوم عن تحقيقه إنجازًا عالميًا غير مسبوق خلال معرض الطيران العام 2025 "ساند آند فن"، حيث نجح النادي بالتعاون مع الخبراء الدوليين Aeropact وFlash Art، في كسر رقم قياسي عالمي جديد في غينيس للأرقام القياسية هو "أكثر عدد من الألعاب النارية التي تُطلق أثناء التعليق من طائرة هليكوبتر"، مما يرسي معيارًا عالميًا جديدًا للابتكار والترفيه الجوي. وجرت المحاولة التاريخية بنجاح مبهر في مطار الثمامة في مدينة بالرياض ضمن فعاليات المعرض.

وتعليقاً على هذا الإنجاز، قال صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز، المؤسس ورئيس مجلس إدارة نادي الطيران السعودي: "يُعد هذا الإنجاز دليلًا قويًا على طموح المملكة في قيادة قطاع الطيران العام على مستوى العالم. ويؤكد هذا الرقم الجديد الذي تحقق بفضل التعاون السلس بين الرؤية السعودية والخبرات الدولية التزامنا بجعل معرض الطيران العام 'ساند آند فن' المنصة الرائدة والأكثر ابتكاراً للأعمال وتطوير المواهب والترفيه الاستثنائي، بما يدعم بشكل مباشر أهداف رؤية السعودية 2030. نحن نرسي معايير دولية جديدة من قلب الرياض".

ويُعد هذا العرض الذي يُمثل أداءً عالميًا الأول من نوعه رمزًا قويًا لالتزام المملكة بدفع حدود الترفيه الجوي ووضع معيار عالمي جديد في ابتكار معارض الطيران العام. وجمع الأداء بنجاح بين هندسة الطيران المتطورة وتقنيات العروض الإبداعية، في تتويج للتعاون بين نادي الطيران السعودي وشركة Aeropact البولندية وشركة Flash Art الإماراتية.

وتم استخدام طائرة هليكوبتر من طراز Messerschmitt-Bolkow-Blohm BP 105 P1M في المحاولة الناجحة، وهي مجهزة بمنصة ألعاب نارية مصممة خصيصًا ومطورة من قبل الشركاء، حيث تمكنت من إطلاق المئات من الألعاب النارية بتزامن مثالي أثناء التحليق.

يُذكر أن معرض الطيران العام 2025 "ساند آند فن" سيختتم فعالياته في 29 نوفمبر في مطار الثمامة في مدينة الرياض، وسط حضور أكثر من 90 عرض جوي ومجموعة واسعة من الأنشطة

التفاعلية، ومستهدفاً جذب أكثر من 200 ألف زائر للاستمتاع بالمناطق الترفيهية المخصصة. وسيشهد زوار معرض هذا العام ويختبرون تجربة غنية ومُلهمة تجمع بين الإبهار الجوي والعمق المعرفي، وتشمل:

•العروض الجوية: أكثر من 90 عرضاً جويًا مبهرًا، بما في ذلك استعراضات وعروض ليلية متخصصة ومبهرة تضيء سماء الرياض.

•العروض الثابتة: توفر هذه العروض فرصة فريدة للتفاعل المباشر مع عالم الطيران العام، حيث يمكن للزوار الوقوف عن قرب من الطائرات الأيقونية واستكشاف تفاصيلها عن كثب. كما سيكون بإمكانهم التحدث مباشرة مع الطيارين والمهندسين لمعرفة أسرار الطيران العام والتقاط صور مميزة في هذه الأجواء الحماسية والتعليمية.

•العروض التجارية: يقدم المعرض منصة أعمال حيوية تضم أكثر من 150 جهة عارضة من قادة القطاع، وهي مصممة لعرض أحدث الابتكارات والتقنيات في قطاع الطيران. وتتيح هذه المنطقة للزوار استكشاف مجموعة مميزة من المعروضات والنماذج المستقبلية وتسهيل التواصل مع الشركاء وصناع القرار في القطاع، مما يعزز جانب الشراكات والأعمال.

•حوارات "هانقر توكس": تستضيف حوارات "هانقر توكس" نخبة من الخبراء ورواد الفضاء السعوديين لمناقشة مستقبل الطيران العام المستدام والتقنيات المتقدمة مثل المركبات الكهربائية ذات الإقلاع والهبوط العمودي eVTOLs والطائرات ذاتية القيادة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في قطاع الطيران العام.

•تيرمنال إكس: ساحة متقدمة للابتكار والأنشطة التقنية، حيث قدمت بُعداً جديداً للمعرض ومزجت بين التقنيات والترفيه وثقافة الطيران العام في إطار واحد متكامل ومبتكر. كل تجربة داخل "تيرمنال إكس" صُممت لتجعل الزائر يشعر بإحساس الطيران عبر الدمج بين التقنية والعروض الضوئية والواقع الممتد ورواية القصص الغامرة.

•منطقة الأطفال: مجموعة من الأنشطة التفاعلية التي تدمج الخيال والتعلم والتجربة العملية في عالم الطيران، ضمن بيئة آمنة ومبهجة. وعاش الزوار تجربة الطيارين والمهندسين والمبدعين من خلال اللعب والتصوير والرسم والمحاكاة والواقع الافتراضي. وشملت الفعاليات جدار سباق الطيران وقافز الغيوم ودائرة قصص الطيران وساحة الطائرات المسيرة وورشة الطائرات الورقية واستوديو قمرة القيادة وجهاز محاكاة الطيران وتحدي معلومات الطيران ومختبر الديناميكا الهوائية وتجربة الطيران بالواقع الافتراضي ووظيفة الأحلام، والمزيد.

ويُعد المعرض مركزًا حيويًا للتواصل، حيث استقطب في نسخته السابقة أكثر من 150 عارض وأكثر من 5 آلاف زائر من كبار الشخصيات. وفي إطار تعزيز مكانة المعرض كمنصة أعمال وشراكات حيوية، يشارك هذا عدد من الرعاة والشركاء الاستراتيجيين الذين يؤكدون التزامهم بدعم قطاع الطيران العام في المملكة، مثل روح السعودية وتجمع مطارات الثاني Cluster2 والهيئة العامة للطيران المدني وشركة الصحة القابضة وصحيفة الاقتصادية كشركاء ورعاة استراتيجيين، مما يعكس التكامل بين القطاعين العام والخاص لدفع عجلة النمو ضمن رؤية السعودية 2030.

محاضرات

في مركز حمد الجاسر الثقافي ..

إحياء درب زُبَيدة بوصفه «مشروع تنمية مناطقية».

اليمامة - خاص

نظَّم مركز حمد الجاسر الثقافي ضحى السبت 8 جمادى الآخرة 1447هـ الموافق 29 تشرين الآخر 2025م محاضرة بعنوان: "إحياء درب زُبَيدة كمشروع تنمية مناطقية" قدمها سعادة اللواء الركن الدكتور عبدالعزيز العبيداء، وأدارها سعادة الأستاذ الدكتور عبدالعزيز اللعبون، فافتتح اللعبون حديثه بتقديم نبذة مختصرة عن المحاضر اللواء العبيداء مشيدًا بجهوده العلمية في مختلف العلوم السياحية والمساحية والثقافية والنباتية والعسكرية، وتركيزه على دروب المملكة خلال عمله في تحديث مشروع "أطلس المملكة" وغيرها من الأعمال الميدانية بشكل عام، وجهوده في إحياء درب زبيدة بشكل خاص.

ثم افتتح سعادة اللواء الركن الدكتور عبدالعزيز العبيداء محاضرته بذكر دوافع اهتمامه بدرب زبيدة فقال بأنه طريق قديم، يعود تاريخه إلى ماقبل الإسلام، وكان يسمى طريق "مثقب" ثم طريق "الحيرة" ثم بعد بزوغ شمس الإسلام تحول إلى طريق الحج الكوفي بحكم أنه أقصر طريق يؤدي إلى مكّة المكرمة للقادمين من العراق وما وراء العراق.

وذكر المحاضر أن الطريق يمتد بين دولتي العراق والمملكة العربية السعودية، ويبلغ طوله 1700 كيلو مترًا، منها 1100 كيلو في السعودية، ويمر بخمس مناطق إدارية في السعودية. وأضاف: إن له أثرًا عظيمًا، فهو لا يقل في قيمته التراثية عن الأهرامات في مصر، والبتراء في الأردن كوجهة سياحية.

ثم تحدث عن التنمية المناطقية التي تركز على إيجاد فرص العمل وتشجيع المجتمع المحلي، فهذا الطريق يمر بالمنطقة الشمالية ثم حائل ثم القصيم ثم المدينة المنورة ثم مكة المكرمة، فيمكن أن توجد فرص وظيفية موسمية أو دائمة في هذه المناطق. وقال في معرض حديثه عن معرفته بالطريق إنه تعرّف على درب زبيدة في وقت مبكر من مهندس ألماني، ثم أشاد باهتمام السيدة زبيدة بهذه الطريق، مثمنًا دورها الريادي في تحسينات الطريق وما حولها، إذ كلّف إعادة ترميمه في حينها ستة أطنان ونصف من الذهب.

كما أشار إلى المحطات في هذه الطريق التي وُضِعت عند كل 55 كيلو مترًا، فأصبحت كمُدنٍ مصغرة لتلبية حاجات الحجاج والخليفة عند العبور، ووُضِع كل 22 كيلو مترًا متعشًّى، وهو تقديرُ مسافةِ المشي الطبيعية للإنسان في اليوم بالوسائل البدائية، وفيها كذلك مراكز بريد للتواصل، وفي كل كيلو مترين علامة، وأبدى رغبته في إحياء الطريق كاملاً من جديد لما يشكله من أهمية في بعده الحضاري.

وسلط الضوء على هذا المشروع من بداية عمله فيه، وذكر أن 41٪ من معالم الطريق في منطقة حائل، وقال: إن منطقة "فيد" تعد مركزه الرئيس وهي معروفة تاريخيًا بوصفها منطقة تأمين زاد الحجاج.

وأضاف: إن المشروع يتبلور في إيجاد وظائف للناس، وذكر أنه قد رتب 9 قوافل من الحريصين على البيئة والتراث ورياضة المشي، فكان كل يوم في القافلة تظاهرة ثقافية، موضحًا أن أول قافلة كانت 17 يومًا، ثم ذكر معالم الطريق وجهود الباحثين والعلماء في توثيقها والعناية بها.

وأخيرًا استعرض في ختام المحاضرة بعض الصور والمعالم التاريخية وما قام الفريق بإنجازه، وفُتِح المجال للمداخلات التي أثرت الموضوع والأسئلة التي تفضل بالرد عليها.

بمشاركة مدربين سعوديين وصينيين..

مركز البحوث والتواصل المعرفي يقدّم دورة موسّعة بعنوان «مدخل إلى فهم الصين».

اليمامة - خاص

نظّم مركز البحوث والتواصل المعرفي دورة تدريبية موسّعة بعنوان: "مدخل إلى فهم الصين"، ضمن جهوده الهادفة إلى تعزيز الوعي الثقافي والمعرفي لدى السعوديين المهتمين بالسفر أو الدراسة أو العمل مع الصين، وفي إطار مساعيه لتمكينهم من بناء فهم شامل للمجالات التاريخية والجغرافية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية لجمهورية الصين الشعبية، بما يسمح بتأسيس جسور تواصل فاعلة بين الشعبين السعودي والصيني.

وجاءت هذه الدورة بوصفها برنامجًا تدريبيًا يمتد خمسة أيام، بواقع ثلاث ساعات يوميًا (15 ساعة تدريبية)، وذلك من الساعة العاشرة والنصف صباحًا حتى الواحدة والنصف ظهرًا، خلال الفترة من 23 إلى 27 نوفمبر 2025م، وحضرها عدد من المتدربين والمتدربات من جهات وقطاعات متعددة، ممن يجمعهم الاهتمام بالصين وواقعها المعاصر وآفاق التعاون معها. وقدّم محاور الدورة نخبة من الباحثين والمدربين السعوديين المختصين بالشأن الصيني العاملين في المركز، في إطار توجه المركز نحو تعزيز المعرفة التفاعلية وتمكين المشاركين من فهم الموضوعات من مصادرها المباشرة.

وتوزعت موضوعات الدورة على خمسة محاور رئيسة؛ حيث تناول المحور الأول، الذي قدّمه عبدالكريم يعقوب، التعرف إلى الصين من حيث التاريخ والجغرافيا والمجتمع، مستعرضًا موقع الصين الجغرافي وتنوعها السكاني والثقافي

والمناخي، وإضاءات واسعة على تاريخ الصين القديم والحديث وكيف تشكّلت الهوية الصينية عبر القرون، مع التعريف بملامح الحياة اليومية في المدن الكبرى والمناطق الداخلية، والطبيعة المناخية والطوبوغرافية لمناطق الصين، وبيان أثر المكونات الإثنية والدينية وثقافاتها المختلفة في تشكّل المجتمعات المحلية.

وأوضح المحاضر أن الهدف من هذا المحور هو تكوين فهم أساسي لطبيعة الصين كمجتمع متجذر تاريخيًا وثقافيًا، وهو ما يمكّن المتدرب من التعامل بوعي مع الخلفية الثقافية للمواطن الصيني.

أما المحور الثاني، الذي قدّمه عبدالرحمن مرشود، فخصّص للثقافة الصينية والعادات الاجتماعية، موضحًا المبادئ الفلسفية الكبرى التي تقوم عليها الثقافة الصينية مثل الكونفوشيوسية والطاوية والبوذية، وشارحًا ملامح العادات والتقاليد في المناسبات والأعياد الصينية، وآداب التعامل الاجتماعي في التحية وتبادل الهدايا والاجتماعات والمائدة، إضافة إلى سمات المجتمع الصيني المعاصر، وخاصة العائلة والتعليم والقيم الاجتماعية. وتناول المحور أيضًا "الأجزاء غير المرئية من الثقافة الصينية" المتعلقة بفهم العلاقات والتواصل وأثرهما المباشر في الحياة اليومية، مؤكدًا أن إدراك هذه الطبقة العميقة من الثقافة يمثّل شرطًا أساسيًا لتجنب سوء الفهم الثقافي وتحقيق تواصل فعّال مع المجتمع الصيني.

وفي المحور الثالث، الذي قدّمته تشونغ تشاو هوا (وردة) وما تسوي هان (مشيئة)، جرى استعراض شامل لموضوع الدراسة في الصين، مع تقديم نبذة عن النظام التعليمي الصيني والجامعات المرموقة، وشرح آليات القبول والمنح الدراسية المخصصة للطلاب السعوديين، واستعراض الحياة في الحرم الجامعي من حيث السكن والأنشطة والخدمات. كما تناول المحور التحديات الثقافية واللغوية التي قد يواجهها الطلاب، وطرائق التكيف معها، بما يمنح المتدرب تصورًا واقعيًا عن البيئة التعليمية الصينية، ويهيّئه لخوض تجربة دراسية ناجحة هناك.

وتطرّق المحور الرابع، الذي قدّمه محمد الصادق، إلى الاقتصاد الصيني والنظام العالمي الجديد، مستعرضًا تاريخ الاقتصاد الصيني المعاصر، ودور الخطط الخمسية الاقتصادية في تطوير نموذج الصين الحديثة، مع تتبع مسار انتقال الاقتصاد الصيني من الزراعة إلى الصناعات الثقيلة، ثم إلى الصناعات عالية التقنية، وصولًا إلى موقع الصين في الاقتصاد العالمي اليوم. وبيّن المحاضر أثر صعود الصين الاقتصادي في إعادة تشكيل النظام العالمي، مشددًا على أهمية أن يمتلك المتدرب معرفة دقيقة بسلوك السوق الصينية بوصفها إحدى أكبر الأسواق وأكثرها تأثيرًا، وبما يعزز قدرة السعوديين على إقامة شراكات اقتصادية ناجحة قائمة على المعرفة والثقة المتبادلة.

واختُتمت الدورة بالمحور الخامس الذي قدّمه هيثم السيد حول التواصل السعودي-الصيني والجسور الثقافية والدبلوماسية بين البلدين، مستعرضًا تطور العلاقات المشتركة وأبرز محطاتها التاريخية، ومجالات التعاون الثقافي والعلمي والاقتصادي بين السعودية والصين، ودور المواطن السعودي بوصفه سفيرًا ثقافيًا يمثل وطنه بصورة إيجابية. وقدّم المحاضر مجموعة من النصائح العملية المتعلقة بالسفر والإقامة في الصين، بما في ذلك الجوانب اللغوية والأمنية والقانونية والعادات اليومية، إضافة إلى شرح ملامح النظرة الصينية الحقيقية للسعودية والسعوديين، وأثر الصورة الذهنية المتبادلة في تعزيز التواصل بين الشعبين.

وفي ختام الدورة، قام رئيس مركز البحوث والتواصل المعرفي بتسليم الشهادات التقديرية للمتدربين الذين أتموا البرنامج، مؤكدًا أن هذه الدورة تأتي تمهيدًا لانطلاق نشاط مركز التدريب التابع للمركز ضمن خطته وبرامجه التدريبية خلال المرحلة المقبلة، في سياق الجهود الرامية إلى ترسيخ المعرفة المتخصصة وتعزيز التواصل الحضاري بين المملكة والصين.

ألقى محاضرة عن الذكاء الاصطناعي ..

كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات في مركز الملك فيصل يستضيف البروفيسور نايف الروضان.

اليمامة - خاص

استضاف كرسيُّ اليونسكو لترجمة الثقافات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة، محاضرةً افتراضية للبروفيسور نايف الروضان من جامعة أُكسفورد في غُرّة ديسمبر 2025م، بعنوان: «الذكاء الاصطناعي الواعي والفلسفة العابرة للتخصصات: الآثار المترتبة على السلامة، والأخلاق، والكرامة، والحوكمة».

قَدَّمَت الكلمةَ الافتتاحية للمحاضرة الدكتورةُ منيرة الغدير، رئيسُ كرسي اليونسكو، وأدار الحوارَ البروفيسور تشارلز فورسديك، أستاذُ كرسيّ «درايبرز» للغة الفرنسية في جامعة كامبريدج وباحث في مختبر ترجمة الثقافات، وركزت المحاضرة على الآفاق الناشئة للذكاء الاصطناعي الواعي (AI)، وآثاره بعيدة المدى في البشرية والمجتمع والعالم. مع تقدم الذكاء الاصطناعي والتقنيات العصبية، أصبح إدراك الآلات ومصداقيتها أمرًا ممكنًا في المدى القريب، إلا أن المجتمعات لا تزال غير مستعدةٍ على نحو حاسمٍ لمواجهة الفُرَص غير المسبوقة والتحديات المعقّدة القريبة. حتى في حال غياب الوعي الحقيقي، فإن مجرد تصور وجود الوعي في الآلة، قد يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية كبرى، ويثير تساؤلات أخلاقية جوهرية حول اتخاذ القرارات، والحيثيات الأخلاقية، وتوزيع الحقوق والمسؤوليات.

وقد كان في صميم هذا النقاش بيانُ البروفيسور نايف الروضان، بعنوان: «ضرورة الفلسفة العابرة للتخصصات: حماية مستقبل البشرية»، وهو دعوة موجهة للفلاسفة والعلماء وصانعي السياسات وعلماء السياسة والتقنيين والمجتمع المدني وغيرهم؛ للخروج من عزلتهم التقليدية والتعاون لإدارة مستقبل يُشكِّله تقدم تكنولوجي متواصل وجماعي لا حدود له. من خلال منظور البروفيسور نايف الروضان ا لعصبي - ا لتكنو لو جي - ا لفلسفي (NTP)، استعرضت هذه المحاضرة الإمكانات التحويلية للوعي الرقمي في مجالات الترابط الاجتماعي، والكرامة الإنسانية، والحوكمة، والجغرافيا السياسية، والأمن عبر الثقافات، والأمن الوطني والعالمي، والنظام العالمي، والتسليح المتبادل للاعتماد، وإدارة الموارد، والحرب والسلام، والسلامة، والأمن، والأخلاقيات، والحريات المدنية. قدم البروفيسور نايف الروضان خريطة طريق عملية ومستقبلية؛ للتعامل مع الوعود والمخاطر التي ينطوي عليها مستقبل تشكل الأحاسيس الاصطناعية.

اللحظاتُ الأولى لتدشين تطبيق مِنهاج

أطلقتها رابطة العالم الإسلامي خدمةً للأمة الإسلامية..

المنصةُ الرقميةُ «منهاج».. من مكة إلى العالم.

كتب ـ أحمد الغـــر

من قلب مكة المكرمة، قبلةِ المسلمين الجامعة، أطلقت رابطة العالم الإسلامي منصة «منهاج» بوصفها مبادرةً رقميةً رائدة تخدم الأمة الإسلامية، ولعل أبرز ما يميّزها كونها أول مرجعية إسلامية رقمية جامعة تستند إلى مظلّة شرعية واسعة وإجازة رسمية من المجمع الفقهي الإسلامي. وجاءت المنصة استجابةً لحاجةٍ ملحّة إلى محتوى موثوق يضع حدًّا لحالة التضارب والتناقض في التطبيقات الدينية المتداولة، ويوحّد صوت الفتوى تحت مرجعية معتبرة تجمع كبار علماء العالم الإسلامي، حاملةً رؤيةً معاصرة تسعى إلى خدمة كل مسلم ومسلمة يتحرّيان الدقّة في شؤون دينهما، ضمن منجزٍ رقمي يجمع بين رسوخ المبدأ وجمال الصياغة وحداثة الوسيلة.

تحوّل رقمي نوعي

تشكّل المنصّة الجديدة نقلةً نوعية في منهج رابطة العالم الإسلامي القائم على تعزيز تواصلها مع الشعوب الإسلامية داخل العالم الإسلامي وخارجه. وقد جرى خلال التدشين استعراض أبرز ما تقدّمه المنصّة من خصائص تفاعلية ولغات متعددة، بما يجعلها بوابة رقمية قادرة على الوصول إلى شرائح واسعة من المستخدمين، مع التركيز على تسهيل الخدمات الشرعية والمعرفية وتقديمها بصورة موثوقة وعصرية.

وخلال الحفل، أكّد الدكتور العيسى أنّ هذا التحوّل الرقمي يُعبّر عن رؤية الرابطة في تطوير أدواتها التقنية وتحديث البنى الرقمية التي تعمل من خلالها، مشيرًا إلى أنّ العالم يشهد تسارعًا كبيرًا في التقنيات الحديثة، وأنّ الرابطة ماضية في مواكبة هذا التطور عبر تعزيز قدراتها التقنية وتقديم خدمات نوعية تسهم في إيصال الرسالة الإسلامية الوسطية إلى العالم بلُغاته المتعددة.

كما أبرز أنّ تطبيق «منهاج» يأتي ليشكّل امتدادًا لهذه الخطط التحويلية، وليكون أحد الأذرع التقنية الأكثر تكاملًا في منظومة الرابطة الرقمية، من حيث تأسيسه الشرعي والإداري، وتقديمه مسارات موثوقة تعالج التحديات الموجودة في عدد من التطبيقات الدينية المتداولة.

مظلّة شرعية واسعة

يحمل تطبيق «منهاج» قيمة مضافة باعتباره أول تطبيق يُطلق تحت مظلّة

يُعَدّ منهاج الأول من نوعه في التاريخ الإسلامي؛ بامتيازه بمظلّته الشرعية الواسعة التي تضمّ نخبةً من علماء الأمة الإسلامية

المنصةُ الرقميةُ منهاج

منصة «منهاج» تعدّ مرجعًا موثوقًا لكلّ مسلمٍ ومسلمةٍ يتحرّون الدقّة في شؤونهم الدينية، وهي أول منصة إسلامية في الشمول والموثوقية الشرعية.

«منهاج» مُنجَز إسلاميٌّ عصريٌّ ملأ الفراغَ وقدّم للساحة الرقمية محتوىً استثنائيًّا طال انتِظارُه، ومظلته الشرعية الدولية الجامعة هي الأُولى من نوعها في السياق الإسلامي الرقمي.

المنصّةُ انطلقت من قبلة المسلمين الجامعة وحظيت فكرتها بتأييد المجمع الفقهي برئاسة وعضوية علماء العالم الإسلامي.

شرعية دولية بهذا الاتساع، إذ حظيت فكرته بإجازة رسمية من المجمع الفقهي الإسلامي بتاريخ 13 شوال 1445هـ الموافق 22 أبريل 2024م، برئاسة وعضوية أصحاب السماحة والفضيلة والمعالي من أعضاء المجمع. وتمثّل هذه الإجازة ركيزة أساسية في موثوقية التطبيق؛ إذ تعني أنّ محتواه يقوم على مراجعة دقيقة من علماء الأمّة الإسلامية في المجامع والهيئات والمجالس التابعة للرابطة.

وبيّن الدكتور العيسى أنّ هذه المظلّة تمنح التطبيق قدرةً على إنهاء حالة التضارب والتناقض في كثير من البرامج الدينية المتداولة في الفضاء الرقمي، مع إضافة خدمات جديدة وملحّة يحتاج إليها المسلمون، ما يجعل «منهاج» منصة شرعية رقمية لا مثيل لها من حيث البناء المؤسسي وشموليتها العلمية.

خدمات رقمية تفاعلية

تقدّم منصّة «منهاج» باقة واسعة من الخدمات الرقمية التفاعلية بلغات عالمية متعددة، بهدف شغل فراغ طال انتظاره في مجال التطبيقات الدينية الموثوقة. وتمتاز هذه الخدمات بقدرتها على معالجة الإشكالات التي تواجه المستخدم في التطبيقات المنتشرة، عبر توفير معلومات مُدققة وموحَّدة تحت إشراف علمي معتمد من كبار العلماء. وتقدّم المنصّة نمطًا جديدًا من التواصل الرقمي بين الرابطة والجمهور الإسلامي، قائمًا على التفاعل اللحظي، وتوسيع نطاق وصول الرسائل الشرعية الوسطية.

بإطلاق هذه المنصّة، تضع رابطة العالم الإسلامي أساسًا متينًا لمنظومة رقمية متكاملة تعكس رسالتها العالمية، وتعزّز حضورها في خدمة المجتمعات المسلمة، مستندةً إلى رؤية شرعية واضحة، وبنية تقنية حديثة، ومحتوى موثوق يستجيب لاحتياجات العصر.

المقال

سلمان العنزي*

عملاق أمام الجيوش وقزم أمام المليشيات.

إذا تأملنا المشهد الجيوسياسي للشرق الأوسط من منظور يستلهم روح الواقعية الهجومية، يُمكن القول إن إسرائيل تبدو، في هذه اللحظة التاريخية، بمثابة قوة مركزية متضخّمة تختزن من عناصر التفوق ما يسمح لها بالتموضع على رأس البنية الإقليمية بغير منازع. فالمسألة لا تنحصر في الكمّ العددي للقدرات العسكرية، بل في طبقات متشابكة من البنى القتالية التي راكمتها على مدى عقود؛ بدءاً من الطائرات الخفية F-35I Adir المصممة لتلبية احتياجاتها الخاصة، مروراً بأنظمة الدفاع الصاروخي التي تتوزع على مستويات متعددة، وصولاً إلى القدرة الردعية القصوى التي تمثلها ترسانتها النووية، تلك القوة الثقيلة التي تظل حاضرة في خلفية المشهد وإن آثر الخطاب السياسي ألا يصرّح بها مباشرة. إن هذا التكوين العسكري المتراكم، بتعدد مستوياته ومصادره، يمنح إسرائيل مظهراً أقرب إلى الكيان المهيمن الذي جرى تشكيله بعناية ليبقى في موقع التفوق المطلق داخل البيئة الإقليمية.

فعلى امتداد أكثر من سبعة عقود، انخرطت الولايات المتحدة وإسرائيل في عملية تراكمية معقّدة استُثمرت فيها موارد سياسية وعسكرية ومالية ضخمة، جرى توظيفها لإيجاد بيئة استراتيجية تُبقي إسرائيل في موقع التفوق الحاسم داخل الإقليم. وقد تمحورت هذه العملية حول ضمان ما تسميه التشريعات الأمريكية التفوق العسكري النوعي، وهو مفهوم صيغ ليحفظ لإسرائيل قدرة ثابتة على تجاوز أي قوة عربية تقليدية، فردية كانت أو مجتمعة. وفي جوهر هذا الترتيب، كان الهدف واضحاً ومستقراً: توفير مظلة تفوق تمنح إسرائيل القدرة على حسم أي مواجهة مع جيوش عربية نظامية في حرب مفتوحة، بحيث تُحسم المعادلة قبل أن تتمكن الأطراف الأخرى من مراكمة توازن مضاد قادر على تهديد مكانتها العسكرية.

غير أنّ المفارقة اللافتة، التي تشقّ قلب المشهد الاستراتيجي اليوم، تتمثل في أنّ هذا البنيان العسكري الهائل يقف عند عتبة مأزق وجودي لم يسبق أن واجهه من قبل؛ فالتجهيزات التي صُممت لسيناريوهات يوم القيامة ولحروب فاصلة تُحسم على أرض مكشوفة، تبدو اليوم مكبّلة أمام نمط قتالي لا يخضع لقواعد الحرب التقليدية. فالدبابة المتقدمة التي وُضعت لتخترق السهول المفتوحة، وتزوّدت بأنظمة حماية تُعد من الأحدث في عالم الدروع، تُضطر إلى التحرك في مساحات حضرية خانقة، حيث يتحول القتال إلى مطاردة لخصم يتوارى في الأزقة والأنفاق ويختفي بين السكان. وفي المقابل، تُستنزف منظومات الاعتراض الصاروخي ذات الكلفة الباهظة في إسقاط قذائف بدائية لا تتجاوز قيمتها جزءاً يسيراً من ثمن الصاروخ الذي يعترضها. وهكذا ينتقل فائض القوة التقنية، الذي كان يُفترض أن يكون مصدر قوة حاسمة، إلى عبء استراتيجي يرهق الدولة اقتصادياً ومعنوياً، ويدفعها إلى خوض جولات قتال لا نهاية واضحة لها، ولا إطاراً زمنياً يضبط اتساعها.

ولفهم هذا العجز الذي تتبدّى ملامحه اليوم في أداء المنظومة الأمنية الصهيونية، لا بد من العودة إلى البنية الأولى التي تشكّل فيها وعي الدولة بذاتها وبمحيطها، أي إلى الوثيقة التي صاغها دافيد بن غوريون عام 1953، والتي مثّلت بمثابة الإطار المؤسِّس للعقيدة الأمنية. فقد نشأت هذه العقيدة في بيئة تميزت بانعدام حاد للتوازن؛ دولة ناشئة لا يتجاوز عدد سكانها آنذاك مليوناً ومئتي ألف نسمة، محاطة بجوار عربي واسع يتفوق عليها في الحجم الديموغرافي والمساحة والموارد، وتواجه حدوداً طويلة ومتعرجة يستحيل الدفاع عنها دفاعاً ثابتاً، لاسيما فيما عُرف حينها بالخصر الضيق الذي لم يكن يتجاوز خمسة عشر كيلومتراً في أضيق نقاطه. أمام هذا الواقع، صاغ بن غوريون، بالاستناد إلى مشورة يغائيل يادين، ما عرف لاحقاً بعقيدة الأمة المسلحة، القائمة على ثلاثة أعمدة مركزية أصبحت بمنزلة جوهر التفكير الاستراتيجي الصهيوني.

فكان العمود الأول هو الإنذار المبكر، حيث رأت الدولة أنها، لاعتمادها على جيش الاحتياط بوصفه القوة الرئيسية، تحتاج إلى معرفة نوايا الخصم قبل 48 ساعة على الأقل؛ لأن عدم توافر هذا الهامش الزمني يعني العجز عن استدعاء القوات وتعبئتها في الوقت المناسب. وقد ولّد هذا التصور هوساً متصاعداً بالتفوق الاستخباراتي، وجعل من جمع المعلومات وتحليلها حجر الزاوية في المنظومة الأمنية. أما العمود الثاني فتمثل في الردع التراكمي، وهو تصور يقوم على إيقاع ضربات قاسية وقوية على أي فعل عدائي، لتثبيت قناعة بأن كسر إسرائيل أمر يتجاوز قدرة خصومها، بما

يدفعهم في النهاية إلى التسليم بوجودها كأمر واقع. وجاء العمود الثالث، وهو الحسم السريع، ليجسّد قناعة راسخة بأن إسرائيل، بسبب ضيق مساحتها وضعف قدرتها على تحمّل حروب طويلة، لا يمكنها خوض معارك تستنزف الوقت، بل يتعين عليها نقل الحرب إلى أرض الخصم بسرعة وتدمير قدرته القتالية في أقصر مدة ممكنة، لا بهدف احتلال الأرض، بل بغرض انتزاع وقف إطلاق نار من موقع تفوّق كامل.

وفي مرحلة لاحقة، وفي ظل تحولات البيئة الإقليمية خلال الثمانينيات، أضاف مناحيم بيغن ركناً رابعاً غير معلن، يقوم على منع أي دولة معادية من امتلاك سلاح يمكن أن يغيّر معادلة القوة، وهو ما جسدته الضربات الجوية التي استهدفت المشاريع النووية في العراق عام 1981 وسوريا عام 2007، لترسيخ مبدأ أن التفوق النوعي لإسرائيل يجب أن يبقى بمنأى عن أي تهديد استراتيجي محتمل.

وقد بلغت هذه العقيدة ذروة تجسدها العملي في حرب عام 1967، حين نفّذت إسرائيل، بصورة تكاد تكون حرفية، مبدأ الضربة الاستباقية ونقل المعركة إلى أرض الخصم، فتمكنت خلال ستة أيام من تفكيك البنية القتالية لثلاثة جيوش عربية دفعة واحدة. غير أن التاريخ العسكري يبين مراراً أن الانتصارات الساحقة لا تقل خطورة عن الهزائم، لأنها كثيراً ما تورث إحساساً بالتفوّق المطلق وتدفع إلى جمود فكري يحجب التحولات المقبلة. وهذا ما حدث فعلاً؛ إذ أصاب ذلك النجاح المؤسسة الأمنية الإسرائيلية بنوع من العمى الاستراتيجي، فترسخت قناعة بأن السيطرة الجوية والدروع الثقيلة قادرتان على معالجة أي تهديد، بصرف النظر عن طبيعته أو سياقه. وبينما انشغلت تل أبيب بتطوير حدودها، وإقامة منظومات من التحصينات الإلكترونية والمراقبة الذكية التي ظنت أنها قادرة على عزل الخطر بدل تفكيكه، كان خصومها يعيدون قراءة المشهد بعيون مختلفة.

ولست هنا بصدد مناقشة طبيعة هذه المليشيات أو مصادر تسليحها وداعميها، بقدر ما أسعى إلى تفسير الفشل الاستراتيجي الإسرائيلي في تقدير خطورتها واستيعاب التحول البنيوي في نمط الصراع العربي–الإسرائيلي. فقد أدركت هذه المليشيات مبكراً أن خوض حرب تقليدية متكافئة مع إسرائيل هو مسار يقود إلى الهزيمة المحتمة، فتحولت تدريجياً إلى نمط قتال غير متكافئ، خارج إطار الجيوش النظامية، معتمدة تشكيلات هجينة تمتلك تسليحاً نوعياً يضاهي قدرات الجيوش الحديثة. وبفعل هذا التحول الجذري، انتقلت ساحة الصراع من الفضاء المكشوف إلى بيئة عمليات مختلفة تماماً: فبدلاً من القواعد العسكرية ظهرت شبكات الأنفاق التي تمتد كمدن تحت الأرض، وبدلاً من الدبابات الثقيلة جرى الاعتماد على صواريخ رخيصة تُطلق بكثافة لاستنزاف منظومات الاعتراض الإسرائيلية، وبدلاً من مراكز الثقل التقليدية اختفت البنى الصلبة وذاب المقاتلون في قلب الحاضنة الشعبية، في ما يشبه—وفق توصيف الجنرال روبرت سميث في كتابه جدوى القوة: فن الحرب في العالم المعاصر—حرباً تُخاض «بين الناس» لا على تخوم الجبهات.

هذا التغيير البنيوي في شكل الصراع جعل القوة النارية الإسرائيلية أقل جدوى، ودفع المؤسسة العسكرية والسياسية، في محاولتها استعادة وهم السيطرة وإعادة تعريف مفهوم النصر، إلى تبني مستوى من القوة التدميرية الشاملة بلغ حدّ الإبادة المنظمة، في محاولة لفرض نتيجة ميدانية تتجاوز حدود المنطق العسكري ذاته، وهو ما تناولتهُ في دراستي العلمية المنشورة بعنوان "الإبادة الجماعية المنظمة كهدف للحرب الحديثة: العدوان على غزة – دراسة حالة".

واليوم، ومع انحسار وتيرة القتال وتكشّف الصورة بعد توقّف العمليات الواسعة، يتبيّن بوضوح أنّ الأعمدة التي قامت عليها عقيدة بن غوريون قد بدأت تتهاوى واحداً بعد الآخر تحت ضغط تكتيكات المليشيات. فأول ما سقط هو مفهوم الحسم؛ فمع تغيّر نمط الصراع وظهور خصوم يعملون كشبكات متجددة، حاول رئيس الأركان غادي آيزنكوت في وثيقة الجيش لعام 2015 خفض سقف توقعات الحسم وإعادة تعريفه بما يتيح تطبيقه على بيئة قتالية لا تشبه الحروب النظامية، مؤكداً أن إسرائيل ستكون قادرة على إحداث تغيير ملموس وفوري في قدرات الخصم ومنعه من الهجوم أو إعادة تنظيم صفوفه بسرعة. لكن مجريات الواقع نسفت هذا التعريف بالكامل؛ ففي غزة امتد القتال أشهراً طويلة على نحو يناقض جوهر الحرب الخاطفة، واستمرت الصواريخ، وتمكّن الخصم من إعادة تنظيم نفسه مراراً، ولم تستطع إسرائيل تكوين ما يمكن تسميته صورة النصر، لأن محاولة تحقيق حسم عسكري ضد فكرة أو شبكة متجددة هو مسار يتجاوز قدرة الأدوات العسكرية ذاتها.

وأما الردع، وهو العمود الثاني في العقيدة، فقد أصابه التآكل. فالردع التقليدي يفترض خصماً يمتلك بنى واضحة ومراكز حساسة يمكن استهدافها لإحداث أثر رادع. غير أنّ المليشيات التي تواجهها إسرائيل اليوم لا تتحرك وفق هذا المنطق؛ فهي تعمل ضمن شبكات مرنة، ولا ترتكز إلى بنى ثابتة يمكن ضربها لفرض كلفة طويلة المدى. ولهذا لم تُجدِ الضربات الواسعة التي نُفذت في الحروب السابقة في الحدّ من قدرتها على إعادة تنظيم صفوفها أو استعادة قوتها الصاروخية. ومع مرور الوقت، انحدر الردع الإسرائيلي من مرتبة استراتيجية مستقرة إلى مستوى تكتيكي محدود، لا يلبث تأثيره أن يتلاشى مع كل جولة جديدة من القتال.

وجاء الانكشاف الأكبر في ركن الإنذار المبكر، وهو حجر الأساس في عقيدة الدولة منذ نشأتها. فقد كشفت أحداث السابع من أكتوبر عن خلل عميق في الاعتماد المفرط على الوسائط التقنية وإهمال الاستخبار البشري وفهم سياق الخصم. فالجدار الذكي الذي أنفقت عليه إسرائيل مليارات الدولارات انهار أمام أدوات بدائية؛ طائرات شراعية ودراجات نارية، في مشهد مثّل سقوطاً مدوياً لأسطورة المجمعات المحصنة التي اعتقدت إسرائيل أنها تمنحها سكينة دائمة.

ولم يكن الدعم الأمريكي، الذي ظل على الدوام صمام الأمان المالي والتقني لإسرائيل، بمنأى عن التأثير السلبي غير المقصود. فالتكنولوجيا الدفاعية المتقدمة، وفي مقدمتها منظومة اعتراض الصواريخ، صحيح أنها لعبت دوراً أشبه بمسكن للألم؛ إذ خفّضت كلفة الصراع على الجبهة الداخلية الإسرائيلية وأعفت السياسيين من مواجهة الأسئلة الجذرية التي لا مهرب منها، إلا أنه ازداد الاعتماد على سياسة إدارة الصراع بدل حله حتى تراكم هذا السلوك وتحول إلى ما يشبه حالة من الكسل الاستراتيجي انفجرت في النهاية دفعة واحدة.

ولم يتوقف هذا الأثر عند إسرائيل وحدها، بل ارتدّ على

الولايات المتحدة نفسها. فقد أظهر استطلاع حديث أصدره مركز جامعة كوينيبياك لاستطلاعات الرأي أن نسبة الأميركيين الذين يرون دعم إسرائيل جزءاً من المصلحة الوطنية تراجعت من ٪69 في أواخر 2023 إلى ٪47 فقط في سبتمبر 2025، فيما اعتبر ٪41 أن هذا الدعم لا يخدم مصالح بلادهم. وتراجعت صورة نتنياهو إلى مستويات غير مسبوقة من السلبية. وأدى ذلك إلى تشققات عميقة داخل البنية الديمقراطية الأميركية؛ إذ لم يكن الانقسام الذي برز بين عامي 2023 و2025 مجرد تراجع عام في الدعم، بل حالة استقطاب حاد لم تشهدها قضية في السياسة الخارجية الأميركية منذ حرب فيتنام.

والأرقام هنا تتحدث بوضوح: فوفقاً لاستطلاع مؤسسة غالوب الصادر في أغسطس 2025، احتفظ ٪71 من الجمهوريين بتأييدهم للعمليات الإسرائيلية، بينما انهار هذا الدعم بين الديمقراطيين إلى ٪8 فقط—وهو ما أكده أيضاً تقرير معهد بروكينغز، الذي أشار إلى أن نسبة تأييد الديمقراطيين في بداية الحرب كانت ٪36 قبل أن تهوي إلى هذا المستوى الأدنى.

إن الفارق البالغ 63 نقطة مئوية لا يعكس مجرد اختلافات سياسية عادية، بل يشير إلى أن قضية إسرائيل تحوّلت إلى "محدد حزبي" صلب يفوق في حدّته كثيراً من القضايا الأكثر حساسية داخل السياسة الأميركية. وعندما تصبح السياسة الخارجية قضية حزبية بامتياز، فإن استقرارها يغدو رهيناً للتقلبات الانتخابية بدلاً من أن يستند إلى حسابات استراتيجية ثابتة. وهذه الآثار مجتمعة تكشف أن الدعم غير المشروط لإسرائيل لم يعد مكسباً استراتيجياً لواشنطن، بل أصبح عبئاً سياسياً يضعف شرعية خياراتها الخارجية ويعمّق الانقسام الداخلي الأميركي بشكل كبير.

ومع هذا الانكشاف الاستراتيجي، لجأت النخبة السياسية والأمنية الصهيونية إلى أدوات رمزية لتعويض صورة القوة، فاندفع النقاش نحو كتاب رئيس الموساد السابق يوسي كوهين «سيف الحرية: إسرائيل، الموساد، والحرب السرّية». وهو عمل يتجاوز كونه سرداً لعمليات استخبارية نحو محاولة مقصودة لإعادة ترميم صورة إسرائيل ككوة قادرة على اختراق الجغرافيا والعقول. فالتوقيت الدقيق لنشر الكتاب، واللغة التي يعيد بها إنتاج سرديات الذراع الطويلة والقدرة الخارقة للموساد، يكشفان حاجة ملحّة لدى النخبة الأمنية والسياسية لإحياء صورة إسرائيل التي لا تُفاجأ ولا تُخترق. غير أن هذا الجهد الترويجي، على زخمه، لا يخفي الحقيقة التي تكشفت على الأرض: أن الموساد، ومعه المنظومة الاستخبارية بأسرها، واجه حدوداً قاسية في قدرته على قراءة الواقع، ما جعل الكتاب أشبه بمحاولة لتعويض الفجوة بين صورة القوة المتخيلة ووقائع الانكشاف التي كشفتها الحروب الأخيرة.

في المحصلة، تجد إسرائيل نفسها اليوم أمام معضلة وجودية من نوع لم تواجهه من قبل؛ فالسؤال لم يعد متصلاً بقدرتها على هزيمة الجيوش العربية، وهو سؤال حُسم عملياً منذ عام 1967، بل بات يتعلق بكيفية تمكن قلعة تكنولوجية محصّنة من الانتصار على شبكة عقائدية مرنة تتشكل وتتفكك خارج منطق الجيوش. لقد هيأت إسرائيل نفسها لمواجهة كبرى مع الدول، أشبه بملحمة فاصلة، بينما يجري استنزافها الآن ببطء عبر استراتيجية يمكن تشبيهها بـ«ألف جرح صغير»؛ فالمليشيات لا تُقاس قوتها بما تملكه من معدات ثقيلة، بل بما تملكه من قدرة على امتصاص الصدمات والصبر الطويل، وهو ما يفتقر إليه الخصم الذي يراهن على التفوق التقني وحده. وأمام هذا المأزق الوجودي الذي يضيق على إسرائيل يوماً بعد آخر، يتبدّى أن الطريق الاستراتيجي الوحيد المتاح للخروج من عزلة القلعة المحاصرة لا يكمن في المزيد من الحلول التقنية أو المغامرات العسكرية المنفردة، بل فيما يمكن تسميته التكيّف الاستراتيجي العميق. فالمنطق الجيوسياسي يفرض على صانع القرار الإسرائيلي الاعتراف بأن الحسم العسكري في مواجهة المليشيات أصبح وهماً مكلفاً، وأن الأمن المستدام يتطلب الانتقال من بناء الجدران التي تعزل، إلى إقامة جسور تمتد نحو البيئة الإقليمية. وعلى هذا الأساس، لم يعد السعي لتوسيع دائرة اتفاقيات التطبيع، ولا محاولة الوصول إلى تفاهمات شاملة مع القوى العربية السنية، مجرد طموح دبلوماسي أو خطوة نحو تحسين المكانة الدولية؛ بل بات ضرورة أمنية قصوى لبقاء الدولة. غير أن هذا المسار، على أهميته، مشروطٌ بشرط لا يمكن لإسرائيل تجاوزه: فالقوى السنية الكبرى، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، لن تدخل في أي ترتيبات أمنية أو سياسية تتجاوز جوهر «حلّ الدولتين»، ولن تمنح إسرائيل عمقاً إقليمياً أو شرعية محدثة ما لم يتحول هذا الحل إلى واقع ملموس. وقد تجلّى هذا الشرط بوضوح حين رفض ولي العهد السعودي رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان الطلب المباشر من الرئيس الأميركي دونالد ترامب بالمضي في التطبيع بمعزل عن مسار سياسي حقيقي لحل القضية الفلسطينية، وهو رفضٌ أعاد رسم معادلة النفوذ، بحيث وجدت إسرائيل نفسها—عبر ترامب نفسه—في موقع تستجدي فيه المملكة للموافقة على الانضمام إلى اتفاقيات إبراهيم دون تنفيذ حل الدولتين، فيما رسّخ هذا الموقف موقع الرياض بوصفها الطرف القادر على توجيه بوصلة الترتيبات الاستراتيجية المقبلة في الإقليم.

ومن المرجّح، استناداً إلى المسار الاستراتيجي الذي تدفع الأحداث إسرائيل نحوه، أن تجد تل أبيب نفسها مضطرة خلال المرحلة المقبلة إلى التعامل مع «حلّ الدولتين» بوصفه ثمناً لازماً للاندماج في منظومة أمن إقليمي أوسع. فقبول هذا الشرط لن يصدر عن تحول أيديولوجي، بل عن إدراك براغماتي بأن المسار الإقليمي وحده قادر على ترميم موقعها الاستراتيجي المتآكل وفتح باب تقاسم أعباء الإنذار والردع مع شركاء آخرين، بعد أن أثبت الاستنزاف المنفرد داخل حدود ضيقة عجزه عن توفير أمن مستدام. وعليه، تبدو محاولة إسرائيل الانتقال من صورة القلعة الغربية المعزولة إلى موقع العقدة المركزية ضمن شبكة مصالح شرق أوسطية اتجاهاً مرجحاً لا خياراً سياسياً قابلاً للمساومة؛ فالمسار البديل لن يكون سوى إطالة زمن الانكشاف وتأجيل انهيار قلعة تتآكل من أطرافها ومن داخلها معاً.

والدرس الاستراتيجي المستفاد هنا أن القلاع المحصنة، مهما علا بنيانها وتطورت تكنولوجيتها، لا تسقط بالضرورة بضربة قاصمة من الخارج، بل عبر الاستنزاف العملياتي المستمر وتآكل قوة الردع. وقد بيّنت التجربة أن العقيدة الاستراتيجية الصهيونية "الجدار الحديدي" التي نظّر لها جابوتنسكي وجسّدها عملياً عدوه السياسي بن غوريون، وإن كانت فعّالة في صد الجيوش النظامية، فإنها تقف عاجزة أمام خصوم يتسللون بين الجدران، ويتحركون خارج المسارات التي بُنيت العقيدة الإسرائيلية على افتراضها. وهكذا تتحول إسرائيل من قوة تعد نفسها لحرب خاطفة إلى دولة تحاول جاهدة سدّ شقوق تتسع مع الوقت، فيما تستنزفها مواجهات لا تُحسم ولا تنتهي.

* باحث في العلوم السياسية
Salanazias@gmail.com

أول مشاركة للفنون المسرحية الصينية في المملكة ..

(إثراء) يستضيف الكورال الصيني في أمسية موسيقية استثنائية .

اليمامة - خاص

في مشاركةٍ أولى، وضمن فعاليات "شتاء إثـراء" في موسم الخبر الـذي انطلقت فعالياته في 29 أكتوبر الشهر الماضي، يستضيف مـركـز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء) أمسية موسيقية استثنائية تعبر الحدود من الشرق إلى الشرق، تقدّمها الفرقة الغنائية التابعة للمركز الوطني للفنون المسرحية الصينية بقيادة المديرة الإدارية للكورال والقائدة الموسيقية جياو مياو، وبحضور نائب رئيس المركز "وانغ تشنغ"، وذلك على مسرح إثراء في 11 ديسمبر 2025م، في ليلةٍ يلتقي فيها الصوت مع الذاكرة.

منذ تأسيسها عام 2009م قدمت الفرقة عروضًا في أبـرز المحافل الدولية، من قمة قادة مجموعة العشرين (G20) في هانغشتو، إلى افتتاح الألعاب الأولمبية الشتوية في بكين، لتصل اليوم إلى الظهران، في أول ظهور رسمي للفرقة في المملكة، لتمتد الموسيقى كجسرٍ بين ثقافتين.

المديرة الإدارية للكورال والقائدة الموسيقية
جياو مياو

وفي تعليقها على هذه الأمسية، أوضحت نورة الزامل مديرة البرامج في إثراء: "استضافة الكورال الصيني يمثّل تلاقيًا ثقافيًا بين مؤسستين ثقافيتين لهما ثقلهما محليًا وعالميًا، وذلك انطلاقًا من إيمان مشترك بدور الثقافة في بناء جسور الحوار والإلهام". مشيرةً إلى أن هذه الأمسية تتيح الفرصة لتعميق التفاهم الإنساني عبر جمال الأداء المسرحي الذي يلامس الشعوب قبل أن يخاطب اللغة.

ومن جانبٍ آخر، يذكر بول بييرن رئيس وحدة الفنون الأدائية في إثراء: "تقدّم هذه الأمسية تجربة موسيقية مبهجة تتجاوز الحدود الثقافية وتناسب جميع الأجيال، فهي تضع الجمهور أمام لغة موسيقية مشتركة، تعيد التأكيد على قدرة الفن في تقريب المسافات بين الشعوب."

ومن جهتها، أعربت المديرة الإدارية للكورال والقائدة الموسيقية جياو مياو عن اعتزازها بتقديم العرض للمرة الأولى في المملكة، فوق مسرح إثراء تحديدًا، قائلةً: "الموسيقى لا حدود لها؛ بوصفها لغة تستطيع أن تجمع بين الشعوب والثقافات وتعزز التقارب بينهما."

يُقام الحفل الموسيقي للكورال الصيني بالتعاون الحصري مع "إثراء" ضمن برنامج الفنون المسرحية التي يقدمها المركز هذا الموسم، حيث يتيح للجمهور فرصة حضور الأمسية عبر حجز التذاكر، وتتضمن الفعالية مجموعة من الأعمال الغنائية الكلاسيكية والغربية والأغاني الفلكلورية الصينية.

وتكتسب هذه المشاركة أهمية فنية ورمزية، كونها تنعقد بالتزامن مع العام الثقافي السعودي الصيني 2025م، واستمرارًا لسلسلةٍ من الجسور الثقافية التي شملت سابقًا: ليالي السينما السعودية في بكين 2024، مشاركة إثراء في معرض بكين الدولي للكتاب 2024، وبرنامج جسر إلى اللغة الصينية 2025، ما يعكس عمق الحوار الثقافي والفني بين البلدين.

أعلام في الظل

محمد مسلم الفايدي..

الصحفي «الخفي» وكيل البسطاء.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

عرفت الأستاذ محمد بن مسلم الفايدي عام 2000م عند مرافقتي للأستاذ عبد الكريم الجهيمان لحضور تكريمه في اثنينية عبد المقصود خوجة بجدة، وقد استضاف الجهيمان ورفاقه صديقه الأستاذ عابد خزندار في الليلة التي تسبق التكريم بمنزله بجدة وضمن من حضر اللقاء الفايدي، وكان معجباً بالضيف والمضيف وهو يستمع بشغف لذكرياتهما، قلت له إن الجهيمان سيزور الشاعر عبدالرحمن المنصور بالأحساء بعد أيام، فرحب وفرح بحضور المناسبة، وفعلاً تمت الزيارة وقضينا وقتاً مع المضيف المنصور ومجموعة من الأصدقاء منهم أحمد المغلوث. وقد سمع الفايدي حديثاً ما اعتبره كسباً صحفياً كتب عنه بعد ذلك ونشره في كتابه (كلام لا يهم أحداً).

استمرت علاقتنا بالمراسلة، وإن كان قد تم اللقاء مرة أو مرتين عند زيارة جدة، وسمعت بتعرضه لمشاكل صحية وسريعاً ما نعاه الناعي رحمه الله.

ترجم له في (موسوعة الشخصيات السعودية) لمؤسسة عكاظ للصحافة والنشر «ولد عام 1366هـ 1947م بجدة، عمل بعد الابتدائية موظفاً بوزارة الزراعة والمياه حتى عام 1384هـ 1964م. لكن استهواه العمل الصحفي فبدأ متعاوناً بجريدة الرياض 1971م ثم محرراً غير متفرغ بجريدة عكاظ 1975م ثم بجريدة المدينة 1977م ثم عاد إلى عكاظ ليعمل حتى عام 1982م، ثم انتقل إلى مجلة اقرأ وأصبح سكرتيراً لتحريرها، ثم عمل مديراً لمكتب جريدة الندوة بجدة.

اتجه للعمل التجاري 1992م ثم عمل بالشركة الوطنية الموحدة للتوزيع، ولكنه احتفظ بعلاقته بالصحافة كاتباً غير متفرغ.

وهو أول صحفي سعودي يتجه إلى تقمص الشخصيات في التحقيقات الصحفية حيث أدى عدة شخصيات منها: المتسول، وصاحب بنشر، ومقشر سمك، وسائق تكسي، ومعقب، صدر له كتاب بعنوان (كلام لا يهم أحداً، 2002م».

وكتب عنه الأستاذ علي حسون - رئيس تحرير جريدة البلاد سابقاً- في كتابه (شخصيات وذكريات) «كان واحداً من أولئك الذين أتو من قاع المدينة بكل ما يحمله ذلك المجيء من إحساس بالمعاناة، في فمه ملوحة البحر وعلى وجهه (اكفهرار) الأيام المضيئة .. كل ذلك أعطاه قوة الكفاح وديمومة العطاء .. فكان من أصحاب الكلمة الحراقة صدقاً .. ليس عنده في الحياة إلا لونين أبيض وأسود ولا يعرف اللون الرمادي... كان يحمل في وجدانه كل تلك القيم التي تجعله يكافح عن من هم في قاع المدينة... مهما عرضه ذلك لكثير من الأذى والكثير من اللوم والجحود... كان صادقاً في علاقاته لا يعرف التلون أو حتى الطبطبة على الأكتاف .. لهذا دخل إلى وهج العملية الصحفية من بابها الواسع والصادق فحقق نجاحاته تلك بكل جدارة واقتدار... لقد كان من أصحاب الهمم النادرة على الدخول في أعماق ما يعانيه المجتمع من ضروب الحياة ومتاعبها...» ص 159-160

وقال عنه زميله الصحفي علي خالد الغامدي: «كثير من الذين عملت معهم، أو عملوا معي في دنيا الصحافة كان لهم أكثر من وجه، وكان محمد الفايدي من القلة النادرة ذات الوجه الواحد .. تحية لهذا الصحفي العنيد الذي يخلط عرقه بدمعه عندما يكتب، وتكون أسلحته الصدق والصراحة، والبساطة والعفوية وهي أسلحة تختفي كثيراً من السوق الصحفي فيذكرنا بها هذا البدوي النبيل».

وقال عنه الشاعر عبد المحسن حليت: «وأخيراً ظهر كتاب عمنا (اللورد) محمد الفايدي .. ولعل أجمل مافي هذا الكتاب هو ذلك التعصب الشديد للبسطاء، والمقت الشديد للعابثين بمصائر الناس ..

فـ (عمنـا) - في معظم مـا يكتبه - لا يكتـب بقلـم بـل (بمشـرط) لأنـه يشـعر أن الذيـن تهزمهـم جـرة قلم قـد رحلوا وبقـي الذين لا تهزمهـم إلا مدافـع الهـاون .. وصواريخ الكاتيوشا .. وهو أيضاً لا يملك مكتباً فخمـاً كالكتاب الكبار، ولكنـه يملـك صالوناً يحلـق فيه رؤس الطواويس والديناصورات .. وبعض الكتاب الذين يلوثون الهـواء، ووجـه الأرض، ورئـة السماء.

وكم حـاول بعضهم ترويضه ليصبـح كاتباً مطيعـاً وتلميذاً يسمع الكلام، ولكنه أصر على أن يظل دائماً طلقة مسـدس .. وكـم حـاول هـو أيضـاً أن يكون كاتباً دبلوماسـياً، وكان يفشـل كل مرة .. فهو يتزوج الدبلوماسـية بعـد العشـاء ويطلقها قبل شروق الشمس.

إن البسطاء الذين دافع عنهم هذا الكاتـب، وقاتـل بالنيابة عنهم، وجـرح بالنيابة عنهم، سـيفرحون بهـذا الكاتـب .. وسـيزوجونه أحلـى بناتهـم.. وسـيفتحون له دكانـاً صغيراً يبيع فيها الحلوى وشراب التوت».

وكتـب عنه كثير غيرهم شـهادات صادقـة منهم الأسـاتذة: عبد الله الجفري، ومحمد صادق دياب.

وودعـه بعد وفاته الأسـتاذ محمد أحمـد الحسـاني قائـلاً: «عرفـت الكاتـب الصحفـي محمـد مسـلم الفايدي - رحمه الله - قبل ما يزيد على أربعة عقود عندما ترك عمله الرسـمي فـي إدارة مكافحة الجراد التابعـة لوزارة الزراعـة ليتجه نحو الصحافة، وعلمت منـه أن تعليمه لم يتجاوز المرحلة الابتدائية، ولكن ثقف نفسه بالاطلاع والقراءة حتى تمكن من الكلمة والحرف، ومارس العمـل الصحفـي بداية فـي هذه الجريدة عكاظ، وكان حسب علمي أول صحفي محلـي قام بتحقيقات صحفيـة (تقمـص) مـن خلالهـا شـخصيات بسـيطة، مثـل مهنـة سائق سـيارة أجرة أو ساعي بريد، أو معقب أو متسـول، ليكتشف من خلال تحقيقاته تلك عن الأسرار في قاع المجتمع قـد تغيب تفاصيلها عـن معظم أفـراده المنغمسـين فـي تفاصيـل أكبـر، إضافـة إلى تحقيقات صحفيـة جريئة تكشـف قصور جهات خدمية.

وعندما أنشأ الدكتور عبد الله مناع مجلة إقرأ في منتصف التسعينيات جـذب إليها الفايدي ضمن أسـماء صحفيـة صاعـدة بقوة فـي حينه ... فلمـا أقيل المنـاع عام 1407هـ ترك مع معظم تلك الأسـماء مجلة إقرأ... وقد جمع بعض مقالاته في كتاب أصـدره تحت عنوان (شـيء من حتى) وأذكر أن عبد الله باجبير كتب ذات مـرة في عاموده اليومي بالشـرق الأوسـط مبديـاً إعجابـه بالصور الاجتماعية والإنسانية التي تختزنهـا مقـالات الفايـدي، وأنها لا تقـل عـن الصـور المكنونة في بعض الروايات العالمية.

رحم الله الصديق الوفي والصحفي النقـي محمـد الفايـدي، فقد كان يمثـل ظاهـرة صحفيـة يجسـد العصاميـة فـي أصـدق صورهـا الثقافية والاجتماعية ..».

رثـاه كثيـر مـن الكتـاب وعـددوا كثيراً مـن صفاته وذلـك ما أجمع عليـه أغلب قرائـه وزملائه الكتاب والإعلاميين... مع أنه عاش طفولة قاسية بعد وفاة والده منذ ولادته، إلا أن الله هيأ له من يقوم بتربيته (مهنـا القوفي)، ولكنـه ما لبث أن دخل الصحافة من أبوابها الواسعة، بدأ بها مخبـراً صحفياً، يكتب الخبر فيأخـذه المجيز ويرمي به في سـلة المهملات، إلى أن أصبح مسـؤولاً عن الصفحة الأخيرة من عكاظ.

وقـال آخـر - لم يكتب اسـمه - فوجـد نفسـه مطـروداً من الصحافـة فلـم يجـد سـوى فتـح بقالـة لبيـع المـواد الغذائيـة التـي تحولـت فيمـا بعـد إلـى تجمـع للصحفييـن لقربهـا من شـارع الصحافـة، إلى أن أغلقها... ذلـك الصحفي الذي يحمـل (البـداوة) الفطريـة، جعل من نفسـه ضمير مهنة يرفـض أنصـاف الحلـول في مهنـة الصحافة، ولذلك فهو يؤكد أن مـن يريـد امتهـان الصحافـة الحقـة عليـه ألا يفكـر فيمـن يحبـه أو يكرهـه إذا كان الهـدف معالجـة مشـكلات المجتمـع بعيداً عن الشخصنة».

قال عنه أحمد بـن محمد الأحمدي في كتابه (محطات .. في حياتهم): ((.. هـو أول مـن أدخـل على عالم الصحافـة السـعودية تجربـة (الصحفي الخفي) حيث كانت بدايته مـع اسـتطلاعات تحولـه إلـى عامـل نظافـة لمـدة يـوم كامل اسـتطاع مـن خـلال ذلـك معرفة أسـرار وخفايـا وسـلبيات هـؤلاء العمال، كما عمل مقشـر أسـماك فـي سـوق السـمك، والعديد من المواقف العجيبـة والمثيرة .. لديه المقدرة على كشف المستور ..)).

نافذة على الإبداع

قراءة في رواية يوسف المحيميد (فخاخ الرائح)..

مرآة تعكس الذات المهمشة عبر رمزيّة المكان و دلالاته على الاغتراب بأنواعه وأزماته.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

اللافت في أعمال يوسف المحيميد الروائية أنها ذات بنىً سردية مشحونة بالدهشة، تركّز على الذات المهمَّشة، والذاكرة، والجسد، والمكان عناصر تكوين الإنسان العربي المعاصربوصفه كائناً حيّاً يصارع من أجل الانعتاق من القيود اجتماعيةً كانت أو نفسيّة ، و يتحوّل الحيّ الشعبي، والمدينة، وغرف العزلة، إلى فضاءات رمزية للضيق، والخوف، والقمع، والحنين ذوات قلقة ممزقة مأزومة من الداخل ،محاصرة بذاكرة مثقلة بالفقد والحرمان ، تعيش الانكسار الاجتماعي والكينونة المسحوقة ،و يصوّر الشخصية عبر اختراق دواخلها ، لا سرد سلوكها الخارجي، والزمن لديه متشظٍ عبر السرد فهو يتّكيء على الاسترجاع بوصفه تقنية سردية؛ ولعل روايته (فخاخ الرائحة) تمثل النموذج الأمثل لذلك كلّه ، ولهذا وقع اختياري لها في هذه القراءة.

منذ البداية تتبدى لنا ملامح الأزمة التي يعيشها السارد في ارتباطها بمسآلة الاغتراب و بقضية الانتماء في بعده المكاني و عبر الهويّة الصغرى في بعدها الاجتماعي ؛ فالفضاء المكاني في الرواية يتشكّل في تصوره بوصفه مغترباً نفسيًا رغم اندماجه فيه عملياً وتواصله من خلال تقلّبه في أعمال متعدّدة تكاثفت عبرها أزمة الاغتراب في ثنائية الاتصال و الانفصال و في مفارقة الانتماء والاغتراب (البدوي و الحضري) عقدة ثقافية سادت في مرحلة الانتقال بين مرحلتين من مراحل التطور الاجتماعي و التشكّل الطبقي الذي بدأ بظهور الطبقة المتوسطة بشرائحها المختلفة التي تبلورت في المجتمع المدني حديث الظهور .

أما ما أحدثه هذا التحول في الجانب النفسي فيزيد المسألة تعقيدا والمفارقة وضوحاً ؛ فالثقافة الجديدة التي لازمت ظهور هذه الطبقة المتوسطة التي أثرت في البعد التداولي السائد من النقيض إلى النقيض ؛ فهذا الكائن المضهد لمظهره البدوي وما ناله من سخرية فاقمت الشعور بالاغتراب واستدعت مخزون الذاكرة من أساليب الاستهزاء بمظهره البدوي تتحول عبر سيادة النزعة البراجماتية في تبلورها عبر صياغة علاقات المصالح الاقتصادية لدى أبناء الطبقة المتوسطة، فظهرت الحدود بين الفئات الاجتماعية التي تشكّلت عبر البيئات الثلاث : البادية و الريف و المدينة في فضاءاتها المكانية.

يستثمر الكاتب تقنية الاسترجاع (الفلاش باك) في اللحظة المناسبة التي تستيقظ فيها ذاكرة بطله (طراد) مستعيداً بعض ملامح الطبقة الأرستقراطية التي هيمنت على المراكز الحساسة، واصطنعت بيروقراطيّتها الخاصة التي لا تقيم وزناً لمن هم دونها ، وذلك عبر تفاصيل العمل اليومي ومردوداته النفسيّة التي شكّلت الشعور بالاغتراب لديه، فجاس خلال الانحرافات السلوكية و التناقضات الاجتماعية لهذه الشريحة حديثة التكوين، وقد تميّز السرد في هذه الرواية بالنقلات المفاجئة

بين مخزون الذاكرة وما يفور فيها من مشاعر غذّت نزعة الاغتراب لديه بما انطوت عليه من مواقف مهينة ، ولحظات ردّت إليه بعضاً من إحساسه بكرامته الإنسانية .

يترك الكاتب العنان ل(طراد) كي يستعيد ذكرياته وما يدور في خلده من مشاعر متكاثفةً في بعدها النفسي العميق الأثر ، وقد تجلّى ذلك قي عدة مشاهد و مواقف وصفها بإتقان ، وكأنّه يصوّر لقطات سينمائية مُدبلجة أو مشاهد مسرحية دراميّة يقتنص فيها بعدسته اللاقطة أكثر اللحظات إحراجاً و المآزق سخرية ، ما يراكم الشعور بالمهانة التي تولّد الكراهية في نفس طراد وتعبر عن رهافة الشعور بالدونيّة بين الآخرين ،ويشحن ذلك بما يتّصف به من عوامل مركّب النّقص لفقده إحدى أذنيه مما ضاعف إحساسه بالاغتراب.

لم يعن الكاتب بالشخصيات الثانوية العابرة كثيرا؛ ولكنه كان يتوقف عند بعضهم ملتقطا بعض ما يلائم هواجسه وشعوره بالاغتراب كبائع الشاورما التركي الذي تغزل بأذنيه و وجد فيهما ما افتقده من أذنٍ مقطوعة

، وما ذكّره بالفنان (فان خوخ) وما فعله بأذنه التي أهداها لمحبوبته ، و شبّهه به بعض الساخرين منه، ونقم منه غطرسته وتمنّى أن يرمي بأذنه الجميلة إلى القطط؛ ولكنه كان يعبّر عن بعض الشخصيات التي تعاطفت معه والتي شاركته السّرد، وهو (العم توفيق) في مشاركته لسرديّته المريرة ، وقد نصحه ألا ينساق في ورطة مع الهازئين به الساخرين منه ؛ولكنه لم يصغ لنصائحه ، وقد تعاطف معه وعلّمه أصول المهنة ، وقد حرص الكاتب على وصفه من خلال ملامحه النفسية وصمته الحكيم ،وبدأ يدلي بتفاصيل تجربته الخاصة في موازاةٍ لقصة (طراد) منتقلا به إلى بيئة مكانيّة جديدة ، وتراتب اجتماعيٍّ آخر في تجمع بشري مغاير أقرب إلى الوحشية الدموية البدائية ، مجتمع تتسلّط فيه عصابات متوحّشة تتاجر بالبشر ومقدّراتهم كاشفاً عن أدنى الغرائز التي تتحكّم فيها شهوة الطعام وسطوة الحرمان متسلّحة بالرغبة في القتل والتنكيل بالضحايا، فيصف العم عبد الله الطريقة التي اقتيد فيها وعصابته من مكانٍ لآخر في السودان تحت إمرة(الجعليين) وأضرابهم من الفئات المتسلّطة في السودان في تراتبات اجتماعية ذات طابع عرقي وقبلي وعنصري ، وعصابات تهريب المواشي عبر البحر سلاحهم في تجنّب الرقابة البحريّة وتجنيد رائحة روث البهائم التي ينفر منها المفتشون و المراقبين لتضليل المفتشين وصدّهم عن الاقتراب منهم ليبتعدوا عن حمولة السفن التي تحمل هذه البضاعة المهربة.

ارتكز الكاتب في رؤيته للبيئة المكانية على تصوّر يخدم الموقف المحوري للمسألة الاجتماعية و ما انتاب بنيَتها من تحوّلات؛ فالرياض في الرواية ليست مجرد خلفية للأحداث ولا مجرد مسرح لها ، بل هي فضاء يفرض سلطته على الشخصيات، إذ يتحوّل المكان في الرواية من إطار خارجي إلى مرآة داخليّة تعكس التغيّرات النفسية والاجتماعية للشخصيات؛ فالأحياء الشعبية و الطرق الترابيّة والبيوت ذات الروائح المتراكمة تمثّل ذاكرة مكانيّة لا يمكن للشخصيات الفكاك منها؛ فالشوارع و محطة الباص و الغرف الضيقة، كلّها أماكن مغلقة تعكس الحس الاغترابي عند الشخصيّة الرئيسة الأولى (طراد)

والقصر وهو مكان مغلق أيضا ذو دلالة طبقيّة تراتبيّة ضاغطة تغذّي الشعور ذاته ، والروائح - في ارتباطها بالمكان - تتحول إلى فخاخ تعتقل الشخصيات إلى ذاكرتها النفسيّة والاجتماعيّة ، وهي لفظة محوريّة في العتبة الأولى (العنوان الرئيس) وكذلك البيوت القديمة برائحتها ودهاليزها الضيّقة تومىء إلى الارتباط بالجذور الاجتماعية و التكوين النفسي.

أما فيما يتعلق بالشخصيات فهي

تعاني من أزمات داخلية ، مشدودةً إلى الشعور بالمظلوميّة و مركّبات النقص ، من شأنها أن تغذّي الشعور بالاغتراب ثلاثي الأبعاد : مكانياً ونفسياً واجتماعياً .

وتحضر المرأة في الرواية بوصفها كائناً هامشيّاً معطّل الفاعليّة ،وأحياناً بوصفها ضحية للعبث والاضطهاد رغم أن لها حضوراً كثيفاً بوصفها العلّة الرئيسة لما يعانيه محيطها من أزمات ، وأما الشخصيات من الرجال فلهم حضور مزدَوَج له بعد سلطويٌّ قاهر وآخر مأزوم و مقهور.

و أمّا فيما يتعلق بجماليات السّرد فهو ينطوي على حبكة ذات أبعاد زمنية في متوالية زمنية : الوصف فيما يتعلق بالمكان بكل تفاصيله كما سبق أن أشرت والربط بين الرائحة بوصفها كميناً للاستحواذ على الشخصية و قهرها، كما في حالتَي طراد وصديقه السوداني ، والتركيز على جوانب القهر و الاضهاد في إطار الرؤية الاجتماعية الطبقية .

وتأتي الحلقة الثانية في البناء السردي معزّزَة لدراما الصراع الداخلي للشخصيات والخارجي في محيطها وعلائقها وذكرياتها، في إيقاع يتّسم بالتدرج البطيء ، وينتهي في قاعدته الثلاثيّة إلى الفشل في الفكاك من الفخاخ المنصوبة على الرغم من المحاولات الحثيثة للفكاك منها ، الأمر الذي يوحي بالمعضلة الكامنة في أعماق الشخصيّات ورسوخ عقدة الدونيّة .

وأما البؤرة السردية التي ينطلق منها الكاتب فهي الراوي العليم وحرصه على النفاذ إلى دواخل الشخصيّة ، أما التعامل مع الزمن فيتمثّل في تداول تقنية الاسترجاع والتوالي بين الماضي و الحاض والحاضر مما يعبر عن الاضطراب و التأزّم ،ولغة المحيميد تتّكيء على اللقطات التصويرية ، مما يجعل السرد بصرياً وحسّياً في آن؛ فقد استعمل الكاتب مفردات تتّصل بالصفات االملموسة عبر حاسّة الشم في الدرجة الأولى (مثل: العطن، الرطوبة، الدخان، الغبار) وبناء مشاهد بصرية – وأخرى شمّية تكشّف دلالات القلق والاختناق ، ويستخدم المحيميد تقنية اللقطات والمشاهد البانورامية للشوارع والبيوت، والانتقالات المفاجئة بينها .

وتتعدّد الأصوات في الرواية ؛ فهي رواية بوليفونية وليست صوتاً واحداً مركزيّاً، بمعنى باختيني (نسبة إلى باختين) واضح ؛ فالكاتب لا يفرض الراوي رؤية أحاديّة؛ بل يفسح المجال لصوت المرأة،وصوت الماضي،وصوت المجتمع التقليدي، وأصوات الهامش الذين يختفون خلف الروائح والأماكن المتداعية، بما يسمح بتفاعل الأصوات وتناقضها ،وأقصد بالأصوات تلك التي لها خصائص الطبقة أو النوع أو الحرفة وما إلى ذلك: أصوات العامة في الأحياء الشعبية والخاصة في القصور والمثقفين والخائفين و المهمشين و الفقراء والنساء ؛ أما فيما يتعلق بتعدد اللغات فالمقصودبه الخطابات أي خصائص اللغة التي تمثل في مفرداتها وصياغاتها ودلالاتها الفصحى التي تشيع بين المثقفين ، واللغة الفورية البراجماتية المتداولة في المعاملات اليومية ، مما يعكس التراتب الاجتماعي وتعدد الرؤى و المواقف والتعبير عن الهوية والانتماء والقوى الأخرى ، وقد استثمر الكاتب لغة الجسد التي تمثل ما يدور في باطن الشخصية من تردد وخوف وانفعالات .

وثمة الكثير مما يقال وما قيل حول اللغة وجماليات الرواية التي تحمل أهم خصائص المنهج الفني ليوسف المحيميد في أعماله السردية.

أخضر X أخضر

السعوديةُ ..

من دولة نفط إلى دولة إنتاج.

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

ليس كل رقمٍ يُعلن يستحق أن يُقرأ، لكن هناك أرقاماً تُشبه لحظة انفتاح التاريخ على صفحةٍ جديدة.

و ارتفاع الصادرات غير البترولية بنسبة ٪19.4 في الربع الثالث من عام 2025 هو واحد من تلك الأرقام التي لا تمرّ مروراً عابراً، بل تُعلن أمام العالم أن المملكة العربية السعودية دخلت مرحلةً لا يعود فيها النفط هو السطر الأول في روايتها الاقتصادية.

هذا الرقم ليس رقماً فقط .. إنه صوت دولةٍ تتحرك، و خطوةُ وطنٍ قرر أن تكون قوته نابعة من داخله قبل الخارج.

و إشارةُ طريقٍ تقول إن الرؤية لم تعد فكرةً مُعلّقة، بل تحوّلت إلى قُدرةٍ تشقّ طريقها بثبات نحو المستقبل.

من يُدرك معنى أن ترتفع صادراتٌ لا تعتمد على النفط، يُدرك أنّ السعودية اليوم تُعيد ترتيب قواعد اللعبة الاقتصادية .. دولةٌ كانت تُعامل بوصفها عملاقاً نفطياً و أصبحت اليوم عملاقاً إنتاجياً، صناعياً، لوجستياً، و تنافسياً.

ما يحدث ليس مجرد تنويع .. إنه تحوّل هوية اقتصادية كاملة.

لقد أرادت رؤية 2030 أن تغيّر موقع المملكة في الاقتصاد العالمي، فجعلت الصناعة الوطنية أكثر حضوراً، و المصانع أكثر قدرة، و الإنتاج المحلي أكثر تنافسية.

و اليوم .. يأتي هذا الرقم ليقول إن الرؤية وصلت إلى أكثر مراحلها إقناعاً: مرحلة النتائج.

ارتفاع الصادرات غير البترولية يعني أن سلاسل الإنتاج تعمل، و أن المصانع تدور، و أن الخدمات اللوجستية ترتقي إلى مستوى يفوق الإقليم و يقترب من العالمية.

و يعني أن المملكة لم تعد تنتظر تقلبات أسواق الطاقة لتنهض، بل تنهض بقوتها الذاتية؛ بقوة إنسانها .. و مصانعها .. و قراراتها السيادية التي يقودها ولي عهدٍ يعرف كيف تُكتب نهضةُ تُشبه الدولة التي يحكمها.

إن هذا الرقم ليس مؤشراً اقتصادياً فقط، بل برقية سياسية للعالم:

المملكة تبني قوتها بيديها.

اقتصادها لا يُختبر ببرميلٍ يصعد أو يهبط، بل يُختبر بما تزرعه من قيمة مضافة في كل قطاع، و بما تُقدّمه من نموذج جديد لدولةٍ تصنع الثروة لا تستهلكها.

و في عالمٍ مضطرب، تُعيد المملكة تعريف الاستقرار بأنه مشروع عمل لا مجرد شعار.

فالدولة التي ترفع صادراتها غير البترولية بهذا الحجم ليست دولة تنتظر الظروف، بل دولة تخلق ظروفها.

و ليست دولةً تبحث عن مكانٍ في الأسواق، بل دولةٌ تفرض مكانها في سلاسل الإمداد الدولية، و في الصناعات التي تنافس بها الدول الكبرى.

الاقتصاد السعودي اليوم يتحول من اقتصاد يعتمد على رافعة واحدة، إلى اقتصاد يضع عشرات الروافع التي تعمل بوقت واحد.

و هذا هو جوهر القوة:

أن يكون لديك أكثر من مصدر للنمو، و أكثر من بابٍ للتصدير، و أكثر من جناحٍ للتحليق.

هذا الرقم يقول شيئاً آخر أيضاً:

إن المواطن السعودي لم يعد يتابع أخبار الاقتصاد بوصفه خارج المعادلة .. بل بوصفه شريكاً فيها ، هو الذي يعمل و ينتج و يصدّر و يقف خلف كل مصنعٍ و كل شحنةٍ و كل منتج يحمل اسم المملكة إلى العالم.

و حين ترتفع الصادرات غير البترولية ..

فإن الذي يرتفع ليس حجم التجارة فقط، بل حجم الثقة.

ثقة الدولة بمستقبلها، و ثقة المستثمرين في بيئتها، و ثقة العالم بنموذجها الاقتصادي الجديد.

إن السعودية اليوم لا تقدّم للعالم رقماً ..

بل تقدّم حقيقة:

أن المستقبل هنا ..

و أن اقتصادها يمشي بخطوات دولةٍ تعرف نفسها جيداً، و تعرف ماذا تريد، و تعرف كيف تصل.

٪19.4 ليست مجرد نسبة .. إنها علامةُ طريق تقول:

إن المملكة دخلت مرحلة النضج الاقتصادي، و بدأت تحصد ثمار رؤيةٍ صيغت لتبقى، لا لتُعلن فقط.

مرحلةٌ تُكتب فيها قيمة الدولة بقدر ما تُنتجه، لا بقدر ما تملكه فقط.

هذه هي السعودية الجديدة:

اقتصادٌ يُعاد تشكيله كل ربع.

و صعودٌ لا يعرف التوقف.

و دولةٌ تُثبت أن القوة ليست في ما تملكه .. بل في ما تبنيه.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

أيام في الجحيم..

مذكرات أسير ما بعد السابع من أكتوبر.

ياسر مناع مؤلف الكتاب أسير محرر، وهو باحث في ماجستير الدراسات الإسرائيلية، جامعة بيرزيت، تم سجنه عدة مرات، يكتب هنا مذكرات غير شخصية عن سجنه خلال مرحلة ما بعد السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، أي في الفترة التي تصاعدت فيها إجراءات التعذيب بحق المسلحين العرب في السجون الصهيونية. دخل ياسر السجن كمعتقل إداري، وإذا سألنا الذكاء الصناعي ماذا يعنى معتقل إداري في إسرائيل؟ فإن جوابه: هو احتجاز شخص دون توجيه تهمة جنائية أو محاكمة، بناءً على أمر إداري يستند إلى معلومات استخباراتية سرية. يتميز هذا الاعتقال بأن مدته غير محدّدة ويمكن تمديده بشكل متكرر، ويتم دون وجود أدلة واضحة أو لائحة اتهام، ويعتبر وسيلة خطيرة يخشى استغلالها بشكل سيئ. وقد خرج ياسر من السجن دون أن نعرف ما هي تهمته؟ ولماذا أطلق سراحه قبل نهاية عام ٢٠٢٤ بقليل، لكننا نعرف من الكتاب أنه واجه من صنوف التعذيب ما يواجهه أي معتقل صدر عليه حكم من المحاكم الصهيونية.

ما كان يجرى نوع آخر من الإبادة تتم بغير قنابل، إبادة نفسية، روحية اجتماعية تمارس على أشخاص ليس لهم إلا الكرامة، الأسرى عند الصهاينة كانوا رمزا لمعنويات لم تنكسر، رمزا للتحدي، الأمر الذي كان يستفز الجلاد الصهيوني. شعر الكاتب عندما أراد الكتابة أنه يفتح جرحا لم يلتئم، ينتزع كل حرف من الجرح بألم شديد، لكنها إطلالة ضرورية من خلال نافذة صغيرة على كمية المعاناة التى يتعرض الأسرى، غاية التعذيب كسر إرادة المقاومة، وتقويض الوعي، المطلوب هو أن يتحول الأسير إلى عبء على نفسه وعلى مجتمعه، بحيث يصبح عند تحرره شخصا مهمشا مهزوزا، أمر يؤدي إلى هدم القيم الإنسانية والوطنية عند أبناء الشعب. لا يقتصر ما يواجهه الأسير على العنف الجسدي بل يتعداه إلى العنف المرموز والعنف المضمر، العنف المضمر يحتوي على التهديد اللفظي والمعنوي، استخدام اللغة والضغط النفسي المستمر، وأما العنف المرموز فهو التهديد بالعنف الجسدى البالغ الذي سيحل فجأة بشكل مدمر وقاس. لكل أسير تجربته الخاصة فالقوانين الصهيونية تحمى المحققين عند استخدام ما يسمونه عنف معتدل للحصول على اعترافات.

عرف الأسرى بشكل يعتريه الكثير من الغموض بما حدث يوم السابع من أكتوبر، وبين مصدق ومتشكك، أخذ كل منهم يتحضر للتحرر، ويجهز نفسه للقاء أبويه وأطفاله. في أحد السجون تم نقل ذوي المحكوميات العالية من منطقة إلى أخرى، ظنوا أنهم في الطريق إلى الخروج ولكن ما إن وصلوا حتى أنهالت عليهم وحدة القمع بكافة أشكال العنف الجسدي. عندما تهدأ نوبة التعذيب، يبدأ الجلادون بالتهديد بنوبة العنف القادمة، مما يزيد حجم القلق والتوتر والأرق التي تحرم صاحبها من الراحة وتسود مزاجه وتلغي تجاوبه مع المزاح وما يشبهه. بعد نوبة التعذيب الأولى يسود الصمت ويتحول كل واحد إلى آذان ترقب فتح باب الزنزانة لبدء جولة تفتيش وتعذيب أخرى.

حين ينتهي التحقيق عادة ما تخف وتيرة التعذيب طالما صدر الحكم، لكن ما حدث بعد الطوفان غير الأمور، الركل واللكم واستعمال الهراوات مع الشتائم (ابن...) (كذا أختك)، وأصبحت تترك ندوبا وكسورا على معظم الأجسام، أيمن تعرض لنوبتين من الضرب، في النوبة الثانية اجتمع عليه سبعة من الجنود، كاد يفقد التنفس، تبين أن عددا من أضلاع صدره قد كُسر، قال طبيب السجن "خلي السنوار يعالجك ".

هناك فرق إسرائيلية خاصة للقمع منها مثل فرقة "الخشونة" وفرقة "الكيتر"، وأحيانا تتحمس طواقم الفرق الطبية في السجون فيشاركون في التعذيب. في يوم ١٨ أكتوبر ٢٠٢٢ استشهد الأسير ثائر أبو عصب تحت التعذيب. بعدها تراجعت حدة الضرب مؤقتا، خاصة وأن خطيبته قد طالبت بالتحقيق.

بعد أيام عند ساعة العد الليلي خصصوا ثلاثة غرف من كل قسم (ثمانية أقسام) وانهالوا عليهم ضربا وحشيا، وعندما انتهوا أخذوا يصيحون (كل يوم من هذا يا حماس) مع أن كل غرفة تحتوي أسرى من كل الفصائل، أحد الضحايا ربط يده المكسورة بكيس خبز قديم، طلب مسكننا فأتوه بحبة بنادول واحدة، وقال الممرض

هازئا: اقســـمها مع أصحابك! تقييد الأسرى وعصب أعينهم وحشرهم في غرف ضيقة أصبح ممارسة معتادة. الشـــتائم والإهانات لا تقل سوءا عن التعذيب الجســـدي. بعض الأســـرى يردون الشـــتيمة بالشتيمة، فينالهم نصيـــب مكثف من الضـــرب، إحدى السجانات تصرخ " سأغتصبكم واحدا واحدا". بعض المحققين كان يهدد بإغتصاب الأمهـــات والأخوات، وعلى الجدران الداخليـــة للزنازين يكتبون عبارات "خنازير"، أحيانا ينفرد الجلاد بأحد الأسرى فيُطلب منه وهو يُضرب أن يشتم السنوار أو الضيف.

التفتيش بلا مبرر يحـــدث مرار، يتم الطلب إلى الســـجين أن يتعرى من كل ملابســـه، أمام الجميع، الرفض يعني الضـــرب المبـــرح، وهنا على الأســـير أن يوازن، تتحطم نفســـية الأسير، يتحاشـــى النظر إلى زملائه، رغم أنهم يمرون بنفس التجربة. في وقت متأخر من الليل جاء أفراد وحدة " أليماز"، الموكلـــة بالتفتيش، في الغرفة عشرة أسرى، أمروهم بالتعري التام والوقوف إلـــى جانب بعضهم البعض، وأخذوا يستعملون العصى في التحرش بالأعضاء التناسلية لكل منهم. ثم قاموا بضرب أجســـامهم بعنف شـــديد، البعض يقول بصوت خفيف أن المسألة تتجاوز ذلك أحيانا إلـــى التحرش الجنســـي. زياد الرجل الستيني، بعد تعريته تم فحصه باليد، وعندما وصلوا إلى رجليه قاموا بشد الســـاقين في اتجاهين متعاكسين، وبطريقـــة مؤلمة ثـــم الضغط على أعضائه التناسلية بحيث أصبح صراخه يمـــلأ الجو. في ســـجن عوفر طلبوا من جميع المساجين إلقاء ملابسهم على الأرض، وجمعوها، سكبوا عليها الزيت والشامبو والماء.

وجبات الطعام البائسة وكميات الماء لا تروي العطشـــان، ينقطع الماء عن الزنزانة ثلاثا وعشرين ساعة، وحين تعود المياه يكون لكل أســـير ست دقائق لاســـتعمال المرحاض، وغسل الجســـم إن أمكن، ولذا ينتشر بينهم

مرض الجرب. الطعام ســـيئ وقليل، بحيث إن الكاتب كان يحتفظ بالثلاث وجبات لكي يتناولها سويا في المساء عله يحس بالشبع، ونظرا لذلك ولقلة مياه الشـــرب فإن كثيرا من الأسرى يعانون من الإمســـاك وينتهى الأمر بهم إلى البواسير. ناجح الأسير المحرر، خسر خمسا وعشرين كيلا من وزنه، بعد فحصه طبيا عند خروجه تبين أن لديه نقصا في فيتامين د وفيتامين بـــي ١٢ واضطرابا في وظائف الكبد. كان الأســـير قبل ٧ أكتوبر يستطيع الذهـــاب إلى العيادة فـــي أي وقت ويحصل على الدواء، كما توزع الأدوية لأصحاب الأمراض المزمنة كل أسبوع، بعـــد ٧ أكتوبر لم يعـــد هناك دواء مقدم، وكان هذا خطيرا على مرضى الســـكر وارتفاع ضغـــط الدم، طلب الكاتب مسكنا بســـبب ألم في أذنه، كان الـــرد: هل يحصل الأســـرى في غزة على دواء؟ أنتـــم هنا في نعيم، الأفضل أن تموتوا وتعودوا إلى غزة في أكياس سوداء. إذا وجدوا أنه لا بد من أخذ أســـير إلى العيادة فلا بد أن يكون موثـــق القدمين واليدين، كما يتعرض للضرب والإهانة في الذهاب والعودة. وللكهربـــاء دورها، بدأت المسألة بانقطاع الكهرباء اثني عشرة ســـاعة في اليوم، ثم استمرت إضاءة الأنوار القوية على مدار كل ســـاعات اليوم لمنـــع النوم، وفي فترات أصبح المذياع يذيع أغانٍ عبرية بصوت عالٍ في تمام انتصاف الليل.

ثم تم منـــع الأذان وصلاة الجماعة، والـــدروس الدينيـــة، وصـــودرت المصاحف، وســـجادات الصلاة، ومُنع الاحتفال بالأعياد، كما تمت مصادرة أجهـــزة المذياع والتلفـــاز وأقيمت تركيبات تمنع التواصـــل بالهواتف النقالة، إن استطاع السجين الحصول عليها، تكتيكات العزل تزداد مثل منع اختلاط أسرى كل غرفة مع أسرى الغرف الأخرى في ساحة السجن. كذلك يُمنع المحامون من إعلام الســـجناء الذين يرافقونهـــم إلى المحكمة من الإدلاء بأية معلومـــات أو أخبار. كذلك يُمنع كثير ممن تتم محاكمتهم من حضور جلســـة المحكمـــة فيتابعونها عن طريق الفيديو وحولهم الســـجانون، كما لا تعطى لهم الوثائق الرســـمية المتعلقـــة بمحاكمتهم، ولا يعلمون بانتهاء فترة الاعتقال الإداري ولا يتاح لهم التواصل مع محاميهم في الوقت الـــذي يختارونه. وعندمـــا يطلبون الالتقاء مـــع محاميهـــم يتعرضون للضرب في مسارهم ذهابا وإيابا.

يحاول الأســـرى ابتـــداع تكتيكات لتحدي الســـجن، فهـــم يرفضون الانصيـــاع بســـهوله لأوامـــر نزع الملابس، أو شـــتم القيادات، وكذلك يجربون إعـــلان الإضراب عن الطعام بين حين وآخر، وهنا يقوم الســـجان بإعادة توزيع المضربين على السجون وإهانتهم. كما يحاول الأسرى تنظيم أنفسهم لتكون لهم قيادة تفاوض إدارة السجن، الأمر الذي يستفز إدارة الســـجن. وخاصة بعد ٧ أكتوبر، كما تزدهر بين السجناء أخلاقيات التكافل والدعم النفسي، ويحرصون على أداء صلواتهم، وأحيانا يتحدون فيقيمون صلاة الجمعة جماعة رغم تعرضهم للضرب والكثير مـــن الإهانات. وكما جاء في مقدمة الكتاب فإن السجون في فلسطين ليست اســـتثناء، فقد حول الصهاينة فلســـطين إلى سجن كبير يسجن الأرض والإنسان والحياة في آن معا.

رجل الأعمال سعود بن محمد بن عوض العصيمي رئيس مجلس إدارة شركة العصيمي للمزادات..

بفضل من الله ثم بفضل رؤية سيدي الأمير محمد بن سلمان تحولنا من مؤسسة إلى شركة في عهده الميمون.

في رؤية 2030 انتقلنا من ذيل شركات المزادات إلى رقم واحد بالمزادات.

صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان (حفظه الله) أهل لثقة مليكه وشعبه وجدير بتحمل أكبر المسؤوليات وإنجازاته الضخمة يصعب حصرها.

بهذه الكلمات استهل رجل الأعمال سعود بن محمد بن عوض العصيمي رئيس مجلس إدارة شركة سعود العصيمي للمزادات في حواره مع مجلة «اليمامة» حديثه عن منجزات سمو ولي العهد الأمين منذ توليه ولاية العهد حيث أكد أن رؤية المملكة ٢٠٣٠م تتمثل في محاربة الفساد والتطرف والإصلاحات الاجتماعية

والتصدي الحازم لمهددات الأمن القومي وهي من أهم إنجازات سمو ولي العهد.

وعبّر رجل الأعمال سعود العصيمي عن ثقته الكبيرة في القطاع الخاص السعودي وإسهامه الفاعل في تنفيذ مشروعات الرؤية المباركة ٢٠٣٠م خاصة مع التجاوب الكبير من الشركات والمستثمرين مع دعوة سمو ولي العهد للمشاركة في تنفيذ هذه المشروعات وتحقيق أهداف الرؤية ٢٠٣٠م.

وقال سعود العصيمي: لقد تحقق الكثير ويصعب حصر كل المبادرات التي قادها الأمير محمد بن سلمان (حفظه الله) وأصبحت اليوم واقعاً ملموساً نعيشه.. ولكنني أجزم بأن رؤية المملكة ٢٠٣٠م بكل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية هي أم الإنجازات وترسم خريطة طريق شاملة ومتكاملة لمستقبل الوطن السعودي.. فالرؤية التي رسمها سمو ولي العهد تقوم على مبادرات وأهداف أدت إلى تغيير جذري في حياة المجتمع السعودي.

إن رؤية المملكة ٢٠٣٠م ليست مجرد خطة للتنمية الاستراتيجية بعيدة المدى ولكن من يقرأ أهدافها جيداً يجد أنها تهدف إلى إطلاق كل طاقات المجتمع السعودي وإعادته إلى الحيوية والفعالية في كل ضروب الإبداع الإنساني والثقافي والفكري والحضاري وليس المجالات الاقتصادية فقط رغم أهميتها القصوى.

* رجل الأعمال سعود العصيمي من مواليد الطائف عمل بالسلك العسكري ١٦ سنة فكانت هواية بيع وشراء المعدات الثقيلة وبدأ العمل بجدية بالبيع والشراء في مجال المعدات الثقيلة بمدينة جدة وكون علاقات قوية مع المقاولين كان أساسها الصدق وشعاره الأول (خذ مليونك وعطني ريالي).

وفي عام ٢٠٠٦م أسس مؤسسة سعود العصيمي لبيع وشراء المعدات الثقيلة وبدأ العمل بالمزادات بالمنطقة الغربية وكون علاقات قوية مع المقاولين والناقلين.. وكان أول مزاد له مع شركة الهباس وسعودي أوجيه ومع رؤية سيدي الأمير محمد بن سلمان ٢٠٣٠م (حفظه الله ورعاه) تحولت المؤسسة إلى شركة سعود العصيمي للمزادات.

وقال سعود العصيمي لدينا اهتمام كبير بالعملاء وسعة صدر ونعمل على إرضاء كل العملاء، وهناك خطة مستقبلية لعمل مزاد إلكتروني وإنشاء منصة خاصة بشركة سعود العصيمي للمزادات.

وقال سعود العصيمي: في عام ٢٠٠٦م كنا في ذيل الشركات.. وفي عام ٢٠٢٣م صرنا رقم ٤ ونطمح بمشيئة الله في عام ٢٠٢٥م أن نكون في الصدارة رقم واحد .

سعود بن محمد بن عوض العصيمي خريج دبلوم اتصالات عاش بالطائف والتحق بالسلك العسكري وعمل بوزارة الدفاع والطيران بالدفاع الجوي ١٦ سنة في مجال الاتصالات..

استقال في عام ٢٠٠٠م وهو على رأس العمل كان يمارس العمل التجاري في نهاية الأسبوع كهواية وانتقل من هواية إلى رغبة.

أسس سعود العصيمي مؤسسة

رجل الأعمال سعود العصيمي..خذ مليونك وأعطني ريالي

* نطمح أن نكون رقم واحد دولياً

رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

شركة سعود العصيمي للمزادات
SAUD AL-OSAIMI AUCTIONS.C.O

لبيع وشراء المعدات الثقيلة أصبح له خبرة كبيرة وعلاقات قوية في جدة مع المقاولين والشركات مثل خالد الجفالي وبدأ عمل المزادات في ٢٠٠٦ وكون علاقات وقاعدة كبيرة مع المقاولين والناقلين الكبار بالبلد وعمل مزادات مع شركة الهباس المحدودة - شركة سعودي أوجيه - شركة عيسى بن لادن، وفي ٢٠٠٩ توقفت المزادات وتوجه للعمل بالمقاولات.

في العهد المبارك عهد عراب الرؤية. ومع انطلاقة الرؤية تحول من مؤسسة إلى شركة ورسا عليه أول مزاد بالرس وكان نقلة نوعية بمجال المزادات.. مزاد عبدالعزيز الخليفة بمدينة الرس ومزاد إبراهيم الوهيبي ومزاد يوسف العريني ومزاد بن نحيت ومزاد شركة الكليب القابضة بالأحساء وصحب ذلك تحديث الآليات والمعدات ومع تطور المزادات وفتحت الرؤية أبواب عمل لا تتوقف وجعلت المقاولين يحدثون الآليات والمعدات.

يقول العصيمي للعميل أنت صاحب حق وللبائع والمالك (خذ مليونك وأعطني ريالي)وهذا مبدأ لا أحيد عنه أبداً.

الرؤية طورت نظام التقاضي عن طريق الجوال

قال المحامي/ سيف بن سعود العصيمي الرئيس التنفيذي للشركة ومسؤول الامتثال للقوانين واللوائح والأنظمة هناك تطور كبير في الأنظمة وتبسيط الإجراءات والاستفادة من تقنية المعلومات في المعاملات بما يحفظ الوقت والجهد وأصبحت كل المعاملات تتم عبر الجوال وهناك مسؤول الأمن والسلامة بالشركة مواكب للرؤية وهناك جدول للمزادات.

المحامي سيف العصيمي الرئيس التنفيذي لشركة سعود العصيمي للمزادات ومسؤول الإمتثال للقوانين واللوائح والأنظمة

سعود العصيمي: الطفرة موجودة في جميع المجالات والذي يقول الطفرة انتهت لا يفقه شيئاً

سمو الأمير محمد بن سلمان «من لا يملك الشغف .. من الصعب أن ينجز أهداف وتطلعات كبيرة جداً»

*سيف العصيمي : سمو الأمير قدوة لنا إحنا الشباب

يقول سيف العصيمي: الرؤية طورت الشركات خصوصاً في البيع والشراء في مجال المزادات واستفدت من الوالد الكثير في مقابلة الجمهور واحتواء الزبائن، وإدارة المزادات، وامتصاص الغضب من العملاء.

سعود العصيمي يقول إن الشركة لديها دور في المسؤولية الاجتماعية حيث إنها عضو في جمعية الأيتام وجمعية المعاقين وجمعية الرس وتخصص مبالغ مالية لجمعية الرس.

شرفات

العدد - (23)
ديسمبر 2025 م
جمادى الآخرة 1447هـ

ملحق شهري يصدر عن مجلة «اليمامة» يُعنى بالشؤون الثقافية والأدبية.

الإذاعة والثقافة..
رحلة أم توقُّف ؟

سعيد السريحي:
ملف خاص .

إبراهيم الحسين:
«قلب أبو سليمان وقَّادي».

د.مستورة العرابي:
ما تبقى للشاعر من غرناطة.

محتويات شرفات
إشراف: عبدالعزيز الخزام
العدد (23) - ديسمبر 2025 م - جمادى الآخرة 1447هـ

34
الاذاعة السعودية في مفترق الطرق.

63
د. حسن النعمي: عندما كانت الحياة أبيض وأسود.

61
عبده خال يقدم موهبة جديدة للساحة: عمر محمود الحسين.

35
خالد اليوسف يكتب حكاية معجم الأدباء السعوديين.

56
امل الحسين: العامية السعودية في زمن الذكاء الاصطناعي.

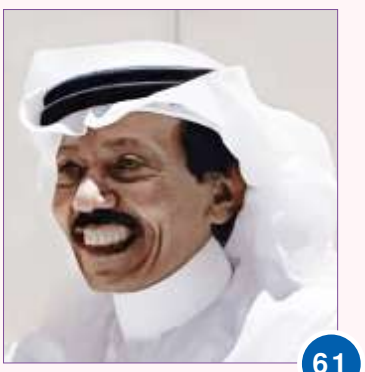

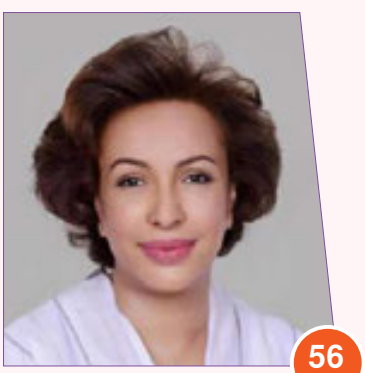

أما قبل

عبدالعزيز الخزام

القيم التي تبقى..

قبيل إصابته بعدة أسابيع قلت للدكتور سعيد السريحي شفاه اللّه: لقد التقيتك في كل مكان وجريدة: جدة، الرياض، حائل، الطائف، فرسان، الشرقية... وفي البلاد، وعكاظ، والشرق، ولم يتبق سوى "اليمامة".

فأجاب بطريقته الحاسمة التي اعتدناها: «تم».

واتفقنا على إجراء "حوار العمر"، نقول فيه الاعترافات المؤجلة ونتتبّع مسيرة الحياة الحافلة، لكن إصابته المفاجئة أجلت المشروع إلى وقت نأمل أن يكون قريبا.

ويوم بلغنا الخبر المؤلم، كان المشرف على تحرير هذه المجلة يوجه – بالروح الحاسمة ذاتها – أن يكون ملف هذا الشهر عن الدكتور السريحي، تقديرا لتجربته ودوره، وتلويحة محبة له وهو يمر بهذا الظرف الصعب.

ونعترف بأن هذا الملف لا يمكن ان يحيط بتجربته الواسعة وسيظل مقاطع غير تامة. إنه ومضات تحاول إضاءة بعض زوايا عالم شخصية شديدة الثراء كانت على مدى عقود ظاهرة في عصرها، ولا تزال تلهم الكثيرين اليوم.

وبالطبع، فإن ملفا يحمل اسم الدكتور سعيد السريحي، الذي تعلمنا منه الكثير من القيم في الصحافة والثقافة، لا يمكن أن يكون عملا إنشائيا أو مجرد رسائل وجدانية، على الرغم من أهمية البعد الإنساني في مثل هذه اللحظات. ولذلك فإننا نزعم أن ما نقدّمه هنا يتجاوز التغطية، ويضيف إلى واجب الوفاء محاولة لتكريس القيم الجادة التي كان السريحي نفسه يدعو إليها، ليكون عملا مهنيا نحيّي به معلما كان واحدا ممن أخذنا عنهم أصول المهنة، وعلّمنا كيف يمكن للصحافي أن يتجمّل بعمله المهني، وكيف يصبح العمل الصحفي جمالا يضاف إلى الإنسان، وقيمة حقيقية تثري ساحات الوطن.

aalkhuzam@yamamahmag.com

44

عبدالمحسن يوسف: سرب طويل من الضوء.

33

محمد عابس .. شهادة من قلب التجربة.

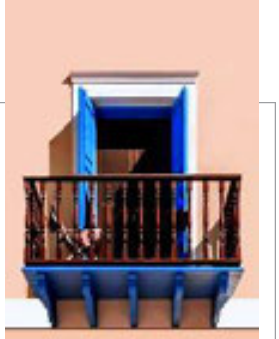

الحدث

شهادات من قلب التجربة عن غياب دورها الثقافي..

الإذاعــة السعوديــة فــي مفتــرق الطـرق.

اليمامة- خاص

من بين الوسائط التي عرفها الإعلام السعودي، ظلّت الإذاعة الأقرب إلى الناس، والأقدر على ملامسة تفاصيلهم اليومية. لم تكن مجرد وسيلة للبث، بل سجلاً حيًا لحياة مجتمعٍ يتغيّر، وثقافةٍ تنمو، وأصواتٍ حملت عبر الأثير ملامح الوطن وملامح الإنسان.

لكن تلك الذاكرة الصوتية التي صنعت وجدان أجيالٍ من المستمعين، تعاني اليوم حالة من الخفوت، بعد أن تراجعت مكانة الإذاعة الرسمية وتقلّص حضورها أمام الوسائط الجديدة، بل غابت عنها الدراما، وتوارت البرامج الثقافية التي ميّزت تاريخها.

واليوم، مع القيادة الجديدة لهيئة الإذاعة والتلفزيون، تتجه الأنظار إلى «الإذاعة السعودية» مجددًا، بحثًا عن تجديد هويتها واستعادة دورها الريادي في نشر الثقافة والفكر والفنون.

وفي هذا التحقيق، تستمع اليمامة إلى صوتين من جيل إذاعيٍّ أصيل، شاركا في صناعة مجد الأثير السعودي، ليقدّما رؤيتهما حول ما أصاب الإذاعة من تراجع، وما الذي يمكن أن يعيدها إلى موقعها الطبيعي في المشهد الإعلامي والثقافي.

ما الذي أضعف الإذاعة السعودية بعد عقودٍ من الريادة؟ وكيف يمكن أن تستعيد حضورها وتأثيرها في زمنٍ تتغيّر فيه الوسائل وتتجدّد فيه الرسائل.

إعادة الروح إلى الإذاعة السعودية.. مهمة القيادة الجديدة.

محمد عابس*

لاشــك أن الإذاعة السعودية كانت منبــرًا مهمًــا لدعــم أدب وثقافة وفنون وتراث المملكة منذ تأسيسها وعلى مدى عقود من الزمن كانت صوتنــا محليًا ودوليًــا أبرزت خلاله الإبداعات الســعودية شعرًا وقصة وفكرًا وعلمًا وثقافة وموسيقى وغناء ودراما باللفصحى واللهجة ومسرحًا وتراثًا وفلكلورا من مناطق المملكة المختلفة.

ولكن الإذاعة تعرضت للتهميش من الوزارة ثم من الهيئة شــيئًا فشيئا منذ انطلاق التلفزيون إلى أن وصل ذلك إلى ذروته العقدين الماضيين لأسباب عديدة منها:

*ضعف الدعــم المالي للإنتــاج الإذاعي برامجيًا ودراميًا .

*تقاعــد المذيعيــن والمعديــن والمحررين.

*الاستغناء عن المذيعين المتعاونين.

*عدم اســتقطاب كفــاءات جديدة متميزة.

*ضعف الإعداد.

*التركيز على برامج الهواء الجماهيرية المفتوحة.

*عــدم اســتقطاب المعدين ذوي الكفاءة من خارج الإذاعة.

*ضعــف لغــة وثقافــة معظــم المذيعين.

وأسباب أخرى إدارية وفنية وإعلامية.

ولكي تعود الإذاعة للقيام بأدوارها المختلفة لمواكبة التطور الإعلامــي ورؤية المملكة 2030 لابد من

إعادة النظر في وضع الإذاعة ورسم سياسة جديدة مدعومة ماليًا وإداريًا وبشريًا، وأن يتم استقطاب الكفاءات المتميزة من خارج الاذاعة في مجالات الادب والثقافة والفنون لإعداد البرامج بمكافآت مغرية. أن يتم الاستعانة بالمذيعين المتميزين المتقاعدين والقادرين على العمل بمكافآت جيدة، والبحث عن الاصوات الجيدة والمتمكنة لغويًا من خريجي الجامعات السعودية للعمل الاذاعي بعد تدريبهم. ودعم الدراما الإذاعية وتمويلها بالشكل المناسب. دعم المواهب والمبدعين الشباب في الادب والفنون المختلفة من خلال مسرح الاذاعة ويمكن أن يتنقل في مناطق المملكة.

عمل اتفاقيات شـراكة مع هيئات وزارة الثقافة المختلفة. تفعيل التعاون مع المؤسسات والجمعيات والنوادي الاهلية المهتمة بالأدب والثقافة والإعلام والفنون. الاستفادة من الارشيف الضخم في الاذاعة بالأشكال الإذاعية الممكنة.

ولعل تكليف الأستاذ علي الزيد برئاسة هيئة الإذاعة والتلفزيون يحرك الساكن ويعيد للإذاعة أهميتها وأدوارها الرائدة في خدمة الأدب والثقافة والفنون.

*مستشار ثقافي واعلامي

الإذاعة غيرت هويتها وتخلت عن مستمعيها!

محمد الراعي*

أتيح للاذاعة في تاريخها مالم يتح لغيرها، حيث لها السبق في رصد الكثير من جوانـب حياتنا باحداثها الثقافية والاجتماعيـة والتنموية وفـي كل المجالات من خلال رصد او تغطيات أو لقـاءات مع الاعلام الذين تحدثوا في تلك الايام عن رؤى وطموحات وآراء... بعضها تغير وبعضها تكرس، وما يجمعها ان تلك المواد الاذاعية جديرة بالحفظ وإعادة اذاعتها خصوصاً الثقافية والفنية منها ولقاءات مع أعلام تلك الفترة.

وعندما تغيرت حياتنا تغيرت الاذاعة مع تلك المتغيرات ولـم تكن فقط التسـجيل والتوثيق بل كانت التعليم والترفيه والتثقيف والتوعية، بـل وايصال التعليمات والتوصيات، عبر الاثير.

المجتمع يكن الكثير من المحبة والتقدير لتلك الوسيلة الاعلامية التي كانت تصاحبه في الصباح والمساء.. في البيت والمكتب والمقاهي والمحلات التجارية، بل في الحقـل والخيمـة والقرية والهجرة. هـذا لعامة أفراد المجتمع، اما المثقفون وصفوة المجتمع فكانت تلبي شغفهم بالمعرفة واشاعة الثقافة والأدب ، والمعرفة بالصحة والوقاية وما إلي ذلك.

عقود مرت على الاذاعة وهي في صدر المشهد اعلامياً وثقافياً واجتماعياً.

وقد صمدت الاذاعة وبقيت وسيلة سهلة واقتصادية ومتاحـة في كل وقت وفي كل مكان ولم تتراجع بحد ذاتها طيلة عقود طوال مرت عليها رغم ظهور البدائل والتنافس القوي.

لكنها في السـنوات الاخيرة تراجعت،، ليس فقط من طبائع الأمور والتطورات، ولكن بسبب اهمالها وعدم تقديم الدعم اليسـير الذي لا تحتاج لأكثر منه لتستمر وسيلة حية.

صحيـح ان الاذاعـة اليـوم ليسـت مثل الأمـس ولن تكـون، ولكن الأصح ان تراجعها الطبيعي ليس بهذا القدر الذي نشـهده اليـوم. إن التهميش الذي تعانيه الاذاعـة وقلة الدعم جعل التراجع أضعاف ما كان طبيعياً.

لقـد اختفـت الدراما الاذاعية في أوجه عطائها، وتم تهميش مكتبة الاذاعة من جدول البث اليومي في هيكل البرامج، وكأن اذاعة أغنية قديمة تخالج الوجدان شئ من الرجعية أو التأخر.

الاذاعة وسيلة اقتصادية لا تتطلب ضخ الكثير من الأموال.. ونتاجها عظيم أضعاف ما يصرف عليها.

إنني وغيري كثيرون من أبناء المجتمع، نتطلع إلى مبادرة من رئيس هيئة الإذاعة والتلفزيون،الذي عايش وعاصر وتنقل بين أكثر من وسـيلة اعلامية، بأن يلتفت إلى الاذاعة الرسمية التي فقدت هويتها، وأصبحت بعض قنواتها تقليداً ممسوخاً للاذاعات الخاصة.

هاهـي إذاعـة القـرآن الكريـم الآن فـي أوج تألقها وشعبيتها،بينما غيرها يواجه انحساراً رغم الانفتاح!

وفي ذلـك دليل على أن المتلقي لم يترك الاذاعة بل هي التي غيرت هويتها وضحت بمسـتمعها التقليدي من أجل متابع مجهول.

اعيدوا للإذاعة شيئاً من رونقها، فهي تاريخنا المسموع ورفيق تنمية بلادنا، بشئ من الاهتمام، وشئ من الدعم وبسواعد الشباب ، سيعود اثيرنا إلى التألق.

*اعلامي، وخبير إذاعي

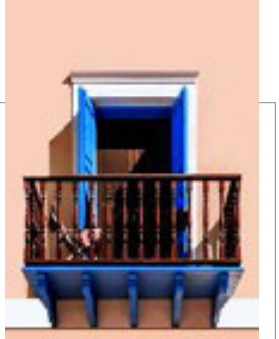

الحدث

بين صرحين إعلاميين ..مسيرة وعطاء..

أوراق من زمن النهضة الإذاعية.

محمد علي قدس

1) مبنى المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر، أول ما دخلته في زيارة لمجموعة الصحافة والإذاعة في مدرسة الفاروق المتوسطة، وحضرنا تسجيل حلقة من برنامج الأطفال بابا عباس، اعتدت الدخول لهذا المبنى وقد وجدت بغيتي وما يشبع عطشي القرائي في مكتبة الإذاعة العامة، وشاءت الأقدار أن ألتقي في آخر العهد بهذا المبنى قبل سفري للدراسة بالأستاذ حسين القاضي رئيس تحرير مجلة الإذاعة الذي نشر لي أول قصة كتبتها وكانت بعنوان (بائعة القطائف) نشرت عام 1385.

2) أما مبنى وزارة لإعلام القديم الذي افتتحه المغفور له بإذن الله الملك فيصل في أواخر الستينيات الميلادية، والذي تمت إزالته قبل سنوات، فقد شهد نهضة إذاعة جدة وبدايات التلفزيون، ودخلت من بوابته للعمل الإذاعي معدا للبرامج الثقافية وسهراته ومسلسلاته وسباعياته الدرامية:

* أول دراما إذاعية: (عندما يعود الحب)، بطولة محمد حمزة، مريم الغامدي ومشاركة الممثلين الشريف العرضاوي، فتحية بخاري، ناجي طنطاوي وعبد الستار صبيحي إخراج أحمد شوقي.
* أول برنامج ثقافي (النادي الأدبي) وكان يعده ويقدمه قبلي الأستاذ مطلق الذيابي. وقمت بإعداده وقام بتقديمه سامي عنبر وإيمان السقاف، وقد استمر ثماني دورات إذاعية.
* أول مسلسل درامي: دراما رمضانية(تمرة وجمرة) بطولة عبد الستار صبيحي، نعيمة الحميدي، جواهر بنا، ناجي طنطاوي، محمد بخش، عبد الله الصايغ، حوا محمد.
* أول مسابقة رمضانية (من هو) تقديم شيرين شحاته وحسن مدير إشراف الأستاذ بدر كريم.
* أول برنامج درامي ثقافي (قصة من الأدب السعودي) كان يجمع بين المعلومة الأدبية والنص الدرامي تم خلاله تحويل أكثر من ٩٠ نص قصصي لأدباء سعوديين شارك في نصه التمثيلي معظم ممثلي وممثلات القسم الدرامي بالإذاعة استمر البرنامج لعشر دورات إذاعية.
* أول دراما تاريخية (بديع الزمان في رمضان) مسلسل رمضاني استعرض المقامات البديعية في حكايات من التاريخ، شارك فيه ممثلي وممثلات دراما الإذاعة.
* أول برنامج رمضاني حواري كان من إعدادي وتقديمي (حوار صريح) استضفت فيه الإعلاميين والأدباء في حوار لا تتقصه والصراحة وكان من أبرز الضيوف الاساتذة/ محمد عبده يماني/ محمد حسين زيدان/ عبد الله مناع/ حسن قزاز/ عزيز ضياء/ عبد الفتاح أبومدين، محمود عارف وعبد الله الراجح. وفي نسخة جديدة في دورة رمضانية نفس الحوار كان من إعدادي وتقديم عبده قزان رحمه الله.

المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر

وأذكر أني في بداية تواصلي مع المسؤولين في الإعلام في هذا المبنى تواصلت مع الاستاذ عزت مفتي مدير قسم الصحافة والإعلام الداخلي حيث حصلت على أول بطاقة صحفية رسمية تحولني الدخول للمبنى والحصول على الاخبار والصور من ادارة الصحافة النشر...

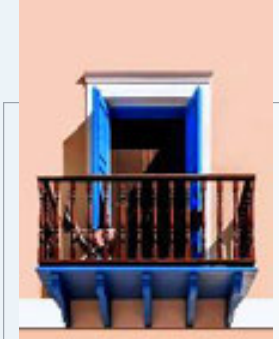

مقـــال

حكاية "معجم الأدباء السعوديين".

خالد اليوسف

كتاب تراجم وسير متخصص بالأدباء السعوديين، يُعنى بكل أديب له نتاج مطبوع في مجالات الإبداع الأدبي، أو أديب له نتاج منشور في جميع الوسائط المقروءة، ويشهد عليه ما أنتجه والوسط الأدبي والثقافي، وليس له كتاب مطبوع، وكذلك من درس أو كتب او أرخ للأدب السعودي وهو بطبعه الإلمام بالأدب السعودي.

وهو كتاب يترجم لكل الأدباء الذين شهدوا وعاشوا بدايات المملكة العربية السعودية، وهم سعوديون، وتتفق المراجع على ذلك.

وهو مشروع وضعت مخططه ليكون شاملا محيطاً لكل الأدباء، ولم يهمل أحداً إلا من رضي بذلك، ويتحمل هو مسؤولية عدم وجوده في الكتاب.

البداية

في عام 1412هـ/1992م كلفت آنذاك لتطوير كتاب: دليل الكاتب السعودي، وبعد ثلاث سنوات من العمل الحثيث صدر كتابي: دليل الكتاب والكاتبات، وهو كتاب تراجم وسير للأحياء الذين لهم كيان ووجود في الكتابة الأدبية والثقافية، وبفضل الله اعتبر المرجع الأول لكل من يبحث في هذا المجال، وبعده بخمسة عشر سنة أصدرت كتاب أنطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، وهو بالإضافة إلى أنه متخصص في القصة القصيرة: نصوصا متميزة، هناك السير والترجمة الجديدة والمركزة عن كل كاتب مشارك.

وبعد اطلاعي على عشرات الكتب التي صدرت في هذا المجال، وجدت ضرورة أن أضع معجماً شاملا لكل الأدباء السعوديين، لأن بعضها خاص بأدباء منطقة واحدة، وجاء فيها المجاملة وعدم التوازن في الترجمة، وهناك من أهمل الكثير والكثير من الأدباء، وهناك من تخصص في مجال أدبي معين، ومن هنا سعيت لوضع هذا المعجم منذ عام 1435هـ/ 2014م.

الانطلاقة

كونت قاعدة لهذا المعجم، أن يكون متوازناً، منصفاً، لايحمل أي كلمة إطراء أو مدح أو ثناء، لاتفاضل فيه ورفع شخصية دون شخصية أخرى، الكل في مرتبة واحدة هي الأدب، ولهذا تم ترتيبه هجائياً باسم العائلة الأصلي، وهناك مدخل آخر باسم الشهرة، وفرضت على كل مشارك أن تتكون معلوماته هي الأتية:

الاسم الرباعي، أسم الشهرة، مكان الميلاد وتاريخه، آخر شهادة علمية يرغب ذكرها وتخصصها ومن أي جامعة وتاريخ التخرج، وصف الأديب وصفاته الأدبية وبعض نشاطه البارز في حدود أربعة أسطر، ذكر ستة كتب من مؤلفاته لمن تزيد عن ذلك مع ذكر نوعها وتاريخ الصدور، هذه هي المعلومات المهمة بصفته الأدبية، وهي لاتتجاوز لكل شخصية سبعين كلمة.

المعاناة

هناك مئات الأدباء الذين لهم اصدارات أدبية، وليس لهم اهتمام بوضع سيرة لهم في كتبهم او في أي مكان مرجعي عنهم، وهم من ارهقت منهم، ومن التواصل معهم، أو مع معلوماتهم الغائبة، ولهذا مع البحث بدأت أجمع معلومة معلومة وأدونها حتى تكتمل وتتكون سيرهم الكاملة، وأتمنى ألا تطول وانتهي قريباً، لكن بدأت تبرز لي الحالات المرضية لدى فئة قليلة وهي الإحباط، والانتقاص من أهمية هذا الكتاب! بل كيف تُطلق عليه كلمة معجم وهي كبيرة عليه؟ بل هناك أسئلة من أنت لتضع كتاباً كاملاً عن أدباء المملكة العربية السعودية؟ وهي ليست غريبة فقد مررت بها في جميع كتبي المرجعية السابقة، ولم ولن ألتفت إليها مهما كانت، وسوف أواصل بحول الله حتى يرى الكتاب النور.

تفاصيل المعجم

يتكون هذا المعجم من مقدمة تفصيلية، فيها جميع المعلومات المتعلقة بمحتواه، وتاريخ كتب التراجم والسير لدينا، ومسيرتي معه، ثم كشاف الأسماء للأدباء والأديبات، وقد وضع الكشاف بحسب اسم الشهرة وامام كل اسم الرقم التسلسلي لكي يتم الوصول إليه بيسر وسهولة، ثم السير والتراجم، ثم المراجع والمصادر، علمًا أني لم أترك كتابًا أدبيًا سعوديًا إلا ورجعت إليه، والصحافة بكل أنواعها، بخلاف الاتصال المباشر مع الأدباء.

الطباعة والنشر

صدر هذا المعجم عن مؤسسة الانتشار العربي في بيروت والشارقة، في عام 1447هـ/ 2025م، وجاء في 720 صفحة، مجلدًا تجليدًا فاخرًا، وقد غطى مئة وخمسين سنة، ووصل عدد السير والتراجم إلى 1544 أديبًا وأديبة.

الملف

أنس الدريني يستخرج ما «بين الأقواس» ويكشف أسرارا جديدة من حياة الناقد الكبير شفاه الله..

سعيد السريحي: قلب الشجي لا تخلّونه!

ساهم في الملف: علي مكي، أنس الدريني

لطالما كان الكاتب والناقد الدكتور سعيد السريحي أحد العلامات الفارقة في المشهد الثقافي السعودي. فعلى مدى عقود، قدّم إسهامات راسخة في الأكاديميا والنقد والشعر والكتابة والعمل الصحفي، إضافة إلى حضوره في المجال الإداري الثقافي، كان آخرها انتخابه مؤخرًا رئيسًا لمجلس إدارة جمعية الأدب المهنية.

وفي هذا الملف، الذي نخصّصه للدكتور سعيد السريحي تقديرًا لمسيرته وإسهامه الحيوي في الثقافة السعودية، وتحية له وهو يمرّ بأزمة صحية نسأل الله تعالى أن يلطف به فيها وأن يمنّ عليه بالشفاء والعافية، نقدّم شهادات ورسائل من كتّاب وتلاميذ ورفاق درب وأبناء. كما نقدّم هذا الحوار المطوّل الذي يكشف فيه السريحي للمرة الأولى جوانب غير معروفة من سيرته وتجربته الثقافية.

وقد استطاع محاوره، الإعلامي، المهندس أنس الدريني، أحد أبناء الرويس، بحرفيّته وقراءته لمسار السريحي الثقافي والانساني، أن يستخرج من الناقد الكبير ما لم يستخرجه غيره من شهادات واعترافات تتراوح ما بين التجربة الشخصية والسياق الثقافي الأوسع.

الحوار ثري بالتفاصيل التي تكشف عن حياة السريحي في (حي "الرويس" بجدة) وتكشف ملامح البيئة الأولى التي صاغت وعيه. وفيه يعيد للأذهان حكايتين نادرتين عن امرأتين من أهالي الرويس، ويحكي قصة عايد الرفاعي (مكتبته الأولى) وعلاقته بأستاذه ومكتشفه المذيع الراحل عبيدالله أبو زاهرة، كما يستعيد كلمته التي ألقاها أمام أمير منطقة مكة آنذاك الأمير مشعل بن عبدالعزيز بمناسبة مبايعة الملك فيصل ملكا للمملكة .

ويفاجئ السريحي القارئ بإزاحة الستار عن جانبٍ غير معروف في مسيرته: تجربته الإذاعية المبكرة، وتدريبه على يد المخرج الشهير سعيد الهندي رحمه الله. كما يستعيد اللحظة المهيبة التي واجه (والده) فيها الموت بثبات لا يرفّ له جفن.

حكاية الرويس

الحديث عن حيّ الرويس هو حديث عن مكانٍ توافدت القبائل إليه من ينبع ومن ثول ومن رابغ وغيرها، لكن ظلّت إشكاليّة الهوية تؤرّق "سعيد الفتى" في ذلك الزمان. كنتَ دائمًا تقول: "نحن عشنا بين بداوةٍ تموت...

وحضارةٍ لم تولد بعد.“ وكأنك تشير إلى أن الرويس كان على الهامش؟

-الرويس كان على هامشين: هامش المدينة من حيث الموقع، وهامش المدينة من حيث الثقافة. وكان كذلك على هامش البادية من حيث الموقع ومن حيث الثقافة أيضًا.

كأنما هو سقط بين كرسيين: لم يعد ساكنوه هم كما كانوا بدوًا، ولم يصبح ساكنوه كما كان ينبغي لهم — وقد اقتربوا من المدينة — أن يصبحوا حضرًا.

لم يكونوا بدوًا، فالبدو يعتبرونهم قد "تَحضّروا"، ولم يكونوا حضرًا، فالحضر لا يزالون ينظرون إليهم على أنهم بدو.

كنّا في هذه المرحلة المتوسّطة بين هويتين. كانت تتنازعنا هويتان: هوية البدو الذي يكمن في دواخلنا، الهوية التي ننتمي اليها بحكم قدوم آبائنا من البادية، وهوية المدينة بحكم أننا بدأنا ننخرط إلى نموذج الحياة المدنية وإن كان على استحياء. نرتاد المدارس — وهي نوع من تطويع البدويّة للحياة المدنية — ونرى السيارات، ونعرف كيف نجوب الشوارع، ونركب الدراجات. وهذه من عوالم الحياة المدنية التي دخلناها... ولكننا دخلناها ولا زلنا نحمل في داخلنا ذلك "العِرق" البدوي.

الحديث عن الرويس — المكان — حديث عن تضاريس تشكّلت من تأثير البحر، وبالتالي لدينا الرويس الفوقاني، والرويس الآخر الجنوبي — الذي يُعتقد أنه أصلًا ليس بلاً مسمّى —. نريد أن تصف لنا جغرافيا، "الرُويس".

- نبدأ من الاسم: كلمة "الرُويس" أيضًا تتنابها ثنائية البر والبحر؛ تمامًا كأهل الرويس حينما تتنابهم ثنائية البداوة والحضارة.و"الرُويس" كمسمّى... هو رأس من البحر دخل إلى البر. إذن هناك برّ وبحر منح — أو تواطأ على منح — المكان تسميته. وهو رويس لأن"ثمّة رأس كبير" على بعد أمتار من الرويس. الرويس هو هذا الرأس الذي لا يزال موجودًا — بقايا منه — بعد الدفن، يقع قرب مبنى أمانة جدة الآن.

هذا الرأس الصغير يقابله شمالًا رأس "القحاز" — الموجود أمام قصر الحمراء. إذن: هو "رُويس" حينما ارتحل بعض سكّان المناطق والقرى الساحلية شمال جدة — وأعني بهم أهل ذهبان وثول على التحديد — سكنوا هذا المكان؛ فسكنوا بقرب الرويس الصغير هذا.ولكن الهجرات ظلّت مستمرّة. كما هاجر أولئك الذين كانوا ينتمون إلى قرى حاضرة البحر، فقد هاجر آخرون ينتمون إلى الأودية الزراعية؛ وعلى نحو التحديد وادي ينبع النخل. حينما جاء أولئك الذين لا ينتمون إلى البحر لم يسكنوا بجوار البحر؛ نزلوا على منطقة شرق الرويس — نزلوا فيها — فأصبح اسمها "النُّزُلة". وكانت "النزلة" تُطلَق عند أهل ينبع النخل على المكان الذي ينزل فيه الناس. وسُمّيت مثلها بنفس الطريقة حينما نزلوا مكانًا آخر شرق جدة؛ سُمّي المكان "النُّزُلة"، وميّزوا

* كنا نراهن على وطن منفتح، وها نحن نعيش هذه الحقبة في وطننا.

* اتهمت بالشعبوية بسبب كتاب «حجاب العادة»

* أهل الرويس صنعوا من «القص» حياة موازية ولو لم يحكوا لماتوا

* عبيدالله أبوزاهرة علمني كيف يمكن أن تكون اللغة جمالًا يُضاف إلى الإنسان

* والدي رحمه الله واجه السرطان بشجاعة.. والطبيب المعالج قال لي: هذا الشايب يملك جبروتا عجيبا

بين النزلة اليمانية والنزلة الشرقية. المسمى ينبعاوي بحت. نشأ في هذه المنطقة مجمّعان سكنيان: أحدها الرويس، والآخر "النزلة".ثم طغى اسم الرويس على المكانين، وأصبح يُسمّى: الرويس التحتاني (ويقصد به الرويس)، والرويس الفوقاني (ويقصد به النزلة). فأصبح كلاهما "الرُويس". أصبح رويسين. ولذلك تأتي "الكسرة" القديمة:

(مَرْكَب عِرض لي وأنا شفته
بين "الرُويسَين" (متقرّب)
(والحاية أزيب مناكفته
بالحيل بالجوش متقلّب)

ثم نشأت بين هذين الرويسين أحياء أخرى — أو حارات أخرى — حارة الطائف. وكانت في مرتفعٍ من الأرض يفصل بين النزلة والرويس.ونشأ في منطقة منخفضة من نفس المنطقة حيٌّ يسمّى — لانخفاضه — "الحفِيرة"، وسكنه أيضًا آخرون: شاطروا أهل الرويس في مجمله. ثم تكاثر أهل الرويس وأصبحت هناك أحياء أو حارات أخرى: حارة الشُّرُوق، حارة الينبعاوية، وحارة الصماعنة، وما إلى ذلك. هذا هو الرويس الذي وردته بحاراته الأربعة المميّزة... البحّارة وكان المكان الذي انتقل منه أهل الرويس التحتاني إلى قريب منه. و "النزلة"، و"الطائف"، و"الحفيرة"، وما جاورها بعد ذلك من تركيبات سكانية مقبلة.

الأراضي المشاعة

كان النمط العمراني السائد آنذاك عشاش وصناديق...

- كان كلٌّ يُبنى من سعته... أو لنقل: كان يُبنى من ضِيق ذات اليد. كان أغنى أهل الرويس من يبني بيته من الحجر. وكان أكثر أهل الرويس يبنون بيوتهم من اللَّبِن. وقد كان بيتنا من اللَّبِن. وكان هناك في الرويس من لا يمتلك إلّا أن يبني بيتًا من الخشب، ويُسمّى "الصَّنْدَقَة"، أو يبني بيتًا من القَش ويُسمّى "البَكّار".

وهذا الاسم الغريب — البكّار — يمكن أن تُسَميه العشة، لكن لدى أهل الرويس كان معروفًا بهذا الاسم. الطريف انك حينما تسمع قديمًا أن فلانًا "اشترى بيت"؛ هو لا يشتري الأرض. الأرض كانت مشاعًا لمن يريد أن يقتطع جزءًا منها.حينما يشتري بيتًا... فمعناه أنه سيفكّك الخشب — الصندقة — وينقله جنب جماعة، او يفك الأحجار عن بيت الحجر ويبنيها عند جماعته لأن من ينزل الرويس عادةً يبحث عمن سبقوه من جماعته؛ فيشتري بيتًا — بمعنى يشتري خشبًا أو حجرًا أو قشا — لكي يبني بالقرب من جماعته. كانت الأراضي ملكا مشاعًا.

سألتُ والدي — رحمه الله — بعد سنين طويلة حينما أصبحت للأرض قيمة. قلت: "يابوي ما دام الأرض كانت بلاش... أخذت لنا الأرض كلها كانت 15 في 15 ليش ما وسعت؟"

قال: "يا ابني ويش يبني لي الحوش حقها". كانت التكلفة أن تبني جدارا وليس أن تمتلك أرضا. لذلك كانت

الـ15 في 15 بالكاد هي اللي يقدر أبي أن يبني جدارها... وبالتالي تشكّل منزلا له.

لو لم يحكو لماتوا

من هنا... أعتقد أنه كان فيه علاقة متجذّرة مع البحر.علاقة لم تخلُ من الفقد والغرَق. ولعلي هنا أستحضر الحكايات الشعبية التي ارتبطت بالبحّارة. لعل منها ما رويته أنت في رواية الرويس... قصة "أم عوض"، التي جنت بعد فقدان ابنها...

- تعرف أعتقد أن أهل الرويس ، وربما الرويس نموذج لكل الأحياء، لكل القرى، في أدنى الأرض وأقصاها. هذه التكوينات السكانية البسيطة...أعتقد أنهم لو لم يحكوا لماتوا. كانوا يصنعون من "القَص" حياة موازية؛ كانوا يستعيدون آباءهم وأمهاتهم الذين ماتوا في القَص. كان "القَص" أوتادًا يربطون بها حياتهم على الأرض. لذلك كان أهل الرويس حكائين بطبعهم... وكانت قصصهم من تجاربهم؛ وأغلب تلك التجارب كانت قادمة من معاناتهم مع البحر. أو كانت استعادةً لذكريات أجدادهم في البر. كانت مزيجًا من: البر،والبحر. المزارعون، وما الذي بقي من ذكريات الأودية، البدو وما الذي بقي من تلك الفيافي التي كانوا يرعون فيها جمالهم، البحر، وما الذي قاسوه فيه من أهوال، يتذكرون في الحكايات أولئك الذين ماتوا، أولئك الذين غابوا... ولم يعرف أحد كيف غابوا، يتذكرون — وبالتفصيل — ماذا حدث، وكيف تعاملوا مع ما حدث، ماذا قالوا، ومن الذي مات، ومن بقي يحمل ذاكرة الموت. لذلك الرويس حكاية. حكاية كبيرة. ذات يوم أردتُ أن أدوّنها، فلم أستطع إلّا أن أقدّم هذا الكتاب، الذي هو أقلّ من أن يكون وفاءً لهذا المكان.

قصة جدتي عابدة

ما الذي يحضرُك من تلك القصص... الذاكرة...

- دعني أشير إلى قصة "عابدة". وأنا أعرفها — جدتي عابدة أعرفها جيدًا. تتحدث كيف أنهم حينما رَحَلوا في البحر أثناء حصار جدة... وأمضوا أيّامًا في البحر... مات أحد أطفالها.وكما هو معتاد: حينما يموت كبير أو صغير أثناء الرحلة في البحر... فليس لهم إلا أن يربطوه بحجر ثم يرموه في البحر. عز عليها أن تأكل طفلها الحيتان. رفضت أن يُرمى في البحر. حملته ثلاثة أيام وهو ميّت... حتى رَسَوا إلى جانب جزيرة فدفن فيها. أتذكر جدتي عابدة وهي تقول: واللّه يا وليدي... مدري مدري وش هي الجزيرة... أقول لها: أبو سعد ؟ تقول: لا لا بعيدة أقول لها: الواسطة"؟ وتقول: لا لا... بعيدة...وما فيها أحد... خالية...

السريحي مع الزميل أنس الدريني

كأنما ذلك الطفل هو الساكن الوحيد في تلك الجزيرة. هذه واحدة ممّا ترويه "عابدة"، وهي نموذج لما يرويه أهل الرويس.

دعني أذكر "حامدة" وهي امرأة عجوز. كانت تجلس مُنكبّة على وجهها... في نصف المسافة بين الجلوس والسجود. لا تستطيع أن ترفع ظهرها... ولا تستطيع أن تنتصب في جلستها. وكانوا يقولون لها : إنه حينما جاء خبر وفاة ولدها غرقا في البحر، سجدت لتربط على قلبها بالصبر. وحينما رفعت من السجود... لم تستطع أن تبلغ الاستقامة في الجلوس. بقيت في هذه المسافة بين السجود والقعود. حامدة بجلستها كانت تحمل جنازة ولدها بقية عمرها.

تجاور البؤس والثراء

بعد ذلك تمردت جدة على سورها وتداخلت مع حي الرويس وهنا ملامح حياة جديدة، مختلفة. وانتظم الطفل سعيد السريحي على طاولات الدراسة...صف لنا تلك المرحلة..

- حينما ضاقت جدة بأهلها خرجوا إلى البغدادية.البغدادية في الأصل كانت عبارة عن المنتزه الذي يخرج إليه أهل جدة مساء الخميس ومساء الجمعة، ثم سكنوا البغدادية. وحين امتلأت البغدادية بمن رحلوا إليها، رحلوا أبعد منها فسكنوا الرويس؛ وسكنت الرويس أسر كريمة من أهل جدة. دعني أتذكر منهم: بيت البحيري، بيت خميّس، بيت بنقش، بيت فدعق، بيت بوقري، بيت المناع... سكنوا على مبعدة من بيوتنا.

لكن كنا نلمح الفارق بين بيوتنا الموغلة في البؤس، وبيوتهم التي كنا نراها موغلة في الثراء. وحينما سكنّا الرويس شعرنا أن ثمة من هو غني ومن هو فقير، من يملك ومن لا يملك.

كانوا بالنسبة لنا اشعارا لنا بما نحن فيه من بؤس. ولذلك لم تكن العلاقة علاقة ود بيننا وبينهم؛ كنا غرباء عن بعضنا. سكنوا وظلوا على هامش الرويس، أو لعل الرويس ظل هامشًا بالنسبة لهم.

لم تكن هناك الصداقات المشتركة — لولا أنّ المدرسة جمعت بيننا وبدأت تَمحو هذه الفروق، وإن كنا لا نزال نعرف الفارق بين سمارِنا وبياضِهُم، ولا يزال الفارق بين لهجتنا الأقرب إلى البادية ولهجتهم المتحضرة. ولا نزال نستغرب كيف ينطقون الذال زاء، وكيف ينطقون الثاء سين أو تاء. كنا نميزهم بلهجاتهم، ونميزهم كذلك بنقاء ثيابهم البيضاء؛ والتي لم نكن نعرف كيف يتمكن أمهاتهم من جعلها بهذا اللون!

أما ثيابنا، فأعتقد أن أمهاتنا كنّ يعجزن عن منحها مثل هذا النقاء.

إذن، حتى المدرسة دمجت بيننا، لكنها تركت مسافة للاختلاف.

لم نتمكن من تجاوز هذا الاختلاف إلا في مراحل متقدمة، ولم يصبح لي أصدقاء من أهل البلد — أو الحَضَر — إلا في المرحلة الثانوية.

قبل ذلك لم يكن لي أصدقاء — وأنا واحد من أهل الرويس — إلا أبناء

الرويس فقط.

وما هي حكاية عايد الرفاعي..

- عايد الرفاعي لم يكن يسكن الرويس؛ كان يسكن "عنيكش" وهي المنطقة التي تُسمى الآن مشرفة. ولم تكن البيوت فيها تتجاوز أصابع اليدين: متفرّقة. وكنت إذا ذهبت إلى عايد، نجلس تحت جدار بيتهم الشرقي، ثم لا يفصل بيننا وبين الجبال فاصل... أرض ممتدة إلى الأفق. كان يسكن هناك، ولم تكن فيها مدرسة، لذلك كنا نتزامل في مدرسة الرويس الابتدائية. هو يمضي لها من بيتهم ما يقارب الثلاثة كيلومترات، وأنا من بيتنا في حدود كيلوين. عايد كان سرًا غامضًا بالنسبة لي؛ أنا لا أعرف حتى اليوم من أين كان يأتي بالكتب. كان والده كوالدي: أقرب إلى الأمية. وكانت أمه كوالدتي: أمّية تمامًا. لم يكن وريث مكتبة في البيت، ولم أكن كذلك. ومع ذلك كان عايد يأتي مُخبئًا في كتب المدرسة بكتبٍ لطه حسين، لنجيب محفوظ، ولطفي المنفلوطي، والعقاد. ثم يُريني هذه الكتب... ثم أفضُل عليّ بإعارتها. كنا في الصف الخامس والصف السادس. كان عايد هو مكتبتي. ما زلت أحتفظ في مكتبتي بكتابٍ لطه حسين من إهداء عايد وهو كتاب حديث الأربعاء. ولا أعرف إلى الآن من أين كان يأتي عيد بهذه الكتب. وأنا لا أتذكر أنني سألته، وفات علي أن أسأله ... عايد كان بالنسبة لي هو النافذة لأن أقرأ، لأن أشعر بأن ثمة ما هو مختلف عن كتب المدرسة، وأن العالم أوسع من هذه المقررات. رحمه الله. أعتقد أنه أثّر كثيرًا بقراءاته، بمحاوراته، وبما كان يعيرني إياه من الكتب. وأثر فيّ أيضًا بموته المبكر.

أبوزاهرة الأستاذ والمكتشف

**أنس: من عايد إلى الأستاذ عبيدالله أبوزاهرة الذي اكتشف سعيد السريحي.*

-السريحي: دعني وفاء لعايد أن أذكر اسمه كاملا: عايد عيد سالم الرفاعي، رحمه الله.

أما عن الأستاذ عبيدالله رحمه الله فكان آخر لقاء بصحبتك أخي أنس وبتنسيق منك، جزاك الله خيرًا. الأستاذ عبيدالله درسني في الصف الثالث ابتدائي. درسني لغة عربية: المطالعة، المحفوظات، والإنشاء... كما كنا نسميها. ولا أعرف لماذا لفتني صوته- ذاك الصوت المليء. ربما لأن أبي رحمه الله كان صوته مليئًا. قال لي أحد الأصدقاء قبل فترة: كنا اذا مرينا من عند مركاز عايد كرامة، وكان المركز الذي يجلس أبي معهم— قال كنا نستغرب: هذا صوته زي صوت الإذاعة. كان صوت والدي مليئًا وكان صوت عبدالله زاهر مليئًا؛ لم يكن فيه هذه الحشرجة. لم يكن يرفع صوته فيصبح صغيرًا... كان دائمًا يتحدث بطبقة صوتية عميقة. لم أكن أعرف أنه يعمل في الإذاعة. وربما لم يكن آنذاك يعمل فيها. لكني أُقسم أنّني كنت مفتونًا بصوته وبلغته. ربما عبيدالله أبوزاهرة رحمه الله هو الذي علّمني كيف يمكن أن تكون اللغة جمالًا يُضاف إلى الإنسان. كيف يتجمّل الإنسان بطريقته في الكلام، وكيف تصبح اللغة ثروة تعلي من قدر الانسان.ذلك كان افتتاني به. . هذا الصوت وهذه اللغة. وأنا لا أعرف كيف تأتي لطفل في الثالثة ابتدائي أن يفتن بهذا الشيء؟

حين أصبحت في الصف الخامس، أقام اهل الرويس حفلًا بمناسبة مبايعة الملك فيصل على نمط ما أقامته أحياء جدة كافة. وكان يحضر هذا الحفل الأمير مشعل بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة، نيابةً عن الملك فيصل المتوّج على العرش. وكبار أهل الرويس يشاركون بالحضور وبما يُقدَّم في الحفل. وكانت مدرسة الرويس الابتدائية مشاركة بكشّافتها كذلك.

ولكن لم يكن بدٌّ من أن يشارك طلاب مدرسة الرويس بكلمة. أتذكر كنتُ واقفًا مع الكشافة الذين سيحضرون الحفل. فجاء الأستاذ عبيدالله وزهمني: سعيد، وأخذني. كنت مستغربًا: لماذا لا أكون مع الكشافة؟ وكان قد أدرك هذا الإحساس لديّ ، أن أحرم من أن أكون مع الكشافة الذين يشاركون في الحفل. قال لي: «لا... لك شغلة ثانية.»

الشغلة الثانية: أن ألقي كلمة طلاب مدرسة الرويس. وهذا ما تم.

كانت تلك الفرصة الأولى لي أن ألقي كلمة أمام جمع من الناس، وبحضور أمير المنطقة، سنة 1385 هجرية، كلمة طلاب مدرسة الرويس في الحفل الذي أقامه أهل الرويس بمناسبة مبايعة الملك فيصل. ولم تتوقف صلتي بالأستاذ عبيدالله بانتهاء المرحلة الابتدائية. كان أحد أبناء الرويس، ويعمل في الصحافة.

السريحي «الينبعاوي» يدخل من «باب الكسرة»:

قلب الشجي لا تخلونه!

باعتباري أصلا من ينبع النخل، دعيت الى افتتاح المنطقة التاريخية، أو "سوق الليل" كما يعرف هناك. وكان مهرجانًا شعبيًا، أرادوا أن أتحدث عن التجربة، ولم يكن لي الا ان أجسر المسافة بيني وبين الحضور في ذلك المكان "البهي". فقلت إذن: علي أن آتي البيوت من أبوابها. وما من بابٍ لأهل ينبع كباب الكسرة.

كتبتُ ثلاث "كسرات"، ربما أقربها إلى قلبي وأكثرها شيوعًا:

"ياهل البحر جيتكم مشتاق
قلب الشجي لا تخلونه
يقعد رهينة حبر وأوراق
وأهل الصفا صف من دونه"

.....

حزن

حزن ما تعرف اسبابه
معاك ياكل
اذا تاكل
معاك يشرب
معاك يمشي
اذا تمشي
ومعاك ينام
صحيح انه كثير فاتك
كثير ماتوا من اصحابك وأحبابك
وياما سهرك ليلك أسى ما فات
وياما مت من حزنك على اللي مات
بس هذا حزن ثاني
حزن يشبه غروب الشمس
وشي مكسور في صدرك
حزن يشبه قبر مطموس
وشايب مات وما خلّف
حزن مولود من أجلك
معاك يعيش
ولو بتموت يقف شاهد على قبرك.

وحين بدأت أحاول الكتابة— وأنا في الصف الثاني الثانوي— كنت أحمل بعض كتاباتي له، وكان يتولى إيصالها، ربما لصحيفة البلاد. وأعتقد أنها البلاد، وقد نُشِر لي بعض الكتابات بواسطته.

تجربتي الإذاعية طريفة

وماذا عن تجربتك الاذاعية. ربما كثيرون لا يعرفون عنها شيئا..

- هي تجربة طريفة.

جاءني— بعد تخرجي— صديقي وأخي صالح بوقري، يخبرني أنه قرأ اعلانا عن حاجة الإذاعة إلى مُذيعين. فاتفقنا أن نذهب، وذهبنا. أجرَوا تجربة أولى... نجحتُ فيها، ولم ينجح صالح—ربما لأني بحكم تخصصي لغة عربية، وصالح خريج قسم الجغرافيا. نجحتُ... غير أنهم قالوا إن لديهم ملاحظتين عليّ: أنني أستخدم أعلى الحنجرة.والأخرى: اللدغة في حرف الراء. وأن عليَّ أن أصلح هذين الخللين لكي أصبح مُذيعًا. ثم أوكلوا مهمة تدريبي إلى رجل عظيم، هو المخرج سعيد الهندي—وكان من كبار المخرجين اللبنانيين، عجوزًا متقدمًا في السن. وكانت أول ملاحظاته: «استخدامك أعلى الحنجرة طبيعي، لأنك مدرس والمدرس في المدرسة يرفع صوته لكي يسمعه الطلاب في آخر الصف، ولذلك اعتدتَ أن تستخدم أعلى الحنجرة. الآن لا تحتاج أن (ترفع) صوتك... الميكروفون أمامك. تحدث بطبقة صوت منخفضة مستخدمًا أسفل الحنجرة. ولكي تعرف أنك تستخدم أسفل الحنجرة: ضع يدك أعلى بطنك. فإذا شعرت بذَبذبة الصوت في أصابعك، فأنت تستخدم أسفل الحنجرة.»

وطلب مني أن أقرأ يوميًا صفحة كاملة من الجريدة لتقوية الحبال الصوتية، وأن أحاول أن أنطق حرف الراء بطريقة أو أخرى حتى تستقيم. بقيت مع الأستاذ سعيد الهندي رحمه الله شهرًا، أثناء انتقال عملي من التعليم، وكانت الإجراءات قد بدأت لانتقالي الى الجامعة في مكة، ولعلي بحاجة إلى أن أعترف أنني لم أكن أريد أن أكون مُذيعًا؛ لم يكن لدي الوقت الذي يمكن أن أقضيه في الإذاعة. ولكنني كنت بحاجة إلى هذا الدرس: في تصحيح لغتي نطقا، في تصحيح مخارج الحروف، في استخدام أسفل الحنجرة، وأن أتحدث كما يقول سعيد الهندي: اللي يستخدم أعلى حنجرته بعد شوي يصير مزعج.كنت بحاجة الى أن أعرف ألا أكون مزعجا. ولذلك حين فرغت منه اعتذرت عن العمل. ولكنني عدتُ إلى الإذاعة بعد سنوات حين اتصل بي أستاذي في المرحلة الثانوية- وكان قد أصبح أستاذًا في الجامعة—الأستاذ محمد سعيد تمار، وكان مدرسًا للتاريخ. وطلبوا منه أن يرشّح أحدًا ليكتب الدراما التاريخية في الإذاعة... فاتصل بي وخبرني كيف تنكتب فقلت اذا كذا تبقى سهلة.. أكملت تلك الدورة، ثم طلبت مني الاذاعة أن تستمر الدراما للدورة الثانية... واستمرت.وطلبوا مني الاستمرار فقلت لهم أنني لن استطيع الكتابة عن التاريخ. أنا رجل لغة عربية. فبدأت أكتب برنامج «رواد من بلادي»، واستمر دورتين. ثم ضاقت ... لم يعد ثمة رُواد؛ استهلكتهم في البرنامج الاسبوعي. فكتبتُ برنامجًا جديدًا... «أدباء من بلادي»... واستمر.وأتذكر آخر عهدي بالإذاعة: في آخر شهر شعبان، طلبوا مني أن أكتب دراما يومية لرمضان...والوقت كان ضيقا . كانوا يريدونها خلا ليومين أو ثلاثة. شخصية تُكتب عنها ثلاثون حلقة. كنت أنهيتُ مرحلة الماجستير. وماكان عندي شخصية ملم بها سوى أبو تمام. وكتبتُ دراما إذاعية يومية عن ابي تمام، وأُذيعت في رمضان عام 1405 هـ.أثناءها التحقت بصحيفة عكاظ لكن لم يكن بوسعي التوفيق بين الجامعة وعكاظ والإذاعة، فاعتذرت من الاذاعة وكان ذلك آخر العهد.

جبروت الوالد أمام الموت

من المنعطفات الهامة أيضًا فقد والدك. وأذكر حقيقة القصة التي رويتَها لي: حين أخبرته بأنه مصاب بالسرطان، وأنه قال لك: ياسعيد أنا لا أخاف من الموت...

- أتذكّر أننا عرفنا أنه يعاني من سرطان الحنجرة، وكان من الصعب علينا أن نبلّغه بذلك. طلبت من الدكتور سعد الجهني، مساعد الجرّاح في مستشفى الحرس الوطني، سعد الجهني، أن يترك لي مهمّة إبلاغه. وكان قد تنوم في المستشفى لتهيئته للعملية، وهي عملية استئصال الحنجرة. وأكّد الدكتور سعد علي أنه لن يقوم بإجراء العملية الا بعد أن يُبلّغ المريض بالأمر. كنتُ في حرج شديد، وكنتُ أرافقه، وأخرج معه أحيانًا إلى حديقة المستشفى. وحدث أن خرجتُ يومًا، وحين عدتُ وجدتُ أنهم أخذوه إلى غرفة الدكتور سعد الذي (أخبره) بالأمر. كنت أدفع كرسيه المتحرك، سألني: سعيد أنا أيش عندي، فقلت له: والله يابوي هذي الالتهابات اللي في الحنجرة. قال: التهابات. لا أنا عندي سرطان. الدكتور قال لي ذلك. لماذا لم تخبرني؟ قلت والله يابوي ماعرفت ايش أقول لك. قال: تحسبني خايف من الموت؟ قلت : يابوي مافيه ما أحد مايخاف من الموت، قال لي: تعال. وقفت العربة ومشيت أمامه وكان لايرى الا بصعوبة.. قال لي شف

قصيدة "خليص" الفريدة.. الوحيدة!

قصيدة "خليص". والله لا أعرف كيف كتبتها. ولو رزقني الله بمثلها لكتبتُ، ولو تكاثرتْ لصدرتُ ديوانًا، ولكنها جاءت فريدة... وحيدة.

أقصد وحيدة باللغة التي كتبتُ بها؛ كأنما كنت أريد أن أطمئن نفسي إلى أن ذلك البدوي لم يمت ذلك البدوي... لم تمحه حضارة المدينة:

لخليص لليل المشجر سواليف
لوجيه بيض سدرة الروح ترقى
ولوجيه غابت عن مسانا مواليف
جينا نكز القاف غرب وشرقا
وللضحكة اللي في نباها تقاطيف
ضحكة طفل ماناشها يوم فرقا
وللحسرة اللي ف القلوب المواجيف
لو ما اسفرت غصت به الروح شرقى
جينا على حدب القوافي المراهيف
يوم اقبلت يا شينها خيل برقا
يوم تجمعنا على زين توليف
وايام تحرق كثلة الروح حرقا
كن السطر فيها رجال مكاتيف
والنقط من فوقه مخاليق غرقى
يا خليص درب الشعر عزم وتخويف
وحروف بيض حبرها انياب زرقا
والله لو ما الشعر موت وصواريف
كان المنية تسرق الروح سرقا

ياسعيد: "أنا عمري ما بت آمن من الموت... أجي أخاف منه الآن؟ الموت طول عمره معي. لمن يجي يجي. سرطان وغير سرطان". كان شجاعًا في تلقي الخبر. وأذكر أن الدكتور سعد حدّثني مندهشا عمّا جرى معه في غرفة العمليات قبل التخدير؛ ويقول لي ايش الجبروت عند هذا الشايب. قلت له: خير. قال لي نحن نجري عملية نسبة نجاحها ضعيفة ونسبة الوفاة كبيرة, وهو يقول لي: «يا دكتور... لاشلت الحنجرة ركّب لي ماسورة مقاس 2 بوصة... علشان أقدر أبلع .مع هذا المرض من زمان وأنا ماني قادر أبلع... ركب الاثنين بوصة، اللّه يوفقك».

الهوية المركبة

أعود دائمًا إلى سؤال الهوية عندما أتناقش معك؛ بين البداوة والحضارة. فعلى الرغم من أنّ الدكتور سعيد كان صوتًا ورمزًا للحداثة، فإن بعضهم يرى أنه لم يخلع ثوب البداوة تمامًا. انعكس ذلك مثلًا في مناصرته للأدب الشعبي. هل في المسألة تناقض؟

- دعني أعود إلى تلك «الهوية المركّبة» لنا كأبناء الرويس؛ ودعني أجذر موقفي من خلال تلك المسألة. كما قلت لك كنا في الرويس بين هويتين ، أو لأقل كنا الهويتين معا. اعتدنا على أن ننزلق بين الهويات. لم يكن مفهوم الهوية حجرًا صلبًا يقيدنا. كان من السهل علينا أن نكون بدواً حين نستضيف أهلنا القادمين من البادية، ولم يكن صعبًا علينا كذلك أن نكون حَضَرًا، أو أن نتحضّر بقدر ما نستطيع، حين نكون مع أصدقائنا القادمين من المدينة.

كان من السهل علينا أن ننزلق بين هويتين. قبل أن أؤمن بالحداثة، أنا أؤمن بحرية الإنسان، بحرية اللغة. كيف لي أن يجمع بين هذا ايماني ومصادرته للفنون المختلفة بما فيها الفن الشعبي؟

قلتُ لأحد الأصدقاء مرة: كن حرًا، حتى لو كتبتَ بالسواحلية! الشرط الوحيد: أن تكتب شيئًا جميلًا. أكتب شيئا راقيا. اللهجة الشعبية مستوى من مستويات اللغة، ليست مستوى أعلى أو أدنى، بل مستوى مختلف. وبإمكانك أن تكون شاعرًا عظيمًا إذا عرفت كيف تكتشف القيم الجمالية في اللغة التي تستخدمها.

أنا أعتقد بأن "بديوي الوقداني" شاعر عظيم لا يقل شعره جمالًا عن فصاحة حافظ أو شوقي أو البارودي أو الغزاوي – على سبيل المثال –. لم تقعده لهجته من أن يكون شاعرًا كبيرًا، ولم ترتقي الفصحى أيضا بالشعراء البائسين.

ولكن لك موقف من وصول الشعبي الى المؤسسة.

- تلك مسألة أخرى. حين تتحول أي لغة إلى "لغة مؤسسة" – أي تصبح جزءًا من خطاب مُصادِر لغيره – عندئذٍ أنا لا أقف ضد الشيء في ذاته، بل ضد تحوّل الشيء إلى سلطة. بمعنى: لا أريد للعامية أن تصبح، بما يُدعم لها من عمل مؤسساتي، قوة ضاغطة. وكذلك لا أريد للفصحى أن تتحول إلى سلطة تفرض نفسها على الناس باسم الفصاحة.

أعتقد أنني سأقف ضد الفصحى حين تصبح الزامًا للكتابة، وسأقف ضد العامية حين تصبح الزامًا للكتابة. الوقوف إذن هو ضد مأسسة مستوى من مستويات اللغة على حساب المستويات الأخرى.وكذلك حين أقف ضد بعض التجارب، فإنما أقف ضدها لهشاشتها. أقول دائمًا: العامية عامية الفِكر، وليست عامية اللغة. لذلك لا تنقذ الفصحى من كان عاميا أو سوقيا في تفكيره.

التاريخ هو الذي انتصر

مسيرة هائلة من الحراك والسجال تخللها سحب درجة الدكتوراة منك ، اليوم من الذي انتصر بعد كل هذا السجال مع المتشددين ؟

- لا يمكن لي أن أعتبر ما حدث انتصارًا فرديًا لي، وإنما هو انتصار لما راهنت وراهن أصدقاء وزملاء كثر عليه. أن الانتصار لن يكون للانغلاق مقابل الانفتاح، ولن يكون لزيف الوعي مقابل الوعي الحقيقي، ولن يكون للقبح مقابل الجمال.

كنا نراهن على وطنٍ منفتح، وها نحن نعيش هذه الحقبة من وطننا.

كنا نراهن على حرية التواصل مع العالم، وها نحن نمارس هذا التواصل اليوم.

كنا نراهن على حقوق الناس، رجالًا ونساءً، وها نحن نشهد هذا العصر.

كنا نراهن على أن المستقبل سيكون للمستقبل. وكانوا يراهنون على أن يكون المستقبل صورة منعكسة من الماضي. لم ننتصر نحن، وإنما انتصر التاريخ؛ والتاريخ لا يمكن أن يمضي إلى الخلف، هو يمضي إلى الأمام دائمًا، مهما حاول بعضهم أن يضع العصا بين قدميه.

اتهموني بالشعبوية

في كتاب "حجاب العادة" ما الذي أردت أن تقوله؟

- بالمناسبة – هذا الكتاب اتُّهمتُ بسبب أكثر من مقال فيها بالشعبوية ، أردتُ أن أُخرج ظاهرة الكرم من كونها كما أرادوا لها: طبيعةً وخلق. وكأنما العربي خُلق كريمًا. بينما أردتُ أن أضعها في إطار التجربة. بمعنى ان نمط الحياة في الجزيرة العربية آنذاك كان يجعل من الكرم مخرجًا من المأزق. نحن لسنا في مجتمع وفرة. ذلك الراحل عابرُ البريّة حين يصل إلى قرية لا يجد الأسواق التي يشتري منها ما يحتاجه، ولا كانت هناك أماكن يتزوّد منها بسهولة، ولا كان بوسعه أن يحمل قوت رحلته على ظهره أيامًا وليالي. لذلك لا بدّ من إكرامه. بدون هذا الاكرام سيجد نفسه أمام خيارين: إما أن يموت جوعًا، وإما أن يسلب ما يمكن أن يقيم به اوده. هناك حديث شريف أوردته في الكتاب:

قالوا يا رسول اللّه، ننزل بأقوامٍ فلا يقروننا. قال عليه الصلاة والسلام: إن لم يفعلوا فخذوا منهم حقَّ الضيف. والحديث تداولته الشروح والعلل، لكنه يصوّر المأزق. "خذوا منهم" . اذن البديل هو أن تكرم الضيف، كأنما تفتدي بعض مالك ببعضه. هذه هي التجربة الكامنة كانت خلف الخطاب، والتي حجبتها عنا عادة أن نأخذ الكرم باعتباره خليقة وسجيّة وطبيعة، وكأنما يولد العربي كريما! هو تأسس من منطلق الضرورة ولكن حول لكي يصبح خلقا وقابلا أن يتقبل. هو اذن يكرم بسجيته غاضا الطرف عن أن الأصل في المسألة هو أن يفدي ماله ببعض ماله.

ما صنعته أنا هو أنني وجدت في الشواهد العربية – شعرًا وقصًا وأمثالًا وتشبيهات وصورًا واستعارات – ما يمكن ان يكشف لي هذا البُعد الخفي للتجربة، البعد الذي ظلّ محجوبًا بالتصوّرات "الميتافيزيقية" للكرم.

من اوراق السريحي غير المعروفة

1 - التجريد باعتباره تمردا على التأويل

التجريد تمردٌ على التأويل..
التجريد يدير ظهره للمعنى..
التجريد لا يستلهم الكائنات ولا يحاول إعادة خلقها..
التجريد يعود إلى أصل الكائنات
يعود إلى اللون قبل أن تتلبسه وردة فتصبح حمراء
وقبل أن يصطبغ به الدم فيغدو قانيا
التجريد يعود إلى الكتلة قبل أن تتخلق جسدا أو صخرة. إلى الفراغ قابلا أن ينبثق منه الوجود أو يبقى فراغا إلى الأبد.
تلك هي العتبة التي ينبغي أن نقف عليها كي نتملّى أعمال الأعمال التجريدية فلا نبحث لها عن تأويل ولا نلتمس لها معنى غير هذا الحوار بين اللون واللون وغير هذا الجدل بين الكُتَل وغير هذا الفراغ مترقبين أن تنبثق من اللون وردة أو يسيل دم، وأن تغدو الكتلة جبلا أو جسدا أو حقلا، ومن بين منعطفات الفراغ احتمال أن يطل علينا ما لا نتوقعه من الكائنات.
التجريد في جوهره عودة إلى مادة الخلق الأولى كتلةً ولونا وفراغا..
التجريد تجربة تجرد كل شيء من كل شيء وتوقفك على عتبة الوجود والعدم معا.

2 - الرقابة الذاتية : الكاتب .. قاتلا وقتيلا

بين الأديب والرقيب مسافة مرصوفة بالتوتر إن لم تكن معبدة بالعداء المتبادل على نحو يجوز معه للأديب أن يتمثل بقول أحمد شوقي بعد نقله من مجاله الدلالي:

بين الرقيب وبيننا
واد تباعدنا شؤونه
نغتابه ونقول لا
بقي الرقيب ولا عيونه

وإذا كان شوقي إنما قصد ذلك الرقيب الذي يترصد العشاق والمحبين فإن بين الأديب والكتابة من العشق ما يمنحنا الحق في نقل البيت من مجاله الدلالي إلى ما يجعله أليق بما نحن بصدده هذا المساء.
وإذا كانت ندوتنا هذا المساء قد اتخذت من "جزء من النص مفقود" فإن تاريخ محنة الأديب مع الرقيب كفيل أن يعيد إلى ذاكرتنا نصوصا بأكملها ظلت مفقودة لا تكاد تصل إلى القراء فإن وصلت إليهم في بلد حال الرقيب دون وصولها في بلد آخر، وحسبنا أن نتذكر في هذا المضمار رواية مزرعة الحيوان لجورج اورويل التي صدرت عام ١٩٤٥ وتآمر عليها الرقيبان الانجليزي والسوفيتي، فحين رأى فيها الأول إمساسا بعلاقات بريطانيا بالاتحاد السوفيتي حليفه

في الحرب العالمية الثانية رأي فيها الآخر نقدا للثورة السوفيتية وللنظام الشيوعي فسحبت نسخها من الأسواق. وتقدم روايتا الخبز الحافي لمحمد شكري وأولاد حارتنا لنجيب محفوظ أنموذجين عربيين فقد ظلت الروايتان ممنوعتين في بلدي الروائيين وبعض البلدان العربية الأخرى بينما اتسع لهما صدر رقيب بعض البلدان العربية فظفرتا بنصيب من القراءة ما كانتا تظفران به لولا فضل الرقيب عليهما.

تلك كانت نماذج لنصوص كاملة غيبها الرقيب جملة وتفصيلا.

غير أن عمر الرقيب مهما طال أقصر من عمر الإبداع ولذلك ذهب الرقيب وبقيت مزرعة الحيوانات شهادة على ما تفعله الأنظمة الغاشمة بشعوبها وبقي الخبز الحافي رغيفا يتغذى عليه الفقراء وبقي أولاد حارتنا علامة على فعالية الإبداع حين يحاول تخييل الأصول ومقاربة المسكوت عنه فيها، ذهب الرقيب وبقي الابداع وكأنما يصدق عليه قول الجواهري:

بـــاقٍ وأعـــمـــار الـطـغـاة قـصـار
مـــن سـفـر مـجـدك عـاطـر مـوار
والـمـجـد جـبـار عـلـى عـتـبـاتـه
تـهـوي الـــرؤوس ويـسـقـط الـجـبـار

وإذا كان عمر الابداع مرتبطا بتطلع الفن إلى الخلود ومخاطبته لما هو إنساني ثابت لا يتغير بتغير الأجيال ولا يختلف باختلاف الشعوب، فإن عمر الرقيب مرتبط بظروف عصره ومخاوف أنظمته وراهن الثقافة في بلده وجميعها تتغير وتتبدل وتتلون فما تدوم على حال تكون بها كما تلوّن في أثوابها الغول، وإذا كان قدر الكتاب أن يرث الرقيب فإن حسن حظه أن صدر الرقيب قد يتسع لما ضاق عنه سلفه وقد يورثه حظه العاثر رقيبا أشد ضيقا وتعسفا ممن سبقه، وفي الحالين يبقى الإبداع الحقيقي ثابتا يتطلع إلى الخلود وتبقى قوانين الرقابة متغيرة يترصدها الأفول.

والرقيب، ليس من مواليد العصر الراهن ولا من مستجدات الأنظمة الحديثة فهو كائن يضرب بجذوره في القدم فما من نظام ينشأ إلا وتنشأ معه مخاوفه ممن يخالفه وممن يختلف عنه وفي تاريخنا من شواهد الكتب التي أحرقت والأجساد التي صلبت ما يجعلنا نتوهم أننا بتنا أرحم حالا مما كان عليه أسلاف لنا ذهبوا ضحية ما كتبوا أو ذهبت النار بما كتبوه فلا نكاد نجد من إرثهم شيئا.

غير أن ما يحمل للأدب والأدباء العزاء أن الرقيب الذي نجح في أن يجعل نصا أو جزءا من النقص مفقودا حرض بذلك الأدباء على انجاز ما يمكن أن نسميه نصا أو جزء من نص مخفي، وتولدت بذلك نصوص عظيمة لها ظاهر يخاتل الرقيب ببراءته وباطن لا يملك الرقيب أدوات النفاذ إليه، نصوص يمكن قراءتها على أكثر من مستوى وتقدم أكثر من احتمال للمعنى، ولا نقصد بذلك ما ينحصر في دائرة ما تم التواطؤ على تسميته بالأدب الرمزي بل كل أدب عظيم يستمد خلوده من قدرته على توليد المعاني واكتشاف الاجيال لطبقات متراكمة ومتراكبة للمعاني لا يكاد معنى ينفد حتى يتولد عنه معنى آخر، على نحو يمكن لنا معه أن نزعم أن النص العظيم نص مخاتل على نحو يجعله نصا عصيا على الرقيب أن يلقي القبض عليه، ولنتذكر أن المعري الذي ضاق ذرعا بالمراقبين على كافة مناحي الحياة في عصره حين هتف قائلا :

اخـفـض الـصـوت إن نـطـقـت بـلـيـل
والـتـفـت بـالـنـهـار قـبـل الـمـقـال

هو المعري الذي زخرت قصائده ورسائله بمعان ودلالات لم يخفض فيها صوتا ولم يلتفت فيها قبل المقال مع أنها كانت كفيلة بزلزلة ثقافة عصره وزعزعت الأركان المؤسسة على تلك الثقافة.

ذلك هو الرقيب وتلك هي غاية ما يمكن أن يبلغ أثره، غير أن الرقيب الأكثر خطرا وفتكا والذي لا تقوم معه للأدب قائمة ولا للفكر مكانه إنما هو ذلك الرقيب الداخلي الذي يتخفى تحت أصابع الكاتب حين يكتب ويتسرب في صوته حين يتحدث ويهيمن على فكره حين يفكر، ذلك الرقيب الداخلي أو الذاتي الذي يولد في حضن تربية تقوم على الاستسلام والخوف ويترعرع على يد تطويع ممنهج يعلمه الحذر والمداراة ويبلغ أشده حين يصبح للأديب والمفكر طموحاته وأطماعه التي تجعله يرى أن ليس من الحكمة يجاهر بما يعلم أو يقول ما يعتقد.

ذلك الرقيب الداخلي الذي يصادر حرية الكاتب قبل أن يكتب ويئد فكره قبل أن يتبلور والذي يتعارض مع الكتابة التي لا تخضع لغير شروطها ولا تتطلع لغير الحرية أفقا والإنسانية هدفا والجمال وسيلة للإبداع.

النجاح الحقيقي للرقيب ليس في مقدرته على أن يخفي جزء من النص بل في مقدرته على أن يتلبس المبدع نفسه فيخفيه وعندها يتحول المبدع إلى قاتل وقتيل في وقت واحد.

3 - ترنيمة للصباح

صباحُ الخيرْ
صباحٌ يشبهُ كثيرْ وجهكِ
.. بسيطٌ جداً
.. عميقٌ جداً
.. ورغم إنّهُ بري جداً
.. يحيّرني كثيرْ جدا
.. كأنّهُ النور
كثيرٌ واضح
ويخفي أعمقْ أسراره
تفيضُ الجنةُ من سحره
وما يعرفْ احدْ ناره

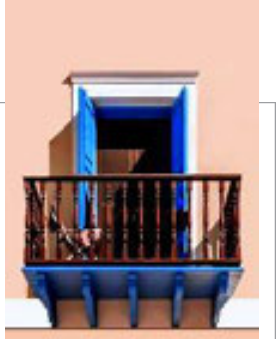

الملـف

شهـــادات

عندما قال له الشدوي: «آن لك أن تموت يا سعيد.. ابنُك إقبال سيَدْفِنُك.»

مأزق أن تكون ابنَ سعيد السريحي.

إقبال سعيد مصلح السريحي

أدّعي أن والـدي، كما أنه لم يكن مثقّفًا عاديًا من حيث تكريس نفسه لما آمن به من جدوى القراءة والاطلاع، ومن حيث إنه عاش كما يحب أن يعيش: صادقًا نقيًا، لا فرق بين سريرته وعلنه؛

فإنه كذلك لـم يكن أبًا عاديًا وهو يحيّد نفسه عن ممارسـة دوراً ديكتاتورياً في تفاصيل قراراتي الحياتية، أو يمارس دورًا سـلطويًا حين كنتُ طالبًـا بالكاد أتجاوز سنوات الدراسة.

ولم يكن كذلك أيضًا عندما اشتعل حماسي تجاه التحصيل العلمي، فاتجهتُ لدراسة الهندسـة والإدارة، وأصـدرتُ مؤلّفيـن بعيديْن كل البعد عن مجالات النقد والأدب التي انشغل بها طوال حياته.

والدي، وهو ينجح في ممارسة أبُوّةٍ تتّسق مـع أفكاره حـول حرية التفكيـر ومكانة الإنسـان وحقوق إبداء الـرأي والتصرّف والاختلاف، كان — من حيث لا يقصد — يمارس ديكتاتورية النموذج الذي يطغى على تكوين قناعاتي وآرائي تجاه الحياة.

سعيد، في وجهة نظري كأكبر أبنائه وجاره الملاصق، والقريب من أصدقاء طفولته ودراسته وعمله،

كان إنسانًا أكثر مما أستوعب، وأعمق مما أتخيّل؛

متسامحًا حدّ الاستفزاز، لينًا حدّ الغضب، بشوشًا في وجه الاختلاف؛

شريفًا حين يخاصم، وصادقًا حين يحب.

وبقدر تشابهنا الظاهري وانسجام علاقتنا كأبٍ وابنـه فيما يخصّ قراراتنا الحياتية، كنّا ضحية تناقض فكرة أن تكون إنسانًا مؤمنًا بحرية الآخريـن وتقبّل اختلافهم عنك، ومؤمنًا بحريّتهم،

وأن يُحاصرك نموذجُ أبٍ شكّل قدوةً ترى أنك الأَولى بها، وتتعشّـم — كونك أكبر أبنائه — أن تكون روحًا كروحه، وجسدًا لقناعاته

حتى وأنا أرى سعادته، ذات مرة، وصديقه الأسـتاذ علي الشـدوي يعلّق على ورقة قدّمتُها ضمن فعاليات حلقة جدة النقدية، حيث قال:

"آن لك أن تموت يا سـعيد.. ابنُك إقبال سيَدْفِنُك."

ويقصد بذلـك إقبال الذي قـارب الأدب وانشغل بمسائل الفلسفة واللغة، وتصور — مشكورًا — أنني سأتفوّق على سعيد السريحي في هذا المجال.

أقول: حتى وأنا أرى سعادته بهذا الرأي، كنت في اللحظة نفسها أُجزم بأن لا أحد يتخيّل فداحة أن يكون سعيدٌ أباك.

فإن كانت شهادة القاصي والداني أن ما جعل سعيد السريحي كذلك هو فصاحته ورُقيّ لغته وصوته الشـجيّ وهو ينتقل بين منابر الثقافة والأدب،

فمن وجهة نظري: سـعيد الإنسان أكثر تميّـزًا وأثقل وزنًا وأعمـق من أن يكون مجرد مثقف.

سعيد كان قاسيًا جدًا وهو يمارس إنسانيةً محبّةً مخمليةً متسامحةً لينة رقيقة.

بانتظار أن يصحو ثانية.

د. سعد البازعي

عرفت سعيد السريحي أو بالأحرى سمعت به أواسط الثمانينات.
كان ذلك حين التقيت محمد الثبيتي لأول مرة. وكان ذلك في الرياض حين دعاني إلى لقائه الصديق المشترك الشاعر الآخر، والراحل الآخر أيضاً، عبد الله الزيد في منزله، ومن الحديث الذي دار مع الشاعر الشاب (كلنا كنا شباباً آنذاك) عرفت عن ناقد أعجب به محمد كثيراً. قال إن اسمه سعيد السريحي وأن لديه موهبة كبيرة في نقد الشعر الحديث وأن بينهما صداقة متنامية، أو هكذا أذكر. لم أحتج إلى وقت طويل لأكتشف أن ما قاله الثبيتي، الشاعر الذي سيصير كبيراً، أن الناقد الذي تحدث عنه كان في طريقه إلى أن يكون كبيراً أيضاً، بل إلى اعتلاء سدة الإبداع النقدي. أدركت ذلك حين التقيت أبا إقبال في فترة مقاربة وفي نادي جده الأدبي بدعوة من النادي لإلقاء محاضرة هناك.
ولم تتوقف اللقاءات منذئذٍ.
كانت بداية صلة أرجو من الله أن تستمر بعودة أبي إقبال إلى عافيته ونشاطه المعهودين. التقينا كثيراً وفي أماكن كثيرة، وكان ذلك في الثمانينيات والتسعينيات بصحبة الطليعة المثقفة والمبدعة من الشعراء والكتاب والنقاد: عبد الله نور وعلي الدميني ومحمد الدميني وعبد الله الصيخان وصالح الأشقر ومحمد جبر الحربي ومحمد عبيد الحربي وحسن السبع وعبد الرؤوف الغزال وأحمد الملا وآخرين يصعب حصرهم. التقينا في الرياض وفي جدة والطائف وجازان وأبها والدمام والأحساء والجوف وغيرها. كل ذلك على منصات شامخة لإنتاج الأدب والثقافة والمعرفة. ولم تكن كل تلك المنصات منابر للإلقاء أو النقاش فحسب وإنما كان من بينها منصات للكتابة والتحرير، كانت المجلات ومنها (النص الجديد) التي جمعتنا بالراحل الكبير علي الدميني وأصدقاء آخرين.
منصة أخرى كانت في البحرين، في مؤتمر كبير للنقد الأدبي دعت إليه جامعة البحرين إبان التسعينيات. أذكر تلك المنصة أو اللقاء لأهميته الخاصة بالنسبة لي شخصياً. قال لي سعيد واحدة من تلك العبارات التي تمسك بتلابيب الذاكرة بقدر ما تصنع الأحداث وتغير الاتجاهات. قال: لم لا نرى لك نشاطاً في الترجمة؟ وأضاف عبارات محفزة شعرت إزاءها بالخجل من أنني مع كل ذلك التأسيس في الآداب الأجنبية لم أنشغل بالترجمة منها أو إليها. وكان أن بدأت فعلاً ولكن متأخراً في ما أعده اليوم جانباً رئيساً من مساهمتي في المشهد الثقافي العربي. تلك كانت إحدى ثمار الصلة بأبي إقبال أذكرها اليوم لأول مرة.
لكن لقاءاتي بسعيد لم تكن دائماً على ذلك المستوى المبدع أو في ذلك الاتجاه المحفز على العطاء.
التقينا أيضاً لقاءات مؤسفة، هذه المرة على صفحات من هاجموا الحداثة من مناوئي الحراك الأدبي آنذاك وكذلك ممن تحدثوا باسم الحداثة وادعوا زعامتها أيضاً. غير أن لقاءاتنا الفعلية الحقيقية لم تتوقف. التقينا، وفي كل لقاء من لقاءاتنا كانت الرؤى تنمو والأفكار تنضج في أحاديث ومقالات وكتب وندوات ومحاضرات كلها تسهم أو تسعى للإسهام في رسم معالم الحراك الأدبي والفكري السعودي.
وكان للدكتور سعيد قصب السبق في الكثير مما كان يلقى ويكتب وينشر. وكان هو ذاته الدكتور الذي دوت باسمه اللقاءات والمنتديات حين صعد بالدكتوراه المستحقة لتهبط المؤسسة الأكاديمية بتراجعها عن منحه إياها. صعد بمنتج عجز عنه كثير ممن ظنوا أنهم قادرون على سحب اللقب منه والتقليل من أهمية فكره وأطروحاته.
دخل سعيد السريحي حيز الأساطير بتلك الواقعة التي وضعت حراك التحديث الثقافي على محك المؤسسة الجامعية العاجزة عن مجاراة التغيير، كما هو شأن المؤسسات غالباً بما يثقل كاهلها من أنظمة وعقول يصعب عليها رؤية التغيير. واجه سعيد ذلك كله بروح شجاعة وعقل رحب، ثم واجه آخرين ممن تصدوا لما أنتج هو وغيره، واجه إعلاميين وكتاب صحف وأهل منابر من أهل "الصحوة" وغيرها. "كي لا نصحو ثانية: تفكيك خطاب الصحوة وآليات الهيمنة على المجتمع"، كان ذلك عنوان كتاب سعيد رداً على مهاجمي الحداثة. كان بذلك يكتب الحكاية الأصدق للحداثة ونقيضها. يكتبها من زاوية من رأى التغيير ينتشر في أرجاء المملكة في رؤية مبشرة بالجديد والمنفتح، الرؤية التي بثها عهد جديد أطلق عقال الطاقات من مكامنها وأتاح لعقل مثل عقل سعيد السريحي أن يتنفس العطاء من جديد.
أكتب هذه الكلمات بدعوة من الصديق المثقف والإعلامي البارز أ. علي مكي وهو وأنا، بل نحن جميعاً، بانتظار عقل سعيد أن يتنفس من جديد. رد الله له ولنا أنفاسه المفكرة المبدعة. كلنا بانتظار أن يصحو ثانية لكي نصحو معه.

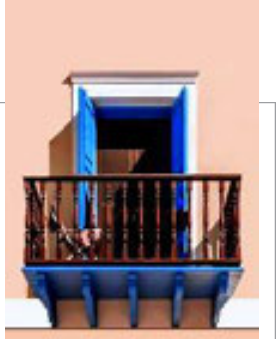

الملـف

شهـــادات

سعيد السريحي: "النصر لا الشهادة".

د. حمود أبو طالب

هكذا حسـم سعيد السـريحي موقفه من أكبر فضيحة حدثت في الوسـط الأكاديمي برفض جامعـة أم القرى منحه شـهادة الدكتوراة بعد اكتمال كل متطلباتها وشروطها قبل أكثر من أربعة عقود. قال تلك العبارة في معرض تعليقه على سلسلة الحلقات التي نشرتها صحيفة "مكة" عام 2015 عن قصة حجب الشهادة عنه، وكشفت فيها خبايا وأسرار يندى لها جبين العلم وأمانته وشـرفه وحيـاده، وصدمت الجميـع بما فيهم السريحي نفسه، الذي صرح للصحيفة آنذاك قائلاً "منـذ أن أعلنت الجامعة رفضهـا منح الدرجة، ولّيتهـا ظهري غير آبه بها، غير أني أخفيت في صدري ثقةً مطلقةً بأن الأجيال القادمة سـوف تنتصر لي وتحاسب الجامعة على ما فعلت، ولا أنتظر مطلقـاً من الجامعـة أن تتراجع، ولذلك فإن ما كنت آمله من نصر أراه يتحقق يوماً إثر يوم". وفعلاً انتصر السـريحي، وبقيت الوصمة في تأريخ الجامعة.

وحين نذكر قصته مع الدكتوراه فلأنها من أشرس نمـاذج وتمظهرات الحرب الضروس التي كانت تُشـن بلا هوادة على فكر أدبي وثقافي يحاول الخروج من شرنقة النمطية والرتابة التقليدية الى آفاق أرحب، ولكن تم تحويره ونقله من قبل التيار المتشـدد المؤدلج، ذو الحظوة والسطوة، الى ساحة الدين والهوية الاسلامية، وتشكلت ما يشبه محاكم تفتيش النوايا، والفرز والتصنيف بناءً على معايير ذلك التيار الطاغي، الذي أباح لنفسه ممارسـة أشـد صنوف الأذى تجاه من لا يخضع له، أو يختلف معه، أو يلمّح لأهدافه المستترة.

رمى سعيد السريحي قصة شهادة الدكتوراة خلف ظهره، ولم يتأثر بندوبها التي ترسبت في نفسه، ومضـى يمارس دوره في سـاحة الأدب والفكر والثقافة والصحافة بحضور بهي وعميق ومؤثر، اتسعت ساحته في أرجاء الوطن العربي، وأصبح من أهم الأسـماء التي لا يكتمل محفل أدبي إلا بوجودها.

عرفت الأجيال سعيد السريحي ناقداً وباحثاً في الأدب واللغة، ومشتغلاً بقضايا الثقافة والفكر، وشاعراً بديعاً حين يداهمه شيطان الشعر الفصيح، أو بلهجتـه الشـعبية العذبة. عمـل بالصحافة معظم وقته لكنها لم تكن على حساب مكونه الحقيقي الأساسي كأديب ومثقف متميز. عاش صخب المـدن لكنه ظل ذلك البـدوي الممتلئ بحمولات القرى من تراث وعادات وقيم وصلابة في مواجهة الحياة. منحه الله ميزة فريدة، فعندما يتحدث سعيد السـريحي في موضوع أو قضية تشعر بترابط عجيب في حلقات السرد، وحضور أعجب للاستشـهادات والاسـتدلالات المناسبة والمتوافقـة مع رؤيته لما يتحـدث عنه، تنهال ذاكرته المكتنزة بشكل متألق وهو يتحدث بلغة فخمة تسر السامعين، ومع ذلك لم تداخله الخيلاء ولا لوّثه الاستعلاء، استمر بسيطاً قريباً متصالحاً مـع ذاته، ومع كل مفارقات الحياة التي يتأملها بنظرة الحكيم.

الآن يرقد سـعيد السـريحي على سرير المرض بعد أن داهمـه بغتةً في الجزء الأهم الذي كان يحـرك إبداعه، ربما لم يحتمـل دماغه كل هذا العبث الذي يحدث في الدنيا فانفجرت شراييّنه، إنه الآن في النقطة الحرجة الفاصلة بين عالمين، لكننا نتوسل الى الله أن يعيده لنا ، ويمن عليه بالشفاء والعافية، وإنه على ذلك لقدير.

سوف يعود سعيد السريحي.

عبده خال

سعيد السريحي لا يمكن اختصاره في كلمة، او مقال ،او جريدة بكامل صفحاتها. سعيد لم يدخل إلى حالة إغماء، هو الان ينسق حديثا لم يقل ، أو لم يكتب بعد. لن نستوعب هذا إلا حينما يفيق لكي يسرد ذلك العالم الذي تنزه فيه ، ورأى مالا يُرى.

عالم الغيبوبة متسع الأركان، عميق الأرض، شاسع المدى، بل الأرض غير الأرض، والمقاسات غير المقاسات ، والإدراك غير الإدراك .. وإذا قيل لك أن سعيد يعاني من تدنى الإدراك فهذا حكم الأجهزة الطبية التي لا تحمل طاقة الإنسان الخلاقة، طاقة تمنح صاحبها ادراك خاصا مغايرا لطاقة ادراك الإفاقة. وحين تقف على جسد سعيد، ذلك الجسد المسجى فانت ترى هالة تضيء في مكان ما من تلك الجبهة التي انبثقت منها أفكارا سلبت عقولنا حين كان سعيد يتحدث بها ، وعنها.

ويستوعب تلك الهالة من عرف سعيد، وقد زاملته زمنا طويلا منذ أن وطأت أقدامه جريدة عكاظ، ، ورأيت تشكلات ملامحه في كل الحالات الإنسانية (فرحا، تأملا، حديثا، غضبا، تنكيتا) ، وأرى الان جسده المسجي كنائم قد رأيته نائما في سفرياتنا المتعدة ، لا شيء اختلف ، فتلك الهالة بقيت تشع من ناصيته . وكلما وقفت أتأمل سعيد ، وهو مسافر في غيبوبته استشعرت انه يحلق في سماوات لقطف الأفكار التي لم تنبت (بعد) في مخيلة أي كاتب جال الواقع المعاش ، فلم يعثر على فكرة خارج سياق، ولان سعيد مدمن في خلق الأفكار المدهشة، سافر في غيبوبته ليأتي بما لم يأت به أي كاتب سابق.

أعرف جلطة الدماغ، وسمعت عن نزيف الجمجمة ، الحالتان (كما أتصور) الخروج من الإدراك الطبيعي الى ادارك سام، فإذا قالت الأجهزة الطبية ان ذلك الجسد المسجى انخفض ادراكه ، فتلك الأجهزة كليلة عن معرفة الإدراك السامي.. قلت أعرف الجلطة، فبها عالم نوراني يحجبك عن رؤية المعاش، يحجب رؤية الاطباء، والممرضين، والأحبة، وكل من حولك لا يصلون الى ما ترى.

كنت، ولازلت أحاول تجسيد تلك الحالة روائيا، كتبت تلك الرواية وكلما هممت بنشرها استدرك أني أخلط بين ادراك المعاش ، وإدراك العالم الجديد الذي عشته، وكأني موعود بالذهاب الى ذلك العالم منذ الطفولة، فرواية الطين جسدت موتي حينما كنت طفلا ، بلزمة (للتو عدت من الموت) .. وحين خرجت من (الجلطة الدماغية) ركضت في رواية (صدفة ليل)، وفي الروايتين كان الإدراك المعاش مخاتلا ، يجذبني لما اعتاد الناس من تصوير لغوي، في الجلطة ليس هناك لغة إنما احساسا لا يكتب .

سوف يعود سعيد السريحي لكي يقول ويكتب ما لم يقل أو يكتب .

والعودة أفهمها فهما ركيزته الإدراك مالم يدرك.

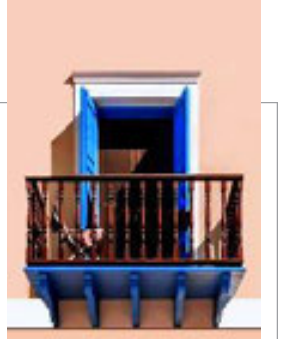

الملـف

شهـــادات

خمسون عاما بجوار السريحي.

صالح عبدالله بوقري

كان سؤالي المتكرر بيني وبين نفسي وبيني وبين ذكرياتي، هو:
- هل يدرك المراقب الذي وزع الطلاب في بداية العام الدراسي منذ أكثر من خمسين عاما أني لا زلت حتى اليوم اجلس بجوار سعيد السريحي ؟ ولم يدر في خلدي أن القلق سيزدحم في شغاف القلب وزوايا النفس والأسئلة الكثيرة ستبقى بلا إجابات، نطرق معها في حسرة ونعيشها في أسى حين نقف في زيارتك "يا أبا أقبال" بصمت، نتبادل نظرات الخوف والترقب وترتسم في ملامحنا مشاعر لم نعرفها من قبل معك، فلقد كنت أنت الناصح، صاحب الرأي الحاسم، المبادر السباق بالحلول. ويبقى الدعاء الذي نلجأ به الى الله في مصابنا هذا الذي قارب الشهر راجين الله ان تعود سعيدًا واثقا قويًا. وأن تتجاوز هذه الهجعة المباغتة والصمت المظلم. سعيد .. هل تعرف أن اتصالاتنا وزياراتنا التي تتجاوز السؤال الى الهلع وتتخطى الاستفسار الى الصمت المليئ بالرعب اصبحت مرارة نعيشها كل يوم,
سعيد وأنا أطالع الإهداء على روايتك التي أتمنى من كل قلبي أن لا تكون الأخيرة وأنت تقول:
"إلى أخي صالح بوقري
كنت وما زلت نافذتي، نافذتي التي أطل منها على جدة فأبصر أجمل ما فيها من خلالك"
أحدق حولي وأرى المدينة وناسها وحواريها وشوارعها من خلالك
أخي سعيد عسى الله ان يرفع عنك ما أنت فيه ويرفع عنا ما نحن فيه.

شهـــادات

وجود أصدقاء أوفياء لا ينالها إلا أصحاب السيرة العطرة.

فدوى النايل*

إلى أصحاب وأحباب الدكتور سعيد السريحي، أسأل الله تعالى أن يمنّ على الدكتور سعيد بالشفاء التام والعافية الدائمة، وأن يرفع عنه كل بأس.
أودّ أن أوجّه رسالة تقدير واحترام إلى الدكتور سعيد، لأخبره بأنّ سيدة مغربية مقيمة في ألمانيا تُدعى فدوى النايل، تحمل له في قلبها كل المحبة والتوقير، وتدعو له بصدق أن يشفيه الله ويعافيه. وقد بلغني عنكم كل خير، وما سمعتُ إلا جميل الثناء وطيب السيرة.
وقد وصلني هذا الصيت الحسن من خلال المستشار الأستاذ صالح البوقري، ذاك الصديق الوفي الذي يحمل لكم محبة صادقة لا يحدّها زمان ولا مكان، ويظلّ مخلصاً لكم حيثما حَلَّ وارتحَل في أنحاء العالم. أعرفه صديقاً نبيلاً يفتخر بكم، ويحرص دائماً على ذكر خصالكم الرفيعة ومكانتكم السامية.
الدكتور سعيد، إن وجود أصدقاء أوفياء كالأستاذ صالح نعمة عظيمة لا ينالها إلا أصحاب القلوب الكبيرة والسيرة العطرة. وإنّي لأهنّئكم على هذه الصداقة الصادقة التي تعكس مكانتكم الرفيعة.
أسأل الله العلي القدير أن يشفيكم شفاءً لا يغادر سقماً، وأن يلبسكم ثوب الصحة والعافية، ويُطيل أعماركم في الخير.
مع خالص التقدير والاحترام،

*كاتبة مغربية مقيمة في ألمانيا

طالب الثانوية المتفوق الذي كان يتكلم باللغة الفصحى!

د. محمد أنور نويلاتي

تعود معرفة بالأخ الحبيب أبو إقبال إلى أكثر من نصف قرن الى مقاعد الدراسه الثانويه فى الشاطئ الثانويه بجدة . وكان الفتى سعيد الاول على الفصل يتكلم باللغة العربية الفصحى وسـلوكه مثل كلامه فـى غاية الجدية والالتزام وقيادة الفصل الدراسي .

تفجرت موهبته فى صحيفه "أضواء ساطعة" وهى صحيفه حائطيه يكتب فيها المقالات والمقابلات ويقف بجانبها فى الفسـحة يناقش وينافح عما نشر فيها ويساعده صديق عمره الأخ صالح بوقري الذى جمع أشعار الدكتور السريحي فى كتاب نشر مؤخرا بإسم "لك النور".

استخدام د. سعيد السريحى للغة العربية الفصحي في السن المبكرة مع مراهقين لا ينقصهـم الاندفاع والتهريج كان كفيلاً ان ينتج مواقف طريفة ، ومنها عندما قـال لأكثـر الطلاب هزلاً بمنقهي الجديه لقد قررت أن أرتبط بـالأرض ، وانتفض الزميل قائلاً يالطيف ماذا تقصد فقال أبدا أقصد أني سوف أتزوج فقال صاحبنا: طيب يا أخي قول كده لازم تفجعني.

مؤخـرا فـى أثناء الإعداد لروايته الاخيره (جدة ٩١٥) كان أن طلب آخر كتاب لى ذكرت فيه تفاصيل بناء سـور جدة والملابسات حوله وتناقشنا فى ذلك لأن روايته عن أحداث بناء السور وتواعدنا على لقاء قريب لقراءة النص الأدبى الذى أبدعه الحبيب سعيد وشاء الله أن يدخل فى هذه الأزمة الصحية .

ندعوا الله الكريم أن يشفيه ويعافيه ويجمع له بين الاجر والشفاء ، انه سميع مجيب.

السريحي... قامة تُشفى بالمحبة.

صالح شبرق*

حين يذكر الأدب السعودي الحديث يبرز اسم الدكتور سعيد السريحي واحدا من كبار صناع الوعي النقدي ورواد اللغة المتجددة فهو من تلك القامات التي لا يمر حضورها في المشهد الثقافي مرورا عابرا بل يترك أثرا يشبه ضوءا يمتد في الذاكرة كلما حضر صوته أو كتبه. هو ناقد وكاتب وشاعر وإعلامي وصوت ظل لسنوات طويلة يرفد الساحة الفكرية برؤى عميقة وبقلم قادر على إعادة تشكيل الأسئلة وإحياء اللغة دون أن يفقد رصانته وهدوءه.

يمتلك السريحي قدرة على الجمع بين الفكر والسرد وبين جماليات اللغة وصرامة التحليل فجعل من النقد مساحة للتأمل لا للهدم ومن الكتابة جسرا يصل القارئ إلى مناطق أبعد من النص وأقرب إلى المعنى. عرفته الصحافة والجامعـات والمنتديات الثقافية بوصفه مثقفا واسع الأفق قارئا لما خلف الكلمات ومتفهما لما وراء البنية الظاهرة للنصوص وهو في كل ذلك يقدم معرفة تتقدمها أخلاق عالم ومهابة شاعر.

وعلى المستوى الشخصي اكتشفت خلال عملي معه في الأقسـام المتخصصة أن السريحي لا يقرأ الأدب فقـط بل يقرأ الفنون كلها بعين ناقد بصري يقف أمـام اللوحات كما يقف أمام القصائد يتأمل اللون وخطوطه ويصغي لإيقاع العمل الفني كأنما يصغي لقصيدة تتشـكل أمامه. ويمتد حسـه الجمالي إلى الموسيقى التي يتذوقها بوعي شاعر يدرك تفاصيلها وروحها ويمنحها مكانها الحقيقي في عالم الذائقة.

ومن بين ما غرسه في عملي الصحفي ذلك الحس الرفيع بصناعة العنوان ومدخـل المـادة إذ كان يعلمنـي أن العنوان ليس كلمة بـل بصمة وأن بداية النص وعد للقـارئ بما سيأتي بعده وأن أول جملة في النص هي البوابة الذهبية التي تحدد مستوى ما بعدها.

واليوم نقف بمحبة ودعاء صادق نسأل الله ان يمن عليه بالشفاء وان يلبسـه ثوب العافية وان يعيده إلـى قرائه ومحبيه وهو أكثـر قوة ونورا وان يجعل ما اصابه رفعة في مقامه وزيادة في اجره. فسلامة السـريحي ليست شأنا شخصيا بل قيمة ثقافية لأن حضوره يمنح المشهد اتزانه وصوته يعيد للمعنى هيبته وللنقد مكانته وللجمال لغته. سلامتك يا دكتور سعيد فالمحبة التي تحيط بك كفيلة بأن تعيدك إلى صحتك كما كنت ضوءا لا ينطفئ.

* صحيفة عكاظ

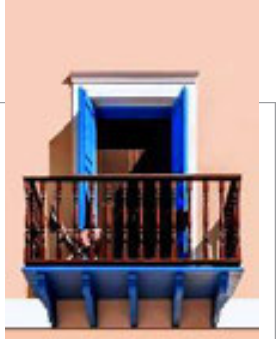

الملـف

شهـــادات

السريحي الذي وضع الصداقة في معناها، وارتوت معه من جميع صفاتها.

د. عبدالله الخطيب

الصداقة في العربية من الصدق، وفي بعض اللغات الأوروبية من الحب. حظي أصدقاء د. سعيد السريحي بصدقه، وبحبه في آن واحد. للسريحي قلب يتسع لكل البشر؛ ولأصدقائه مكانهم الخاص في هذا القلب الكبير. يعتني بالصديق عناية فائقة، يسأل عنه، يقف معه في الحضور، والغياب، والمحنة. يتضامن معه قولا وفعلا. يشعرُ الصديق معه بالحرية (التي تتيح له قول كل ما يرغب بقوله). يرى أن من واجب الصديق نحو صديقه أن يتقاسم معه جزءًا كبيرا من لحظات الحياة المفعمة بالجمال والإنسانية. يحب صديقه لذاته وليس لماديّاته. يعي أن الصداقة منزّهة عن النفعية وأنها لذاتها ولحد ذاتها.

في زمن خُدع كثير بأشباه الأصدقاء، لم يخطئ سعيد السريحي باختيار أصدقائه. يرى أن الصداقة نعمة، ومن الملذات الخالدة، وأنها فعل تشييد مستمر لا يستحقها إلا من اعتنى بظروف إنتاجها. يحمل أصدقاءه معه في أعماق قلبه ووجدانه. في كل لقاء مع الأصدقاء، يحرص -قدر ما يستطيع- على توجيه بوصلة الحوار في اتجاه الجمال ونمو الإنسان. يرى أن الصداقة (يجب) أن تتوجس من التشابه وتُعلي من الاختلاف الذي به تزدهر الأرواح، وتتمازج العقول، وبه تتم مساءلة منظومة القيم والنظرة للإنسان والوجود.

أسأل الله أن يرد لنا الصديق الغالي الدكتور سعيد السريحي ردًا جميلًا.

عن "نادي الفول" ولقاء بيت الشربتلي وأشياء أخرى.

ليلى سهل خاشقجي

وفاة زوجي العظيم ياسر نصيف، رحمه الله، لم تكن مجرّد محطة عابرة، بل رحلةُ تحوّلٍ عظيم... رحلةُ لحبّ يستمر بامتداد الروح لا بانقطاع الجسد. رحلة فتحت لي أبوابًا لقصصٍ مدهشة، وأرواحٍ نقية، وتجارب لم تكن لتحدث لــولا المحبة التي زرعها ياســر في كل طريقٍ مرّ به.

وأحدُ أبطال هذه القصص هو العم سعيد السريحي، شفاه الله وعافاه، وأذهبَ عنه البأس والضرّاء.

رجلٌ دخل حياتي بخيطٍ رفيعٍ من القدر... خيطٌ جمعني بالمعلم الملهم العم صالح بوقري، الذي عرّفني عليه، فصار حضوره امتدادًا لذلك الضوء الذي تركه ياســر في قلوب من عرفهم.

بــدأت حكايتي معه بقصة "نادي الفول" التي رواها لي العم صالح في أول لقاء لنا بعد وفاة ياســر؛ تلك الفكرة العفوية التي جمعت قاماتٍ أدبية وإنســانية عظيمة حول طبق فول، فصنعت بينهم صداقةً نادرة وحوارات شــفافة. ومن خلال تلك القصة فُتحت لي نافذة صغيرة على عالم العم سعيد، قبل أن ألتقيه وجهًا لوجه.

ثم جاء ذلك اللقاء في بيت الشربتلي...

لقاءٌ لا يُنسى. تحدّث عن جدةٍ لم أسمع بها من قبل؛ أخذنا في رحلة عبر التاريخ والروح واللغة، كان حديثه نافذة تُفتح على عمقٍ آخر، عمق لا يراه إلا من عاش المدينة بقلبه قبل أن يعيشــها بجسده. كان اللقاء

ننتظر دراسة تليق بفكره

صالح عبدالرحمن الصالح

لأنه أقام عليهم حجة الحداثة من خلال أبي تمام، والجرجاني (خاصة) وكتب (خارج الأقواس) استكثروا عليه أن ينال استحقاق (الدكتوراه) وقد نالها الكثيرون ممن هم أقل كعبا منه في تخصص النقد والأدب واللغة، وفصل الخطاب، ولم يتركوا بابا إلا طرقوه، حتى نالوا بغيتهم بسحب الشهادة ، وبذلك يظنون أنهم أسقطوا أهليته وما علموا أنهم زادوه رفعة ،

ولفتوا إليه تلاميذه وقراءه كناقد مختلف ، ظفرت بإبداعه الساحة الثقافية في المنابر خارج الجامعة وفي الأندية الأدبية وفي الصحافة ، وعرف به أقطاب النقد الأدبي في العالم العربي أكثر مما عرفوا بخصومه الذين بذلوا الجهد تلو الجهد للنيل منه .

سعيد مصلح السريحي ناقد كبير ، مبدع، مجدد، تحتل عنده اللغة مركز مقاربته للنص وإن كنت أذهب إلى أن ذلك بقدر ، بخلاف من يوغل ألسنيا في تجريد النص من بواعثه، سعيد السريحي، وكلنا في انتظار من يتجرد من طلابه الذين تلقوا عنه في الجامعة وحاوروه، وخبروه، وفهموا منهجه أن يتحفونا بدراسة أو ببحث يليق بفكره ونقده وأدبه ، فهو إلى جانب كونه أكاديميا وناقدا ودارسا وباحثا وصحفيا، شاعر لا أدري لماذا يقلل هو نفسه من قدر شاعريته. وهو ذواقة خبرته على سفر ، كما خبرته في الكثير من لقاءات مؤتمرات أنديتنا الأدبية السنوية في مناطق المملكة يوم أن كانت تجمعنا إدارات الأندية قبل ثلاثين عاما.

شهـــادات

في الجوف عام 1428، برفقة بعض الاصدقاء ومنهم: عواض العصيمي، سليمان الفليح رحمه الله، عبدالرحمن الدرعان، وعبدالله الصيخان

لحظة تأكيد أنني أمام رجلٍ يحمل لغةً تصنع صورًا، ومعرفةً تُشبه النور..

النور الذي لمسته في سطور ديوانه "لكِ النور" الذي جمعه صديقه الصدوق العم صالح..

وقبل دخوله المستشفى، قادني القدر إلى صوته عبر حواره في "أمشي مع ثمانية". حديثه عن الحياة والتحوّل والموت لامس قلبي؛ أعاد ترتيب حزني، وثبّت إحساسي بأن الموت ليس فناءً... بل انتقالٌ إلى هيئة أخرى من الوجود، تمامًا كما أعيش رحلتي اليوم مع ياسر، رحمه الله.

وهكذا صار العم سعيد جزءًا من حكاية بدأت بالفقد... لكنها امتلأت بالنور والمعرفة وصدق القلوب.

أسأل الله الكريم اللطيف أن يشفيه، ويعيده إلينا سالمًا، ويبلّغنا لقاؤه من جديد في محافل أجمل وأبهى، ننهل فيها من علمه، ونستنير بحكمته.

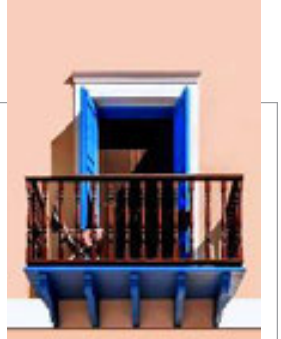

الملـف

شهـــــادات

عن السريحي.. بل عن الثلاثاء الذي عاد يوماً من الأيام!

د. عادل خميس

هذا نوع من الرثاء، أكتبه نثراً، كان يفضّل نثري على شعري. قالها تلميحاً وتصريحاً، وأتفق معه. قال أشـياء كثيرة منذ عرفته، كثيرة جداً، وأتفق معه. أتفق معه حتى فيما أختلف معه. وأرثيه، رغـم أنه لم يمت بعد. لم يمت، ولن يموت. السريحي لا يموت؛ أخذ غفوة صغيرة، ربما تطول، وربما تدوم. وقـد يصحو، نعم قد يصحـو، لنجتمع في أبحر على عادتنا كل ثلاثاء، لنسخر من رثائي هذا، ونفككه بطريقتنا الخاصة، نتشعب في تفاصيل افتراضية، يمارس فيها التأويل -الذي نحب- على طريقته الخاصة، ونختلف.. نختلف.. حتى يحين موعد المغادرة، ويقرر حاسماً: نكمل اختلافنا الثلاثاء المقبل.

لـم يكن الثلاثاء فقـط؛ مؤخرًا كانت معظم الأيام. أعني بـ (مؤخراً) الاثني عشر عاماً الأخيرة، والمدن التي جبناها في كل اتجاه، والطرق التي سككناها بنقاشاتنا الطويلة مستظلين بصحبته، ومهتدين بالجميل الجليل من حكاياه. في آخر ثلاثاء التقينا كان نقاشنا ضارياً مع العصبة حول شؤون جمعية الأدب التي أصبح رئيس مجلس إدارتها، وحول مشروع أرادني أن أستلم دفته، وافقت بشرط، وحددنا أكثر من موعد. أخرجت هاتفي، وسجلت في التقويم موعدين: 1)....، 2)..... ولاحظت أن التقويم مليء بالمواعيد التي اقترفناها سوياً.

هناك موعد نهاية الشـهر، لمشروع عملنـا عليه طويلاً، وحان أن ينطلق، كان رئيس اللجنة الاستشارية. (لماذا أستخدم كان الناسخة اللعينة). هو -لا يزال- رئيس اللجنة الاستشـارية، وسيلقي كلمة في حفل تدشين المشروع كما اتفقنا، نحن لم نتفق، بل حددنا ماذا سيقول، وكيف سيقول ما سيقول. الآن -لن أكذب عليكم- أشك أنه سيقول أي شيء. وأشك أنه سيصمت؛ لـم يكن الصمت يوماً من مزاياه، هـذا ما أوقعه في كثير من المطبات خلال حياته. هو أمامي الآن، صامت مثل كنز. أسـأل الطبيب. لعله ولعلي... يجيبني: (وضعه حرج، ادعوا له). سنفعل! ثم ماذا!

في كتابي الأخير، كان أولَ الأجزاء جزء عنوانه (حياة السريحي: محطات ومطبات)، ضحك حين رأى العنوان أول مرة. وضحكت أنـا وأنا أرى تعليقه على الكتاب (عادل خميس وكتابه عن السريحي) في x، وفي الفيس بك. أي لعنة أن يكون آخر ما كتبه السـريحي تعليقاً عن كتاب لعادل خميس عن سعيد السـريحي. أي حظ عاثر، لو كان الأمر لي لطلبت منه -حين نلتقي الثلاثاء المقبل- أن يمسـح تعليقه من هنا وهناك، ومن كل مكان.

لكنّ الثلاثاء لن يأتي، هذا الثلاثاء أعني. الثلاثاء المهم، ثلاثاء السـريحي، الذي كان أهم أيام الأسـبوع، عاد ليصبح يوماً عادياً -رتيباً- كباقي الأيام. فقد أهميته، مثل وزير أعفي من منصبه، فعاد إنساناً كبقية البشر، وانفض من حوله الأصدقاء. كان الثلاثاء يعتقد أنه مهم، لكنه لم يكن كذلك.

في آخر ثلاثاء مهم، اتفقنا على أن يحضر توقيـع الكتاب -كتابي عنه- في معرض جدة للكتاب الشهر القادم، كنت أشك أنه سيفعل، الآن أشك أكثر. ولست أدري إن كان مخططنا لكتاب (التناص) لا يزال ممكناً، خططنـا له مع صديقنا عبدالله الخطيب؛ تجادلنا، وتجالدنا، وانتهينا إلى أن نكتب كتاباً من ثلاثة فصول. يكتب كل منا فصلاً من فصوله، هكذا اقترح السريحي؛ولطالما اقترح السريحي في ثلاثاتنا الخالدة. يقترح ويخطط وننفذ.

بقي مما خططنا له حفنة من مواعيد؛ رحلة خارجية، وجلسة نقدية في منتدى جدة، وزيارة خاصة لشخصية خاصة، اقترحها السريحي، أعجبتنا، ثم تراجع عنها، كان يفترض أن نعيد له صوابه فيعود إليها، أو يعيد لنا صوابنا فلا نعود نحن.

مواعيد أخرى هنا وهنا وهنـاك. ويح الوقت. لم أكن أعلم. كنت ساذجاً وأنا أسجل كل مواعيدي في التقويم على هاتفي، لم أكن أعني شـيئاً، كأن أتحدى القدر مثلاً، كنت أحاول أن أكون منظماً فقط. بوسعي أن أمحو كل مواعيدي التي يبدو السريحي طرفاً فيها. الثلاثاء.. الثلاثاء هو المشكلة فقط. لو أن أحداً يمحوه من أيام الأسبوع.. لو أن أحداً يجرؤ.

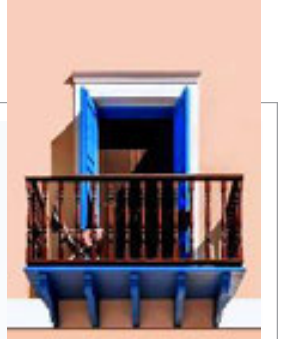

الملـف

شهـــادات

ذكريات متوسطة السعودية وثانوية الشاطئ

نائل محمد سبانو

ارجـو اللّه القادر المقتدر ان يرفع الكرب عن زميل الدراسـة اخي وصديقي سـعيد السـريحي منذ المدرسة السعوديه المتوسطه في السـنه الاولى الاعداديه في عام 1967م، مع ذكريات مدرسـنا القدير آنذاك الاسـتاذ صالح العبداللّه المطوع رحمه اللّه ومديرها الاستاذ سليمان العقل رحمه اللّه ،، حتى تخرجنا من مدرسة ثانويه الشاطئ بجده ومديرها المربي الفاضل الاستاذ جميل عبدالجبار رحمه اللّه، حيث واجهنا بعدها مختلف مفارق الحياة ونسأل اللّه ان يرفع عنه ماهو فيه ويعافيه ويشفيه شفاء لا يغادر سقما ويعظم اجره في هذا الابتلاء المكتوب عليه ويعينه واهله وولده ومحبيه اجمعين.

رسالة الى المعلم في المرحلة الثانوية سعيد السريحي.

صالح بن سعيد المرزم
باوزير

أستاذي القدير الدكتور سعيد السريحي .. السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته،
حيـن يُذكر العطاء، تُذكر معه تلك الوجوه التي تركت بصمتها في القلب قبل العقل، وفي الذاكرة قبل السـطور. وأنت يا أستاذي أحد تلك الوجوه التي صنعت في داخلي إنسانًا جديدًا، تفكيرًا، وذوقًا، ونظرة أعمق للحياة والمعرفة.
في المرحلة الثانوية — في تلك السـنّ التي يتشكّل فيها الوعي وتتفتح فيها الروح — كنتَ أنتَ نقطة التحوّل الكبرى. كنتَ معلّمًا، ومُلهمًا، وحاضرًا في أدق تفاصيل الرحلة. لم تكن مجرد أستاذ؛ كنت نافذة واسعة ألقيتُ منها نظرة مختلفة على العالم، نظرة أكثر اتزانًا وعمقًا ووعيًا.
وها أنا اليوم — وبعد سنوات — ما زلت أجد أثر كلماتك، وصدى أسلوبك، ونبل أخلاقك، في كل خطوة أخطوها وفي كل قرار أتخذه. وهذا إرث لا يصنعه إلا الكبار.. ولا يتركه إلا أصحاب الرسالة.
لقد بلغني بفرح كبير خبر تماثلك للشـفاء — والحمد للّه على سـلامتك — وأحمده سبحانه أن لطف بك ورعـاك فـي تلك الوعكة الصحية. وأسـأل اللّه العظيم أن يجعل ما مررتَ به رفعـةً في الدرجات وكفارةً للأوجاع، وأن يكتب لك دوام الصحة والعافية.
هذه الرسـالة يا أسـتاذي ليست إلا محاولة بسـيطة أمام مقامك الكبير، لكنها نابعة من القلب، ممزوجة بالامتنـان والمودة، ومحمّلة بالدعاء الصادق لك بـأن يمدّك اللّه بالقوة والعافية، وأن يبارك في عمرك، وأن يُديم عليك نور العلم الذي لطالما أنرتَ به عقول طلابك ومحبيك.
دمتَ بخير... ودام حضورك الجميل فينا وفي المشهد الثقافي، علماً وإلهاماً وإنسانية.

نكتب إليك بمحبة أبنائك وشركائك في هذه المسيرة العريقة.

سارة الزين*

في اللحظـات التي يختبر فيها المرء هشاشـة الجسـد، تتبدّى قوّة الروح، وتظهر حقيقة الأثر الذي يتركه الإنسان في من حوله. ولأنّ الحديث عن الدكتور سعيد السريحي يشبه الكتابة على صفحة ماء؛ رقّة لا تُمسّ وعمق لا يُدرَك، ومقامٌ لا يرقـى إليه إلا ذو حظٍّ عظيـم، فإنّ الكلمات مهما ازدانت، تظلّ أقلَّ من أن تصف هالته، أو تحتضن فعله الثقافيّ الكبير في الذائقة العربيّة.

عرفتُ الدكتور سـعيد السريحي قبل أن أعرفه شخصيًا؛ عرفته في لغته قبل صورته، وفي فكره قبل صوته. كان من أولئك الذين يضيئون الطريق من دون أن يتقدّموا الصفوف طلبًا للضوء، يسير بمهابةٍ وتواضع، حامـلًا صدق رؤاه ومقاصده الشريفة. كتاباته كانت دائمًا تفتح نافذةً على جمـال اللغة حين تتسـامى، وعلى جدل الفكر حين يرتقي، وعلى سكينة المثقّف حين يختار الحكمة مسكنًا ودربًا.

وقد حظينا في دار "مدارك" بعلاقة خاصّة مع الدكتور السـريحي، لم تكن مجرّد علاقة ناشر بمؤلف، بل علاقة صداقة معرفيّة، ومحبّة مهنيّة، وشراكة ثقافيّة نعتزّ بها. فقد احتضنت الدار أغلب كتبه، لكنّه هو من احتضن قيمتها، ومن منحها شرف أن تحمل اسـمه قبل أن تحمل عنوانها. كلّ إصدار يمرّ بين يديه كان يتحوّل إلى حوار داخليّ بين اللغة وذاتها، بين السؤال وإمكاناته، وبين الثقافة ومسؤوليّتها.

وفي مشهد ثقافيّ عربي يحتاج إلى من يصون ذائقته ويهذّب مساره، لعب الدكتور السريحي دورًا لا يُمحى. كان صوته هادئًا، لكنّه عميقُ الأثر. وكان حضوره متواضعًا، لكنّه وافر العطاء. حين يعتلي المنبر، كان يخطف الأسماع والأبصار، وإذا ما تكلّم، انساب من شفتيه تأريخٌ كامل ومعارف لا تتأتّى إلا لحصيف متمكّن وعارفٍ مطّلع. وفي زمن تميل فيه الخطابات إلى الضجيج، بقي هو يؤمن بأنّ الرأي بالرأي، والحجّة بالحجّة وأنّ الفكر لا يرفع صوته، بل يرفع قيمته.

أمّا على المسـتوى الإنسـانيّ، فـكان الدكتور السريحي دائمًا قريبًا، متفضّلًا، كريمًا في محبّته، وصادقًا في اهتمامه. لم يكن يتعامل معنا في "مدارك" كمؤسّسة، بل كبيت ثقافيّ، يزرع فيه بذور الفكر والحكمة والتأمّلات الفكريّة ويفتح فيه جسرًا للعبور الإنسانيّ والأخلاقيّ والفكريّ مع الآخر. وكان يحيطنا بنبلٍ يشبهه، وطمأنينة لا يملكها إلا الكبار، وسكينة ظلّلت ترافقه، وابتسامةٍ لا تفارقه.

وفي هـذا الظرف الصحي الـذي يمرّ به، ندعو الله أن يتلطّف به، ويهب قلبه قوّةً تليق بقلبٍ حمل الثقافة العربية سنين طويلة بمحبة نادرة ووعي عميق. نكتب إليه اليوم لا بصفةٍ مهنيّة، بل بمحبة أبنائه وتلاميذه وشـركائه في هذه المسـيرة العريقة. نكتب إليه ليعرف أنّه فينا، وأنّ حضوره ثابت مهمـا غاب، وأنّ أثره ممتدّ مهما ابتعد.

يا أبا إقبال... نسأل الله لك عافيةً تعود بها إلى قرّائك ومحبّيك، وإلى دارك التي اشتاقت حروفها إلى قلمك. ولتعد كما عرفناك: ثابتًا في رؤيتك، رحيمًا في إنسـانيّتك، فارقًا في أثرك. ولينعم قلبك بعافية تُشـبِه نقاءك، وتليق برجلٍ حمل الثقافة بيدٍ، والحكمة بالأخرى، ومضى بينهما بطمأنينة الذين يعرفون قيمة ما يفعلون.

تقبّل منّا قلوبنا التي تفيض محبّة وتقديرًا،

*مدير عام دار مدارك للنشر

السريحي بريشة الحبارة «لوحة خاصة بشرفات»

يوقظ الوعي ويشعل الدهشة.

أمين الحبارة*

الدكتور سعيد السريحي يمارس النقد بوصفه سؤالًا مفتوحًا لا بوابةً للحكم.

يرى أن النص لا يكتمـل إلا بقراءة تهزّ ثباته وتكشف ما يختبئ خلف لغته.

في مشـروعه النقدي يضع السريحي القارئ أمام مسؤوليته: أن يفكّر لا أن يسلّم.

يستدرج النص إلى حواره، ويمنحه فرصة القول ثم يعيد تشكيل المعنى من جديد.

وهكذا يتحوّل النقد لديه من ممارسة وصفية إلى فعل يوقظ الوعي ويشعل مكامن الدهشة.

*فنان تشكيلي ورسام كاريكاتير فاز مؤخرا بالجائزة الأولى في مسابقة سيريتو دي فينو الدولية للكاريكاتير في إيطاليا.

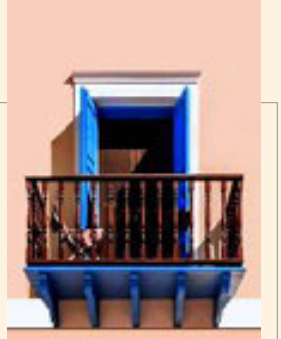

شرفة الهديل

في مديحِ سادةِ الترجمة (2-2):

سرب طويل من الضوء.

عبدالمحسن يوسف

في كل مناسبةٍ تخصُّ الترجمة، أرفعُ عاليًا « غترتي» و « عقالي» تحيةً لسربٍ طويلٍ من المترجمين المبدعين الذين يسكنون القلبَ والذاكرة، العاشقين للغة العربية وللأدب الجميل وللإبداع الحيّ في العالم الذين اشتغلوا بدأبٍ على إثراءِ الوجدان، وصقلوا الذائقةَ وأضافوا وردًا كثيرًا فاتنًا لحديقةِ الروح .. هنا إضاءاتٌ يسيرةٌ عن عددٍ من هؤلاء المقمرين.

5 - بسَّام حجار

يسـكنني عميقًا الشـاعر المبـدع والمترجم ذو اللغـة الرهيفـة بسـام حجار الـذي رحل عـن عالمنا في العـام 2009 ، تاركًا في درج مكتبـه مخطوطة لرواية " أزاهيـر الخراب " لباتريـك موديانـو ، وهـي آخـر عمـل قام بترجمته..أمـا آخر رواية مـن الروايات التي قرأتهـا مترجمـةً بحبره الفاتـن وكانت في غايـة الجمـال رغم قصرهـا ، فهـي رواية " مـا يبقى " للألمانية المدهشـة كريسـتا فولف .

هنـا أتذكـره لأقـول : يرحـل المنتجـون المخلصـون للإبـداع الجميـل فيمـا أثرهم العميـق الجليل يبقى في القلـب والوجدان والذاكـرة والزمن .. أقول قولـي هذا ؛ لأني مدينٌ لبسـام الذي فتح الكثيـر من النوافذ علـى الضفـاف الأخـرى كي نقرأ ونسـتمتع ونعيـش حيـواتٍ ممتعـةً مـا كان لنـا أن ندركهـا لـولا ترجمتـه المميزة..

هـذا المخلـصُ لـلأدب الجميل أبـدعَ كثيرًا وهـو ينقـل إلـى العربيـة مثـلًا روايـةَ " سـرب طيـور بيضـاء " ، رائعـة الروائـي اليابانـي ياسـوناري كواباتـا الحاصل على جائـزة نوبـل فـي العـام 1968 ، إنهـا من أجمـل الروايـات التـي قرأتها..وفـي هـذا السـياق ، أذكـر أننـي ذات مسـاءٍ هـادئ امتحنـتُ ذاكرتـي قليـلًا ، وإذْ بي أسـتعيدُ باقةً مدهشـةً مـن الروايات التـي ترجمها بسـام حجـار ، لفـرط جمالهـا ابتسـمتُ بمحبّـة ، وقلتُ لنفسـي هامسًـا : إنها حقًّا تأخـذ العقـل ؛ كأنه هـو الـذي كتبها..من تلـك الأعمـال السـردية التي لم تمسسـها قـوارضُ النسـيان : " جبل الروح " ، " لبس " ، " أمـس " ، " غرفـة مثالية لرجلٍ مريض " ، " قطـارات تحـت الحراسـة المشـدّدة ".

6 - عبدالوهاب أبوزيد

هـادئٌ كالنسـائم ، وصامـتٌ كالظـلال ، ومنتـجٌ كالحقـول ، هـذه هي أبـرز صفات صديقنـا الشـاعر والمترجـم عبدالوهـاب أبوزيد.كثيـرون هـم الذين يتقنـون لغاتٍ في سـاحتِنا الثقافية ، فـي كلِّ لقاءٍ لنا بهم فـي مقهًـى أو عرسٍ أو مجلـسٍ في عزاء لا نسـمعُ منهـم سـوى الجعجعةِ الوافـرة ، و لكـن لا نرى لهم طحينًا ناصعًـا أبدًا ..وحيدًا أضـافَ هـذا الهـادئُ ، الصامـتُ ، الرصينُ ، الوقـورُ - بترجماتـه - إلى حـوضِ نعناعنا الكثيـرَ مـن الـوردِ والجميـلَ مـن الحَبَـق. الصديق الشـاعر والمترجـم عبدالوهاب أبو زيـد - ابـن مدينة الهفـوف فـي المنطقة الشرقية - يستحق الإشـادة ، والمحبة ، وأن نرفـع له " الشـماغ " عاليًا تقديـرًا واحترامًا لمـا يبذلـه من جهـود مضنيـة وراقية في حقـل الترجمة..ويسـعدني هنـا أن أذكـر عـددًا من الكتب التي قـام بترجمتها بحبره الفاتـن، مثل كتاب " خزانـة " وهو مختارات من الشعر السنسـكريتي ، و " في معنى أن نمـوت " مذكـرات كـوري تايلر ، و " عسـل الغيـاب " للشـاعر الأمريكي مارك سـتراند، و " مثـل آدم فـي جنتـه " للأمريكيـة ماري أوليفـر، و " شـخصيات لا تُنسـى " لليندا سـينغر..كما أنفق ضـوء عينيه على ترجمة كتـاب بعنـوان " أخبـار الأيـام " - مذكرات المغنـي الشـهير "بوب ديـلان " الذي كتب أغانيه بنفسـه طـوال خمسـين عامًا والذي رفـض جائزة نوبل في العـام 2016 (عندما أخبروه بـأن اللجنة السـويدية على الهاتف لتهنئتـه بفـوزه بالجائزة قـال : قولوا لهم إننـي نائم وغـرق ثانيـةً في سـباتٍ عميق) .. بـوب ـ كمـا جـاء فـي تعريـف صديقنا المترجـم - مغـنٍّ وملحـنٌ وشـاعرٌ وفنـانٌ أمريكـي ، وهـو أيضًـا شـخصية مؤثرة في الموسـيقى والثقافـة الشـعبية الأمريكيـة .. يتجلّـى فـي كلمـات أغانيـه الكثيـر من الحكمة والاحتجاج ، مـا دفع حركات الحقوق المدنيـة للأفارقـة الأمريكييـن والحركـة المناهضـة لحـرب فيتنـام إلـى اسـتخدام بعـض اغانيـه كأناشـيد لهـم ..عُـرفَ عن ديلان أنه أفـاد كثيرًا في كتابـة أغانيه من المبدعيـن الكبار أمثال إليـوت ، وإدغار آلان بـو ، وبودلير ، وهوغو ، وبلـزاك ، وغوغول ، وتشـيخوف ... لـه سـتة كتـب ، وبيع من اسـطواناته أكثـر مـن مئـة مليون نسـخة فـي جميـع أنحاء العالـم ، كمـا حصل على 11 جائـزة غرامـي وجائزة أوسـكار وجائزة غولدن غلـوب وأخيـرًا جائزة نوبـل للآداب عام 2016...

أخيـرًا أقـول: بسـتان كامـل مـن الـورد يسـتحقه الصديـق الجميـل عبدالوهـاب ابـو زيـد لترجمة هـذه الكتـب الرائعة التي تثـري المكتبة العربية ، كمـا تثري الوجدان وتسـمو بالذائقـة.

7 - عبدالكريم كاصد

لأنـه شـاعرٌ مبـدعٌ ويكتـبُ شـعرًا صافيًا ، تأتـي ترجمتُـهُ لشـعراء " الضفـاف الأخرى " عذبـةً وصافية..لقـد صقلَتْ حبـرَهُ الأيامُ ، كمـا شـذَّبَتْ تجربتُـهُ الطويلـةُ فـي حقل الكتابة الشـعرية تلـك الزوائدَ التي قد تطلُّ برأسـها فـي فضـاءِ النـصِّ الـذي يعكفُ علـى ترجمتِـهِ ، كما شـذبَتْ التفاصيلَ التي لا قيمـة فنيـة حقيقيـة لها..لقـد صَيَّرتْـهُ التجربـةُ " بسـتانيًا " بارعًـا فـي اجتثـاثِ الأعشـابِ التـي تتطفـلُ علـى جماليـات البسـتان ، وتشـوّهُ حُسْـنَ الأشـجارِ التـي يصطفيها. عبدالكريـم كاصـد حين يعكفُ علـى ترجمةِ نصٍّ شـعريٍّ يتحـوّلُ فعلًا إلى بسـتانيٍّ حصيـف ، يعاملُ القصائـدَ كما لو كانتْ أشـجارًا يليقُ بهـا أنْ تتبرّج ، ويحرص علـى تشـذيبِ زوائدِها كي تمـارسَ فتنتَها كما ينبغـي لحسـناءٍ أنيقة.

عندمـا قـرأتُ ترجمـة كاصـد لخمسـين قصيـدة مـن ديـوان " كلمـات " لجـاك بريفيـر، وجـدتُ أنَّ كاصـدًا كان مقتصـدًا فعـلًا فـي لغتـه وهو يترجـمُ قصائـد هذا الأخيـر ، فضلًا عن تميز هذه اللغة ؛ لسـببٍ بسـيطٍ هو أنَّ كاصدًا شـاعرٌ مبـدع ،وليس مترجمًـا موظَّفًا في أحـدِ دكاكين الترجمة.. يظهـرُ ذلـك جليًـا فـي مفرداتـه وعباراته المختـارة بعنايـة ، حيـث جـاءتْ لغتُـهُ منسـجمةً مع تلك الـروح التـي يتطلبها أيُّ عملٍ شـعريٍّ خلَّاق ، فما بالـكَ إذا كان ذلك العملُ الشـعريُّ لجـاك بريفير الـذي يقولُ عنـه عبدالكريم قاصد نفسُـهُ فـي مقدمة الطبعـة الأولى الصـادرة عن دار ابن رشـد

بيروت في العام 1981 : " ما مِنْ شاعرٍ أكثر اقتصادًا من بريفير في صوره "..ويضيف : " في هذا الشعر ليس ثمة تكرار ، غير تكرار الرؤيةِ الثاقبة، والانفعال العميق للواقع "، وينهي كلامَهُ قائلًا : " لقد آثرنا في ترجمتنا هذه أنْ نقتربَ من نبضِ شعرِ بريفير وروحِهِ التي تشيعُ في شعره ".

أخيرًا أقول : إن مفردات كاصد حين يترجم قصائد الآخرين تنتمي إلى العائلة الشعرية حيث الصفاء والرقة والعذوبة.

8 - فوزي كريم

حدث هذا قبل سنوات ..عثرتُ على " إيميله " صدفةً وتواصلتُ معه على الفور ..العجيب هو إنني لم أتردد هذه المرة فمن عادتي التردد والحذر في تعاملي مع الكتّاب المشهورين في عالمنا العربي ـ أكثر هؤلاء ينطبق عليهم هذا المثل " سماعك بالمعيدي خيرٌ من أن تراه " ، وأضيف من عندي " وخيرٌ من أن تتواصل معه "ـ المهم كتبتُ له رسالة مقتضبة بصفتي " قارئًا " معجبًا بشعره وترجمته وبرنامجه عن الموسيقى الذي كان يقدمه عبر إذاعة mbcfm ، وذكرت له عددًا من عناوين كتبه التي قرأتها ..بعد دقائق جاءني الرد مليئًا بالمحبة والدفء والتواضع .. بعد ذلك بأيام أرسلتُ له مقالًا كنت قد كتبته عنه ـ منذ سنوات ـ في صفحة " الوجوه " بعكاظ الأسبوعية ..ردَّ مندهشًا : " كيف كتبتَ عني بكل هذه المحبة وأنت لا تعرفني ؟ " ..أجبته : " إنني أعرفك جيدًا ، أعرفك من نصوصك يا سيدي " ، وأضفت : " لقد كتبت ـ منذ سنوات أيضًا ـ عن أعمالك الكاملة الصادرة عن دار المدى إضاءةً طويلة نشرتها على صفحة كاملة في عكاظ " ..ذُهِلَ الرجل وطلب مني إرسال تلك الإضاءة ..أرسلتها ، لكنه لم يرد ، ظننت حينها أن الكتابة لم ترقْ له ولزمتُ الصمت .. بعد أسبوعين تقريبًا فوجئتُ به يكتب لي رسالةً طالعةً من القلب مكتوبة بحبرِ شاعرٍ حقيقيٍّ وإنسانٍ حقيقيّ يعتذرُ فيها بطيبة نادرة عن تأخره في الرد لأنه كان مسافرًا خارج لندن ، ويستأذنني في نشر المقالة الطويلة في كتابٍ كان يجمع مادته و يعمل عليه أحد أصدقائه من الكتّاب العراقيين...حينما كتبت مقالةً طويلةً بعنوان " عندما يثأر أدونيس من الأموات " ـ نُشِرَتْ في صحيفة " الحياة " اللندنية ـ فوجئتُ برسالةٍ منه تقول : " لقد أثلجتَ صدري " ..بعد ذلك توطدت علاقتي به وظلَّ يحثني بمحبّةٍ نادرة على إصدار دواويني المؤجلة قائلًا : " طربتُ لتجربتك يا محسن " ..إنه الشاعر والناقد والمترجم والرسام والخبير بالموسيقى العالمية العراقي الجميل فوزي كريم الذي رحلَ عن عالمنا جزَاء توقف قلبه العامر بالحب والجمال.

9 - توفيق صايغ

ويبقى الشاعر توفيق صايغ ـ صاحب " قصيدة كاف " الشهيرة ـ متفردًا في ترجمته لخمسين قصيدة من الشعر الأمريكي الحديث .. التي جمعها في كتاب صدرت الطبعة الأولى منه في العام 1963م ، فيما صدرت الطبعة الثانية في لندن في العام 1990م في مجلد فاخر أنيق عن دار " رياض الريّس". إن الشاعر صايغ (المتخصص في الأدبين العربي والإنجليزي ، والمتخرج في جامعتي هارفارد وأكسفورد) نأى في مشروعه هذا عن الترجمة الحرفية التي تتوخى الأمانة لنقل صورة صادقة لحال الشعر الأمريكي ، كما نأى عن الترجمة الخلاقة التي تترجم القصيدة لا أبياتها وتصوغ الأصل من جديد وتعدّل في ترتيب المقاطع .لقد اختار " الحل الوسط " لكي تكون ترجمته قريبة من الأصل الإنجليزي ـ أو بالأحرى الأمريكي ـ يقول توفيق : " حاولت فيها أيضًا أن تكون عربية وأن تعطي القارئ العربي ما شاء الشاعر الأصلي أن يعطي قارئه " .. ويضيف : " حرصت أن تكون الترجمة ترجمة ، لا تعليقًا ولا توضيحًا ، حتى في المواضع الصعبة المبهمة " ..ولقد جاءت ترجمته منحازة للجمال.

عبدالوهاب أبوزيد

10 - جمال الجلاصي

جمال الجلاصي ، الشقيق ، الإنسان ، المبدع ، مهرب الجمال البارع ، يستحق منا تحية عالية كرايةٍ في سماء نصر ، أو كزغرودة في بيتِ فرح ...رغم أنف المسافات ، يمكث جمال في القلب ، بروحه المرحة ، بلطفه الذي لا يحد ، بثقافته العريضة ، وبدأبه العجيب على القراءة المميزة والكتابة المبدعة والترجمة التي لا تضاهي...

هنا جزء يسير من سيرته المليئة ، كما كتبها هو :

(ولدت فجر يوم قائظ في البيت القبلي من منزلنا في حومة "القطب" جدي عمر رحمه الله في قليبية. أمي لم تكن تعيش لها الذكور فنصحتها خالتي الشاذلية القابلة أن تثقب أذني اليمنى ..فجئت. كان أبي قد وعد أن يذبح كبشًا ويوزعه على الفقراء إن ولدت آسيا ذكرًا ويعيش لسنة واحدة...

عشت في حومة محاطًا بحنان النساء... منحتني النساء محبة لا تُحد، ومنحني الذكور الغلظة والشدّة... عشت في حومتنا، لا فرق بين منزلنا ومنزل الجيران، فهم اخوالي وخالتي... لا غريب بيننا... كبرت على غناء أمّي "بابا لتّا وبابا لتا وما صابلي من زيّك ستة"... كبرت مدّللا كأيّ ذكر وُلد بعد شوق، كبرت مع أتراب كثيرين، لكنّي كنت أكثرهم نزقا وشيطنة... أغادر الحيّ إلى الأحياء الأخرى بحثًا عن منافسين في لعب "الكجة" أو الخذروف "الكلوط"... واكتشفت الوديان البعيدة التي أقصدها محمّلا بكتاب وقارورة ماء... وسبحت في البحر في كل المواسم وفي كل يوم من أيام السنة وقفزت في الآبار العميقة وصعدت غلى البرج الأثري بمفردي محاولا اكتشاف أسراره...

كبرت مع معلّمَيْن منهم مثلًا خالي رضا الذي أهداني الكتب وهداني إلى طريق المكتبة العمومية... لعبت كرة القدم وكرة الطائرة والجمباز، وكوّنت فرقة رقص عصري مازلت أذكرها إلى الآن...ثم أكلني الأدب وافتكّني من كل شيء...

ثم عرفت روضة، زوجتي التي منحتني من الحب ما لم تمنحنيه كل النساء مجتمعات، ذلك الحب الأمومي المغذّي الذي يدفع وينمّي الروح. رغم الخلافات واختلاف وجهات النظر، فإن الحبّ ظل صامدًا.

بلغت اليوم نصف قرن مع أربعة أعوام إضافية، ولا زلت ذلك الطفل النزق الشقي الباحث عن البهجة البسيطة، ذلك الطفل الذي يفرح لفرح الناس ويحزن لحزنهم.

أحلم أن أهرّب أرواحاً شقيقة بعيدة وان أنهي رباعيّة روائية لتاريخ تونس...أحلم أن أظلّ أحلم إلى آخر يوم في حياتي).

و هنا تذكير يسير بمنجزات الأستاذ جمال في مجال الترجمة : السيد الرئيس لاستورياس ، إضراب الشحاذين ، الأعمال الشعرية الكاملة لليوبولد سيدار سنغور ، كراس العودة إلى أرض الوطن لإيمي سيزير ، الحزينة لكارلوس فونتيس ، الانفصال لدان فرانك ، مختارات من الشّعر الفرنسي القرن السّادس عشر ، مختارات شعريّة لأفريد دي فينييه ، مختارات شعريّة لشعراء العصر الباروكي.

11 - محمد آيت حنّا

لقد كنتُ في غفلةٍ عن المترجم الفذ محمد آيت حنّا (كاتب مغربي ، مهتم بالفلسفة والأدب) حتى قرأتُ ترجمته الجميلة الصافية لكتاب " الأميّة " ، سيرة الروائية المجرية المبدعة أغوتا كريستوف .. بصدقٍ أقول : إنه مترجمٌ بارعٌ ذكّرني بالمترجم العذب بسّام حجّار ذي اللغةِ النقيّةِ الجليلةِ الصافية .. لغة " حنّا " حرضتني على مطاردة الأعمال السردية الأخرى لأغوتا كريستوف.

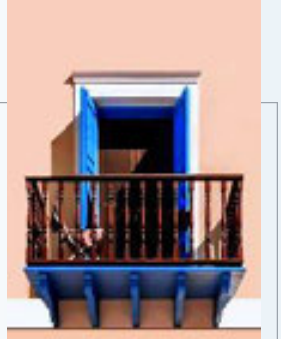

حديث الكتب

عن كتاب «ما وراء الأغلفة، روائع القرن العشرين»..

إبراهيم زولي يعيد إلى الذاكرة صخب النقاشات الأولى.

محمد حبيبي

وأنا أفتح مغلف كتاب "ما وراء الأغلفة، روائع القرن العشرين" للصديق ورفيق الدرب أ.إبراهيم زولي، ولحظة مصافحة عيني لخط يده المميز جدا الذي كتب به إهداءه الكريم، تداعت أشياء كثيرة من الذاكرة. هذا الخط الأثير ذو الخصوصية في رسم حروفه ،حيث إبراهيم يكتب خلاف معظمنا بيسراه المميزة، عاد بي خطه لعشرات أوراق العمل والقصائد والرسائل التي طالما تبادلناها بخط اليد، قبل أن نعرف أجهزة الحاسوب والجوالات التي ساوت كل ملامح الخطوط؛ فلم تعد للأحبار متعة لوثاتها الأولى، ولا لأشكال الخطوط ملامح تمايزها..

اجتزت الإهداء إلى متن الكتاب بداية من المقدمة، أقرأ وعبثا أحاول تحييد صورة إبراهيم المنطبعة في ذهني منذ بداية التعلق بالكتب والشغف بها، أجهد في تنحية طريقته في رسم محبته وتعلقه الشديد بما يتحدث عنه بكل ملامح جسده، وجهه، عينيه، يديه، نبرات صوته... وكأنه يتحدث عن نفسه ، وليس عن آخر سواء أكان كتاباً أم مؤلفاً أديبا شاعرا أم ساردا أم ناقداً أم مفكرا.

لماذا اختار زولي هذه الكتب ؟! يجيب في مقدمته:

"لنستكشف معا كيف شكلت هذه الأعمال وعي العالم، وكيف لا تزال تتردد أصداؤها في أذهاننا حتى اليوم، لماذا هذه الأعمال بالذات وما الذي يجعلها تستحق القراءة، لانها ليست مجرد كتب بل هي نوافذ مفتوحة، على عوالم مختلفة، وجسور تربط بين الشرق والغرب والأدب والفلسفة، والفرد والمجتمع، والحلم والواقع"

من ثم ابتدأ يسرد "زولي" بعض هذه الكتب في مقدمته بإشارات لماحة.

أما متن الكتاب فقد استهله بكتاب "تفسير الأحلام" لفرويد، فرواية "الأم" لمكسيم جوركي، و"زينب" لهيكل، لتتوالى وقفاته أمام باقي الكتب الثلاثين المتنوعة رواية، وشعرا،ونقدا، وفكرا، وفلسفة..

يعطي لمحة عن الكتاب وأهميته والجوانب المؤثرة من محتواه، وسيرة الكاتب، وأصداء العمل وقيمته.

حاول إبراهيم أن يقدم موازنة داخل هذه القائمة محليا وعربيا وعالميا.

طيلة استمتاعي بالكتاب، لم أستطع تحييد ذاكرتي أثناء القراءة. فهو يتحدث عن كتب يعيدنا معها إلى لحظات الفرح والبهجة بوصولها إلى أيدينا، ولكل منها قصص وأطياف ذكريات أثناء قراءتها الأولى.. فالكثير من هذه الكتب طالما تحدثنا عنها وتبادلناها وعدد منها لم يكن متوفرا لنا في أصله الذي خرج به من مطبعته.. بل نسخته المصورة في تلك الفترة حين كان العثور على النسخة منها بمثابة العثور على كنز.

وأجزم أن تخوف إبراهيم من تضخم الكتاب هو ما دفعه إلى تقليص القائمة إلى الكتب الأكثر أهمية وتأثيرا فوصل الكتاب إلى 167 صفحة.

وإلا فثمة كتب مهمة ومرتبطة بتشكلنا ووجداننا وقد يكون هذا هو الباعث الرئيس الذي حرض "زولي" على إخراج هذا الكتاب. مازلت استحضر صخب النقاشات عنها مما احتواه كتاب زولي وما لم يتسع له متن كتابه. منها دواوين دار العودة ذات الأغلفة المجلدة الحمراء، ودواوين محمود درويش، وسعدي يوسف، وأمل دنقل، ووديع سعادة، و"رياح المواقع" للدميني و"التضاريس" للثبيتي، ودواوين سيف الرحبي، وقاسم حداد، والجواهري، والبردوني، وأعمال "لوركا" وروايات "ا لبحث عن وليد مسعود" و"سمرقند وليون الإفريقي" و"حين تركنا الجسر"، وجسر على نهر دارينا، و"داغستان بلدي" وروايات "العطر" و"الحمامة" و"الفراشة" و"الحب في زمن الكوليرا" وروايات دوستوفيسكي "الإخوة كرامازوف" و"الجريمة والعقاب" وسلسة "تكوين العقل العربي" للجابري، ومراجعات جورج طرابيشي لها، و"نزعة الأنسنة في الفكر العربي لمحمد أركون" وغيرها.

لا أدري لم أعادني كتاب الصديق إبراهيم زولي الأخير هذا إلى كل هذه الذكريات مع الكتب. وكأنه أعاد بث الحياة فيها منذ أن ظلت محنطة في ممرات الذاكرة.

حتى لحظة فتحي للظرف الذي احتوى نسختي أعادتني لتلك اللحظات التي استقبلنا فيها أول كتبنا ولامسناها؛ وكأنها أجنة تتحرك بين أيدينا بصرخات استهلالها وأفواهنا التي ظلت مفتوحة محتفظة بالدهشة الأولى..

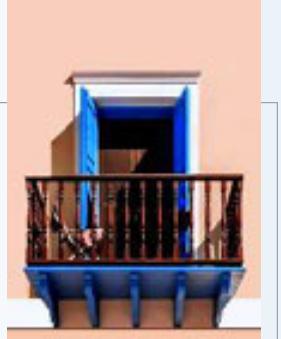

مقـــال

عبدالفتاح كيليطو:

عينٌ على التراث بعدسةٍ معاصرة.

إبراهيم زولي

في مشهد النقد العربي اليوم، يتقدّم المغربي عبدالفتاح كيليطو (1945–) بصفته واحدًا من قلائل حوّلوا التراث من «أثر» يُعرض في المتاحف إلى «أفق» يُعاد فتحه للقراءة. لم يكتفِ باستعادة الماضي، بل أعاد تركيب علاقته بالحاضر، فأزاح سوء الفهم الذي طال النصوص القديمة، واقترح لها لغتها الثانية: لغة قارئ معاصر لا يساوم على الدقّة، ولا يتنازل عن لذّة الاكتشاف.

مسارٌ يتخطّى القطيعة

على الرغم من تكوينه الأكاديمي في الأدب الفرنسي، انجذب كيليطو إلى العربية الكلاسيكية بوصفها مرآةً لوحدة القراءة عبر الأزمنة. يروي في أحد حواراته أنّ «قطيعة» حدثت بين الأدب العربي القديم والحديث، وأن قراءته للتراث كانت «صدمةً إيجابية» كشفت له عالمًا مجاورًا ومجهولًا في آن. تلك الشرارة أطلقت مشروع صاحب «العين والإبرة»: إعادة اكتشاف نصوصنا العتيقة وإعادة تقديمها خارج الصور النمطية والأحكام المعلّبة، بوصفها مختبرًا للأسئلة لا مخزنًا للشواهد.

بين لغتين... وعالمين

يقف مؤلف «الكتابة والتناسخ» عند تقاطع خبرتين: عُدّة نقدية غربية صقلتها الفرنسية، ومعرفة دقيقة بالموروث العربي. هذا التموضع الهجين لا يخلخل الهوية، بل يوسّعها. لذا بدا عنوان كتابه الذي ترجمه عبدالسلام بنعبد العالي «أتكلم جميع اللغات، لكن بالعربية» تلخيصًا لسؤالٍ جوهري: كيف يُصغي المثقف العربي إلى الآخر من دون أن يبدّد صوته؟ وكيف يعود إلى تراثه من نافذة الحوار لا من متراس المفاصلة؟ في مقالاته تتجاور أمثلة من الجاحظ وابن حزم مع كافكا ورولان بارت في الصفحة نفسها، ليبرهن أن النصوص الكبرى لا تعترف بحدود الجغرافيا ولا بحُرّاس الأجناس.

قراءةٌ جديدة للنص القديم

لا يقف صاحب «لسان آدم» و*«الأدب والغرابة»* عند ظاهر النص. إنه يغوص إلى طبقاته الصامتة، فيُسمع ما خَفَت. كتب عن الجاحظ، وابن حزم، والأصفهاني، وأبي حيّان التوحيدي، والمعرّي، وابن رشد، بالعمق نفسه الذي قارب به نيتشه وكافكا وسارتر وفولتير وسان جون بيرس. في «العين والإبرة» يعيد قراءة «ألف ليلة وليلة» خارج القوالب الاستشراقية، كاشفًا ديناميات الحكي وطرائق التلقّي، ومبيّنًا كيف ينتج النص قارئه مثلما ينتج القارئ نصّه. وفي «الأدب والغرابة»—كما لاحظ عبدالكبير الخطيبي—يمارس نقده بـ«مكرٍ نادر»، مستفيدًا من مناهج حديثة من غير أن يدعها تتسيّد على النص أو تُخضِعه لقوالب جاهزة.

كتابةٌ تتخفّف من الاستعراض

ما يميّز كيليطو ليس الموضوعات فحسب، بل الكيفية. يناقش المثاقفة والترجمة والسردية والشعرية بعبارات شفيفة، متحرّرًا من حُمّى الاصطلاح. وقد أحال مرّةً إلى مقولة ديدرو: «أنا لا أكتب كتبًا، بل صفحات»؛ أي إنه يبدأ من شرارات وأسئلة تتبلور لاحقًا في كتاب، حيث تتجاور المقالة والهوامش والحكاية النظرية في نسقٍ واحد. تُرى في أسلوبه جملٌ محكمة، واستعارات قليلة ولكن فاعلة، وميلٌ إلى السؤال لا إلى الخاتمة المطمئنة؛ لذلك يخرج قارئه وفي يده مفاتيح لا وصفات، وفي ذهنه احتمالات لا أحكام نهائية.

الترجمة امتحانٌ للغة الأم

لا يتعامل كيليطو مع الترجمة كقناة عبور فقط، بل كاختبارٍ لقدرة العربية على توسيع مداركها. فالترجمة عنده تفكّر في اللغة وهي تعمل: تُخطئ وتُصيب، وتولّد مكافئًا دلاليًا لا نسخةً مطابقة. ومن هنا تتجاور لديه معرفة البلاغة القديمة بفنون السرد الحديثة؛ فتغدو «المقامات» أختًا بعيدة للرواية، ويغدو «كتاب الأغاني» أرشيفًا حيًا للحكاية والأداء، لا مجرّد موسوعة.

أثرٌ يتجاوز الرف

لا يُقاس مشروع كيليطو بعدد كتبه وحده، بل بالأثر الذي تركه في أجيال من القرّاء والباحثين. صار كثيرون يقتربون من النصوص الأولى بثقةٍ أكبر وإحساس نقدي أعلى: من رسائل إخوان الصفا إلى شعر المعرّي، ومن «البيان والتبيين» إلى شذرات المتصوّفة. أسهمت قراءاته في تحديث طرائق تدريس الأدب العربي، إذ دفعت إلى التعامل مع النصوص بوصفها حقولًا للتأويل، وإلى تحويل الهامش إلى ساحة حوار، لا متراس حواشٍ يصدّ القارئ عن المتن.

مصالحة بلا قداسةٍ ولا قطيعة

يتعامل كيليطو مع التراث كنصّ حيّ: لا يُؤلّه ولا يُستبعَد. إنّه يدعونا إلى قراءته بعيون اليوم—عيونٍ تفكّك وتستمتع معًا—متجاوزًا ثنائيات قديم/حديث، شرق/غرب، أصالة/معاصرة. يقدم مثالًا لقراءةٍ عادلة تُنصف الماضي من دون أن تجمد فيه، وتختبر الحاضر من دون أن تستسلم لسلطته. بهذه الروح يتبدّى التراث لا كواجهة حجرية، بل كورشة مفتوحة تتبدّل بتبدّل قارئها، ويغدو سؤال الهوية جزءًا من دينامية المعنى لا سوره.

تكريم يليق بالمشروع

حين منحت جائزة الملك فيصل كيليطو عام 2023 فرع اللغة العربية والأدب موضوع «السرد العربي القديم والنظريات الحديثة»، بدا التكريم امتدادًا طبيعيًا لمسارٍ أعاد صوغ علاقتنا بالموروث. لم يكن الأمر احتفاءً بإنجاز فردي فحسب، بل إشارةً إلى قيمة القراءة التي تُعيد إلى التراث وظيفته الحيوية: أن يكون مرجعًا للتفكير لا متحفًا للعرض. كما ذكّرنا بأن المشروع لا يكتمل بخاتمة؛ فكل جيل محتاجٌ إلى أن يعيد قراءة أرشيفه بنظرٍ جديد، وأن يضع أسئلته في قلب النص لا على هامشه.

القريب الذي نظنّه بعيدًا

يلخّص كيليطو روحه بشذرةٍ جعلها عنوانًا لأحد كتبه من يوميات كافكا: «من نبحث عنه بعيدًا يقطن قربنا». ما نفتّش عنه من ثراءٍ وعمقٍ قد يقيم في نصوصنا الأولى؛ كلّ ما نحتاجه عدسةٌ معاصرة تعيد إضاءتها. من «من شرفة ابن رشد» إلى اليوم، ظلّ كيليطو يسلّمنا مفاتيح الدخول: لغة دقيقة، حسّ سردي يقظ، وشغفٌ لا يكلّ بالسؤال. هكذا تُردم الهوّة بين الماضي والحاضر، وبين الذات والآخر؛ لا بالشعار، بل بفعل القراءة التي تُصغي وتُحاور وتبتكر سُبلًا جديدة ليواصل التراث كلامه بالعربية المعاصرة

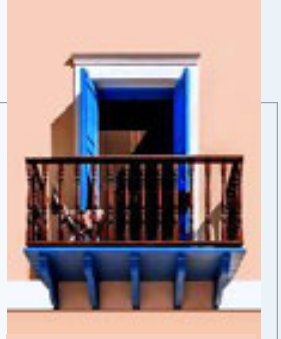

وقفات في مقام الشعر

قراءة في تجربة الشاعر خليف الغالب..

الإنسانُ نصّاً.

المعنى بين المجاز والحقيقة

محمد إبراهيم يعقوب

تتبدّى الصحراء في تجربة الشاعر خليف الغالب كوجودٍ نفسيٍّ أكثر منها كوجودٍ واقعيٍّ، فهو قد فقدها، أو كاد، وإن كان يُحاول استدعائها عبر تجربته الشعرية. وبما أنّ لكل أرضٍ سماءً كما يقول الشاعر: "وللأرض دوماً سماءٌ"، وبالرغم من اتّساع هذه الصحراء يُسمّي خليف الغالب ديوانه الأول "سماواتٌ ضيّقة" كعتبة تناقض "فندرك أننا أمام حساسيّة معرّيّة ترى الضيق في السعة، والوحشة المختبئة خلف الأُنس، وتهجس بالصمت الكامن في الكلمات الثرثارة، وقد يفوتك المعنى تماماً إذا تعجّلت ووصفت هذا بالتشاؤم" (قمرٌ في أقاصي الكلام - سامي العجلان) ،والحقيقة أنّ نصوص دواوين خليف الغالب أبعد ما تكون عن مجرّد التشاؤم، إنها رهانٌ محفوفٌ بالمخاطر على الإنسان الذي يتأرجح بين الحقيقة والمجاز باحثاً عن كلّ شيء، وليس هو عجز عن التعبير، وتورّط في لغةٍ لا تلمس ما يعتمل في صدر نبيٍّ لما ليس يدري به، إلا أنّ الشاعر يُلحّ على فكرة كونه مجازاً منذ النصّ الأول في "سماواتٍ ضيّقة"، يقول:

مجازيّاً خُلقتُ .. كأيّ شعرٍ
فكيف أعيش في زمنٍ حقيقيّ؟!

فلا تعرف للوهلة الأولى هل يؤكّد الشاعر حقيقة الزمن هنا أم ينفيها، في ظلّ أنّه يكاد يتيّقن من كونه مجازاً منذ بدء الخلق، واللافت أنّه يتغيّا هذا المعنى بين الحقيقيّ والمجازيّ في نصّه الأول أيضاً، ولكن من ديوانه الثاني "صحراء لا ترى"، حيث يقول:

كلّنا نمضي مجازاً هائماً
ليس في أرواحنا شخصٌ حقيقي

هنا يتجاوز فكرة الزمن، إلى الإنسان ذاته، ويعمّم الصورة كمن توصّل إلى قناعةٍ تامّةٍ، إلى أنّنا محض مجاز ولا حقيقيّ في أرواحنا، وإن كانت كلمة "شخص" تحدّ من عمق الصورة التي يريد لها الشاعر أن تُمثّله، ويؤمن بها. يُراوغ هذا المجازيّ الحقيقة عبر تجربته كلّها لعلّه يحظى بها، ولكن: " أين الحقيقة، لا حقيقةُ كلّ ما زعموا: كلام!" كما يقتبس من العقّاد في عتبة إحدى قصائده.

يقف الإنسان في تجربة خليف الغالب بين الغياب والحضور، يختلط الأمر أحياناً:

لنرى الحضور بلا حضورٍ
والغياب بلا غيابْ

لكنّ الحضور في النهاية يتماهى إلى غيابٍ لأنّ الإنسان يرفض هذا الحضور، يقول:

خليليّ إنّ الحضور: غيابْ

إذا شارف الانتهاء ابتدا

والسؤال الذي يمسّ الخاصرة: ما الحقيقيّ الذي يبحث عنه الإنسان في تجربة خليف الغالب بين الغياب والحضور؟ ولماذا المجاز يكاد يكون نقصاً وعقبةً في سبيل أن يحيا الإنسان حياةً تليق به؟! يُعالج خليف الغالب موضوع الصحراء بخصوصيّةٍ نافرةٍ عن أن تكون، ماءً وظمأً، رحيلاً ووطناً، رملاً ومطراً. تُستدعى الصحراء عنده كإنسانٍ له طقوسه وعاداته وهواجسه وحرّيته و ..... كرامته!. وهذه البداوة التي تتلبّس إنسان الصحراء ليست شكلاً ولا زيّاً ولا حتى إحداثيّات موقعٍ ما، إنّها الإنسان نفسه، يقول:

ولا وطنٌ يلوح لغير عيني
ولا مالٌ سوى أكوار نوقي
أجوع وكلّ أحلامي جياعٌ
وأظمأ حينما يظمأ رفيقي
وعن جوع الضيوف أعيذ وجهي
وإن ضحيت بابني أو شقيقي
نبيٌّ للخسارة، فوح هيلي
يُنادي الأرض: يا أرضي أفيقي
فإن ترني فقير المال، إنّي
مليءٌ بالبداوة يا صديقي

نرى من خلال هذه الأبيات كيف يتكثّف الإنسان داخل هذه البداوة، فلا انفصال بين البداوة كمعطى وجوديّ وبين البداوة كمعطى نفسيّ، الإنسان هنا حضورٌ كأنّه الغياب، وغيابٌ هائلٌ في الحضور، ظمأ الضيف ظمئي، وجوع الضيف يستلزم الوفاء والتضحية، وأنا لست بدويّاً، أنا مليءٌ بالبداوة، أنا الإنسان، إنسان البداوة ذاتها. ويتعدّى الأمر كثيراً أن تكون البداوة بضع عاداتٍ يحاول الإنسان الحفاظ عليها، إنّ البداوة في عمقها الذي يستحضره الشاعر ويؤكّد عليه، هي الحريّة، الحريّة في ألا تنحني، الحريّة في أن تقول "لا"، الحريّة في أن تُمارس العصيان - من خلال الشعر - ضدّ كل شيء، يقول:

يا سيد الأزد شعري لا يُطاوعني
أفق لكي تملأ الأشعار عصيانا

يهجس خليف الغالب بكتابة إنسانيةٍ حرةٍ عبر صحرائه وبداوته، الإنسان حُراً هو النصّ، النصّ الذي يبحث عن معناه بين الحقيقة والمجاز، يقول:

كن حرّ نفسك في الحياة ولا تكن عبداً لشيء

ويسرد تفاصيل سيرته، وهو يرثي الحب والوجع واللغة والبداوة والموت، يقول:

سلاماً على لغةٍ لا تُماري
إذا كذبت في العيون اللغاتْ
سلاماً على الحرّ حين يشيب
وإصبعه في وجوه الطغاةْ

أما في نصّ "بداوة"، الذي يشبّه فيه البداوة كالحياة الحقيقية أو كالحرية لا فرق، يقول :

سأعيش مع البدو منذ اليوم
.....
.....
بدويّاً يا أمّاهُ كالريح كالحجر كالسماء
بدويّاً يا ربّي كالحياة الحقيقية
كالحريّة
سأعيش مع البدو منذ اليوم
أحيا بكلمةٍ وأموت

وهذه الحريّة ليست سمةً من سمات كائن الصحراء، بل هي لصيقةٌ به، تكاد تكون هو، ويرجو أن تشمل كل ما يحيط به. تجده متضامناً مع كل الكائنات في سبيل هذه الحريّة، الحريّة الداخلية، لا على هيئة سلوك فحسب بل كنسغٍ لا ينفكّ عنه. يقول في نصّ نثريّ، ربما قد يتناسب عنوانه "تضامن" مع نثريته، يقول:

يتضامن مع كلّ شيء
مع وردةٍ كانت الريح أقوى من غصنها
مع صمتٍ يوشك على التمزّق
مع كلمةٍ هجرها أهلها بعد أن مات الكبار
مع كتابٍ عميقٍ بين يدي تافه
مع نجمةٍ ماتت منذ ألف سنةٍ ولا تزال

تبتسم
مع فكرةٍ تخشى الخروج من رأس صاحبها
مع ذرّة ترابٍ فارقت أختها ساعة العاصفة
مع شخصٍ يريد ولا يريد
مع السؤال الذي يبحث عن رجلٍ شجاع
مع الجواب الذي ينتظر سؤاله .. ما جاء
مع الوقت، لا يدري أيمضي أم يُمضى به
مع هذا الشيء الذي يحتلّ جسده منذ ثلاثين سنة
كيف - عبر الشعر - يحصل هذا الإنسان الحرّ على الحقيقة، في ظلّ مجازٍ يكتنف

اللغة، ويهذّبها، ويميل بها، هل يتستّر الكائن خلف اللغة بمجازٍ يمرّ ولا يخدش، يهمس ولا يصرخ. هذا المجاز الذي هو ضدّ الحقيقة، وإزاحةٌ لها، هو ما يُسمّيه خليف الغالب "شجاعة الاستعارات"، يقول:

نحن الجبناء
حين نصبح شعراء:
سنختبئ وراء الاستعارات
لكي تموت هيَ قبلنا

ولذا نكاد نفهم كيف لخليف الغالب أن يُقرّر عن شعره أنّه لم يقل كلّ شيءٍ بعد، هنا ينطبع الشاعر بالإنسان، الإنسان النصّ الذي يريد أن يظلّ شاسعاً وواضحاً وحرّاً كالصحراء. هذا الشعر الذي لم يقُل بشكلٍ كافٍ أبداً، وهو ربما لم يصل بعد لمرحلة أن يكون شعراً، فما هو إلا نداء. نداء قلب، يقول:

لم يكن شعري سوى قلبي يُنادي
فيصبح على يقينٍ أنّه لم يستطع أن يفهم
إلى الآن:
ما زال في الصدر شعرٌ لستُ أفهمهُ

وأعظم الشعر حتى الآن ما كُتبا

من هنا فإن رحلة البحث عن معنى لا تنتهي إلا لتبدأ من جديد، في متناول المجاز - من غير أن نتفاجأ - واستعصاء الحقيقة، اختلطت الأشياء، يقول:

فات الصواب وضلّ الحقّ وانسحبت
نفسي من الناس لما حظّها فاتَ
بحثت عن جهتي في كل ذي وتدٍ
وجزتُ ما جزتُ ميقاتاً فميقاتا

بحثَ في كل الجهات، ولم يصل إلى المعنى، يقول:

لا أرض تحمل أثقالي لأقصدها
أمشي فلا أصل المعنى ولا أقفُ

وأقسى ما يعبّر به بُعد هذا المعنى عند التصاق إنسانيته بصحرائه بكلّ عمق تفاصيلها، يقول:

هذا شداد بعيري، ذا هواء أبي
هنا سماواتنا الأولى وذكراها
أتيتُ من مدن التاريخ محترقاً
متى ستمنحني الصحراء معناها

أين الحقيقة التي يبحث عنها هذا الإنسان في تُخمة مجازٍ لا يقول، ولا يُقاوم إلا بالصمت؟!، إنّ الشاعر يجد طريقين اثنين للانعتاق: الموت والحبّ، واللذان لا يأتيان دائماً متى نشاء، يا للعجز، ويا للحسرة!

يمرّ الشاعر بخيطٍ خفيٍّ إلى الماضي عبر استدعاء الآباء والأجداد والأسلاف في أكثر من موضع، يتشبّث بهم، يستحضرهم، وحتى حين يستلهم شخصيّات تراثية فهو ينتقي بعناية من يُمثّل حرّية الإنسان فيه، نراه حين يستلهم بيتاً للشنفرى في نصّ "حزن صعلوكٍ متأخّر" لا يستلهم إلا بيت الشنفرى الذي يقول:

وأستفّ تُرب الأرض كي لا يرى لهُ
عليّ من الطول امرؤٌ متطوّلُ

وفي النصّ انحيارٌ للموت لا تخطئه العين، يقول:

"أقم صدور" المنايا لستُ ندمانا
"قد حُمّت" الأرض أشواقاً لموتانا
ضاقت دروبٌ من الأحلام نعرفها
وأسفر الموت في هزلى مطايانا

إلى أن يقول:

نمضي على العهد علّ الموت يُنقذنا
في صحبة الليل نُذكي نار نجوانا

ويُمهّد لرؤيته التي اكتملت حيال الموت في "صحراء لا ترى"، يقول:

جليد الحقيقة قاسٍ، أموتُ لكي
أكسر الماء، موتي: سُدى
وجدتُ الفؤوس هنا في الضمير
ولكنني ما وجدتُ اليدا

لكنّه لا يلبث أن يعترف - بعد ذلك بقليل - علانيةً، يقول:

شبح الحياة يمرّ في غرفي
فأرى الحقيقة بين أمواتي

ولا يسهو بالطبع عن ربط الموت بالشرف لأنّ إنسان الصحراء يعيش ويموت حرّاً، يقول:

فإن خُيّرت في الميتات فاختر ميتة الشرفِ

ولكن، فإن!، فالموت لا يأتي كما نشاء. أمّا عن الحبّ، فهو ينتظره، ويستدنيه في أغلب قصائده، يستدنيه لأنه هناك في البعيد، ويُخيّر هذا الحبّ بين "تعالي" و "خذيني"، لكنّه يظلّ بعيداً وحقيقيّاً دائماً، يقول:

حبيبتي هذه الدنيا تُحاصرني
هيّا خذيني شتاتاً، باكياً، طربا
مستوحشاً، هادئاً، حرباً بلا سببِ
وجئتُ عينيكِ هل ألقى هنا السببا؟!

ويؤكّد أنّها حقيقته رغم ضيق السماوات، يقول:

لو كنتُ أعرفها حقّاً لقلتُ لها
حقيقتي أنتِ، ها ضاقت سماواتي
مضيت في العمر لا روحٌ ولا جسدُ
لم تنتصر فيَّ أنهار البداياتِ
حيٌّ، معي سرب أمواتٍ وأسئلةٌ
يا ربّ أثقل ظهري حمل أمواتي

هي الحياة الحقيقية التي في مقابل الموت والأسئلة، هي ضدّ الموت، لكن لو كان يعرفها حقّاً، يصرّ على جعلها هناك، لا

مشيئة له إلا المضيّ، حيٌّ ولكن يحمل على ظهره كل الأموات عمداً، الأجداد والأسلاف والشخصيات الأثيرة بالنسبة إليه تمرّداً وخروجاً عن النصّ، ولا أعتقد أنّ ذلك يُثقل ظهره كما يقولّ!

ويترجّى حدّ الإشفاق، يقول:

جئتُ إليكْ
شقيتُ بدنيايَ عمراً مليئاً برائحة الزمن المكفهّر
بطعم الحماقةْ
بقيتُ أسامر أطياف كونٍ
توشّحه مفردات الصفاقةْ
وجئتُ إليكْ

وإذا تتبعنا المقاطع الثلاثة السابقة، نجد أنّ الأنثى/ الحبيبة هي البديل المتوخّى سواءً: عن الدنيا أو العمر أو الحياة، هذا الأنثى التي يحاول بها الانتصار على الموت، وهي ذاتها التي لا يعرفها حقّاً!

يريد لهذه الأنثى أن تحرّره، يقول:

وجودياً أجيء بفيض أنثى
تحرّرني: لكي أبقى وليدا
لنتبع علّة الأشياء غيّاً
ونجمع حلمنا ألقاً عنيدا
ونبكي بعضنا: وطناً مضاعاً
لكي يهب البكاء لنا الخلودا

هذا التحرّر على يد أنثاه، ربما يستعيد به صحراءه وبداوته، وحرّيته، يقول:

لا قلب لي، كي أستعيد بداوتي
وأثور في وجهي وأقتل غايتي

فهل يستعيد بداوته حقيقةً، أم لا يعدو ذلك أن يكون محض مجازٍ لا أكثر. المأزق أنّ الرهان على ذلك كلّه ليس النصّ بل الإنسان!

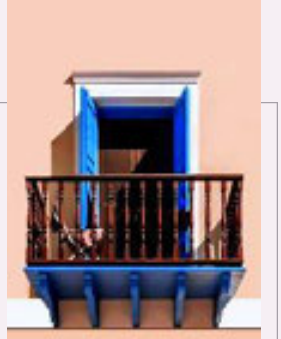

شرفة النقد

ماتبقى للشاعر من «غرناطة».

د. مستورة العرابي

عندما نظّرت جولياكريستيفا للحوارية أو التناص اعتبرت الظاهرة نسقًا ثقافيًا لتفاعل القارئ مع الخطاب والنص، وهو في حدّ ذاته تفاعل مع التاريخ والمجتمع. وبهذا المعنى تصبح الحوارية نسقًا ذاتيًا جماليًا واجتماعيًا وتاريخيًا في الآن ذاته. وانطلاقًا من هذا الإطار يُمكن التساؤل: كيف يُشيِّد الشاعر تركي المعيني عوالمه الحوارية في ديوانه «كآخر الخارجين من غرناطة» اعتمادًا على العلامة السيميائية «غرناطة»؟ وما الدلالات التي تولّدها هذه العلامة حين تتحوّل من فضاء مكاني إلى رمز نفسي وإبستمولوجي للذات الشاعرة؟.

ننطلق في البدء من الفرضية الآتية: علماء الدلالة المعرفية أمثال لايكوف وفيلمور يعتبرون المركبات الظرفية المكانية،هي قوالب فضائية في الأصل لكنها تتحول إلى أهداف نفسية وسيكولوجية. وهذا يعني أن شاعرنا عندما يستعير«غرناطة» كعنوان لديوانه، فإنما نفترض أن الغاية هي أشياء في غرناطة يتم إسقاطها على الذات، وعلى جمالية الكتابة أيضًا. فماهي وجهة نظرنا للإجابة عن تشكلات هذه الحوارية الدينامية بين التاريخ «غرناطة» وفضاءاتها من جهة وذات الشاعر وأناه من جهة أخرى؟. يقول الشاعر في قصيدته «ما أيقظت ملامح الحمراء»:

هو لايبوحُ بما يُخبِّيء
إنما تَطهو ملامحَهُ
يدُ البكَّاءِ
فـ تراهُ يضحكُ
ثم يسكتُ
كانتباهةِ
واقفٍ في ساحةِ الحمراءِ
نسَلتْ له الجدرانُ
صورةَ جدِّهِ
فَـ ثوى يُحيلُ غناءهُ لـ رثاءِ...

في هذه اللوحة الشعرية، يتحوّل المكان «الحمراء» إلى أداة استدعاء للهوية والذاكرة. حيث تُمارس اللغة وظيفة مزدوجة: ظاهرها الحنين والرثاء، وباطنها تحويل الفقد إلى بنية شعرية تُعيد إنتاج الذات. فـ«الجدران» و«الجَدّ» و«الرثاء» ليست وحدات معجمية معزولة، بل رموز مترابطة تُكوِّن شبكة دلالية تُحيل على الضياع الرمزي للأندلس. كما تُنتج هذه الصورة ثنائية أساسية: الضحك/البكاء، التي تتجاوز بعدها الانفعالي إلى بعدٍ أنطولوجي.إنها ازدواجية الذاكرة بين الألم والوجود.

هذه الملفوظات الشعرية تزاوج بين الصريح والمضمر ذلك أن المعاني القضوية بالمعنى التداولي هي معانٍ حرفية ملازمة للكلمات والعبارات. حيث إن الأسطر الشعرية تبوح بثنائية " البكاء والضحك" غير أن الموجّه النصي المكاني: "الحمراء" يقتضي البحث عن المضمرات وراء الوحدات المعجمية الآتية: "الجدران"، "جَدّه"،" رثاء". ألا يبكي الشاعر قصر الحمراء في غرناطة المفقودة؟ خاصة أن متوالياتها الشعرية يتم ربطها "بالجدّ"،"الأندلس وفقدها،"والرثاء". غير أن هذه القراءة نعتبرها قراءة أولى على سبيل التشاكل الأول المتمثل في حوار الشاعر مع الماضي وتمظهراته في الزمان والمكان. ويدعم هذا التأويل قصيدة «قلب أحاطه اللّه!!»الذي يتخذ من حوارية الشاعر مع الأندلس منطلقه للإسقاط النفسي الذاتي لكل العلامات التاريخية وأبعادها الإيحائية يقول:

إنّا مُنْجوكَ ..
فـ اقرأ في صلاتكَ ما
تلا " الزمانُ" ربيعًا؛
عصرَ أندلُسَا.

الذات الشاعرة توجّه الماضي نحو الذات المركبة، فتتحوّل إيحائية المكان الماضي إلى خارطة للأنا الشاعرة بما تحمله من سمات المعاناة والأحلام المفقودة. يقول الشاعر في قصيدة «ابتسامة الفجر الأول»:

تقول للفجر:
عُدْ وانزعْكَ عن دُجَنٍ
سـ تولدُ اليومَ شمسُ
فيك فاتنةُ ...

يتحوّل الفجر إلى علامة حلمية، مشبعة بدلالات الصحو والانبعاث، غير أن فعل الأمر «عُدْ» يكشف انكسار الأمل وتكرار الانتظار. وبهذا يتشكّل محور دلالي قوامه ثنائيات: الحلم/الخيبة، النور/ الظلمة، الميلاد/العدم، وهي ثنائيات تتكرّر لتؤسس ما يمكن تسميته باقتصاد التوتّر الشعري في الديوان.إن الشاعر يحول الأمكنة والفضاءات إلى سمات نفسية تهيمن عليها مقومات [+حلم]،[+صبابة]،[+معاناة] .. إذ يظل الحلم المنزوع من التاريخ (لنتذكر الأندلس وغرناطة) في قصائد الشاعر مجرد أفق ينزع إليه الشاعر بلا أمل أو يقين يقول:

مالا إلى الماء
حيثُ الماءُ ينزعُهم ممّا تُجفِّفُ للأحلامِ؛
يابسةُ...

تتحوّل صورة الماء-رمز الحياة والخصب- إلى دليل جفافٍ روحي. فالمفارقة-هنا- ليست جمالية فحسب، بل مؤشر دلالي على انقطاع التواصل بين الحلم والتاريخ، لذلك اتخذ النسيج الشعري من عناصر الحوارية التاريخية أساس الرؤيا للعالم. إذ يسقط كل معاناة الضمير الجمعي التاريخي على معاناة الذات وأحلامها المفقودة، وهذا ما نلحظه في قصائد يزاوج فيها بين ثنائيات عديدة مثل: الماضي والحاضر في البنية التركيبية، أو الحياة والموت، والخصب والجفاف، والخير والشر كما في قصيدة «مالم ينكره

قميص يوسف»،فإذا كنا قد قرأنا حوارية النصوص في النسق الشعري للشاعر ضمن إطار الإسقاط الدلالي النفسي، فإنه يستعيد «قصة يوسف» لتحيا بين الضمير الجمعي والفردي للأنا الشاعرة، فكيف تبني القصيدة مستويات التحويل الفضائي النفسي؟.

أنّى بـ عيرٍ للبشيرِ
تجيئُني بـ قميصِ يوسفَ..
كي أعودَ من العَمى؟!!
الأرض ماجت بالحياةِ
ولا أرى للمعجزاتِ
إلى عيوني سلّما
فـهنا حقول الجائعين
مليئةٌ بالقمح...
لا تشكو الجفافَ أو الظما
وهناك ثوبٌ قُدّ من دُبُرٍ
وما شهدوا بـ تبرئةِ الغلامِ،
وإنما..
خرسُوا كما خُرسَ الظلوم لـــ باطلٍ من أ هلِهِ
فيما رأى وتكتّما!

الشاعر يستعير من جديد فضاء تاريخيا دينيًا، وهو قصة يوسف فيحولها انطلاقًا من المزاوجة بين مركبات الفعل الماضي والمضارع إلى قصة الذات ورؤيتها للعالم. ذلك أن التوازي بالتناظر(التشابه والاختلاف) بين مركبات الفعل الماضي: "ماجت"،" قُدّ"،"خرسوا"،"أبت"، ومركبات الفعل المضارع:"تجيئني"،" أعود"،"أرى"،"تشكو".. تحوّل قصة يوسف حيث المعاناة مع الظلم والغدر إلى التمرّد على الزمان الحاضر. أي حاضر الذات من خلال الكشف عن زيف الحقائق التي تعيشها الذات،يقول:

"والنائمون رأوا بأن رؤاهمُ
أضغاثُ أحلامٍ
فلا تروى!
وما..

إن قراءة قصيدة «قميص يوسف» تكشف نصًا يقوم على تفجير الرمز المؤسِّس لاكتشاف حاضرٍ مشكوك في معجزاته. القميص هنا ليس إشارة كمية عابرة، بل علامة سيميائية تحرّك بنية القصيدة كلّها: إنّه يتناص مع الأقمصة الثلاثة في السرد القرآني (الملطّخ، والممزّق، والمبشِّر بالعَود والبصر)، لكنه يُنزع من سياقه الديني ليُعاد توظيفه في سياق ذاتٍ ترى أن العين لا تجد إلى المعجزة سُلّمًا. هكذا يتحوّل القميص من برهان على الصدق إلى اختبار للزمن: هل ما يزال «البشير» ممكنًا في واقعٍ «لا يرى للمعجزات إلى العيون سُلّمًا»؟

وتتعاقب ضمائر القول بين نداء مستغيث «أنّى بعير للبشير تجيئني...» واعتراف فاجع «ولا أرى للمعجزات...»؛ هذا التذبذب بين الطلب والنفي يُنتج اقتصاد توتّر يُبقي المعنى معلّقًا بين أفق الخلاص ووعي العجز. إن صيغ الاستفهام والشرط والنداء تؤسس لقصيدة إنجازية تفعل أكثر مما تقول: لا تصف اليأس فحسب، بل تؤدّيه أداء لغويًا؛ فالنداء يُستدعى ليُلغى، والبشارة يُستحضَر نموذجُها ليُشكِّك في إمكانها. ويتأسس الزمن الشعري على جدلية الماضي/الحاضر من خلال تواشُج الفعليْن الماضي والمضارع. فالماضي يُستدعى بوصفه «خبرًا يقينيًا» (قصة يوسف) ثم يُقاس عليه حاضرٌ يفقد يقينه؛ والمضارع هنا ليس استمرارية مطمئنة بل استمرارية أزمة: «تجيئني/ أعود/أرى» أفعال تَعِد بالحركة لكنها محاطة بسياج النفي واللاجدوى. بذلك يتحوّل الزمن إلى موضوعٍ للقصيدة، لا خلفيةٍ لها: إنّه زمنٌ يُجرِّب المعجزة ولا يُصادفها. كما تقوم البنية الإيقاعية

على تقطيعٍ تفعيلي متوتّر وتدويرٍ يمدّ الجمل ثم يقطعها عند أكثر المواضع دلالة. علامات الترقيم المكثّفة (علامات الاستفهام والتعجّب) تنقل القارئ من نَفَس الاستغاثة إلى نَفَس الاحتجاج، ثم يتجاوز الألم، ويعلن في قصيدة«شقيًا لن تسير إلى..!» الاحتجاج عليه؛ لأنه مجرد زيف وشدو مخادع يقول:

كفرتُ بالشدوِ،
فانفخ في خواءِ فمي
ياسادنَ الصمتِ،
واسفخْ من صَباكَ على ...
أضالعي،
كلّما راوغتُ خارطةً
وأطّرتْني:
(شقيًا لن تسير إلى..!)

فالبنية الاستعارية في ديوان الشاعر تنطلق من أنساق التاريخ لتسقطه على الضمائر وخاصة ضمير الأنا بوصفه مركزًا إشاريًا يشير إلى الذات وكينونتها الضائعة«كفرت، راوغت،أطّرتني».إن هذه الرؤيا للعالم والكون بوصفها رؤيا حوارية تاريخية مناسبة للشاعر كي يتجاوز الماضي نحو الحاضر؛ ففي قصيدة «غنائية لنسيان الألم» يراكم الشاعر ملفوظات "الأمل والغد والأفق" لتجاوز محنة الماضي كما هي مستوحاة من حوارية «غرناطة، وقصة يوسف»:

تركتُ الأمسَ
ينزفُ من ورائي
ولم أعبأ بما عاناه خلفي!
فـ منذ الغد
أولاني مُقامًا
وقلبي نازعٌ أصداءَ حتفي
..
تنادمني
وحولي ألفُ غصْنٍ
يراقصها على نسيان نزفي...

إنه مسار ذهني ينقل الشاعر من فضاء اليأس نحو تجاوز العتمة، وهذا مابناه الشاعر عبر أفعال لغوية مضمرة في قصيدته«فمٌ يربّي على صوتِ الأسى قلمهْ..!»، فالتساؤلات الوجودية من قبيل : "من قال للضوء: نم"،"ومن قال لليل طف بالموجعين ..؟" تضمر إضافة إلى الدلالة الحرفية والإنجازية الماثلة في المونولوج ومخاطبة الذات دلالة التمرد على الواقع النفسي حيث ينسف الشاعر الماساة ليتطلع إلى صبح جديد.

إذن، قراءة ديوان الشاعر تركي المعيني«كآخر الخارجين من غرناطة» تشي بالرؤيا الجمالية والدلالية لقصائد الشاعر. حيث ينطلق عبر مسار ذهني استعاري من الحوارية مع التاريخ «غرناطة، وقميص يوسف» ليسقط مأساتهما على كينونة الذات ثم يتجاوزها إلى غدٍ أفضل من خلال توظيف «التشابه والاختلاف» في الإيقاع والمعجم والبنية التركيبية، وبهذا يخرج ديوان «كآخر الخارجين من غرناطة» من حدود القول الشعري المألوف إلى فضاءٍ تتقاطع فيه الذاكرة مع الرؤيا، والتاريخ مع الوجدان. فالشاعر يكتب من عمق الانكسار نفسه، محاولًا أن يعيد للعزلة معناها، وللغياب صورته الأولى. إنّ قصائده تحوّل الرماد إلى أفق، والفقد إلى نداءٍ للكينونة كي تتجلّى من جديد. وفي ضوء ذلك، يغدو الديوان مشروعًا شعريًا لمساءلة الذاكرة، وتجريبًا لغويًا يروم تجاوز الرثاء إلى مقاومة النسيان عبر تشكيل جمالي متوتر يتكئ على ثنائيات متناقضة: الحضور والغياب، الموت والولادة، الصوت والصمت. الألم والأمل. إن شعر تركي المعيني لا يواسي قارئه، بل يوقظه على هشاشته، ولا يكتفي بتأبين «غرناطة»، بل يزرعها من جديد في جسد اللغة، لتغدو القصيدة نفسها آخر الخارجين منها، حاملةً رمادها وضوءها معًا في آنٍ واحد.

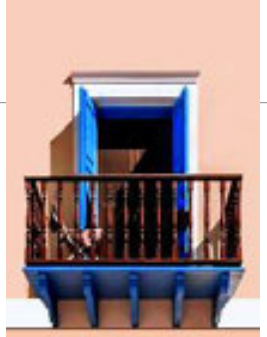

نقاشات

صوت داخل الآلة..

العامية السعودية في زمن الذكاء الاصطناعي.

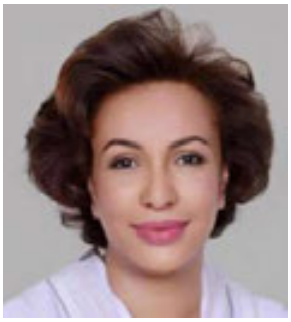

أمل الحسين

اللهجة العامية ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي وعاء للهويات المتعددة داخل المجتمع ، من خلالها تتشكل الفروق الدقيقة بين جيل وآخر، ومنطقة وأخرى، وحتى بين مهنة وأخرى ، إنها سجلّ يومي حيّ يختزن الموروث الشعبي والمخيال الجمعي، ويعيد تدوير الحكم والأمثال والنكات والأغاني والأحاديث اليومية التي تتناقلها الألسن ، هذه الذاكرة الشفوية، إذا غابت عن النصوص، فستغيب معها أصوات أجيال كاملة ، من هنا تصبح كتابة العامية فعلًا توثيقياً يحفظ أصالة التجربة الإنسانية كما عاشت وتناقلتها الناس ، بهذا المعنى، العامية ليست لغة ناقصة أو هامشية، بل هي أداة غنية ومشحونة بدلالات قد يصعب على الفصحى وحدها أن تلتقطها.

من منظور علم النفس، تكشف اللغة العامية عن لاوعي الجماعة: انفعالاتها، مكبوتاتها، وطريقتها في التخفيف من التوتر عبر التهكم والسخرية. فهي اللسان الذي نبوح من خلاله بما في داخلنا مباشرة، قبل أن ننتقل لطبقة لغوية أخرى أكثر رسميّة تفرضها الكتابة بالفصحى، بكل ما فيها من تركيز وانتقاء للكلمات، فالانتقال إلى الفصحى أشبه بعبور عتبة أو إسدال ستار بين الذات كما تتحرك وتتكلم يومياً، وبين ذات أخرى تُستدعى للكتابة ، يحدث هذا التحول في ثوانٍ، دون أن نشعر به.

وأنا هنا لا أعيب الفصحى ولا أرفع من شأن العامية على حسابها، بل أشرح كيف تتبدّل النفس بين اللسانين: اللسان المعتاد الذي نتحدث به، واللسان الرسمي الذي نكتب به ، حتى لو كان هذا اللسان الآخر هو الأصح أو الأجدر لأي اعتبارات ثقافية أو اجتماعية، فإنه لا يلغي حقيقة القفزة أو العتبة التي نعبرها لحظة الانتقال من الكلام العفوي إلى الكتابة المنضبطة ، وهذا الانضباط جعل بعض المتحمسين للفصحى يرى أن من لا يكتب بها كسولاً أو جاهلاً أو ما شابه من أوصاف الانتقاص ، وأرى أن هذا رأي متطرف، وهو أحد أشكال الضغط النفسي / الاجتماعي الذي يجعل بعض الناس يبتعدون عن طبيعتهم أثناء الحديث، فيلجؤون إلى الفصحى خشية أن يُوصموا بالجهل أو قلة الثقافة ، وفي المقابل، يمنح هذا التصورُ آخرين مساحة نفوذ رمزي لمجرد إجادتهم للفصحى، حتى لو كان ما يقولونه سطحياً أو مضللاً ، فقد أصبحت الفصحى، في بعض السياقات، أداة سلطة رمزية أكثر منها وسيلة للتواصل.

ورغم الانتقاص الذي يتعرض له كتّاب العامية في شبكات التواصل أو في الروايات (خصوصًا في الحوارات) إلا أنّي شاهدت مواقف، وإن جاءت على سبيل المزاح، لكتّاب وكاتبات لا يستطيعون كتابة نص جيد باللهجة العامية رغم محاولاتهم المتكررة ، وقد رأوا في ذلك أمرًا إيجابيًا بالنسبة لهم، معتبرين أنهم يميلون إلى الفصحى بطبيعتهم التي قد يسميها البعض (فطرة) أثناء الكتابة ، ولكن هذه المواقف لها وجه آخر ، وهو أن الكتابة بالعامية ليست بالأمر السهل لاسيما أن كنت ستكتب نصاً ، وليس مجرد كلمتين أو سطر .

ولعل ما يقوله الدكتور لويس عوض في كتابه مقدمة في فقه اللغة العربية يمنحنا زاوية نظر مختلفة: فالعامية ليست مجرد تشويه للفصحى كما يظن البعض، بل هي امتداد طبيعي لها عبر القرون. كثير من المفردات التي نستعملها في أحاديثنا اليومية اليوم، هي في الحقيقة ألفاظ عربية قديمة اندثرت من الاستعمال الفصيح وبقيت في العامية. بهذا المعنى، العامية ليست لغة دخيلة بل ذاكرة تاريخية تحتفظ بملامح من الفصحى الأولى، وتعيد تدويرها بما يناسب حياة الناس .

لماذا أصبحت الكتابة بالعامية مهمة؟

سأتحدث هنا عن شبكات التواصل تحديدًا، لأن المنصّات المخصّصة للكتابة عادةً ما تفرض شروطًا محددة، من بينها الالتزام بالفصحى. أما شبكات التواصل فهي فضاءات شخصية تمامًا، يختار فيها الفرد اللغة التي يكتب بها دون قيود، مما يمنحها قدراً أكبر من الحرية والراحة في التعبير، كما أنها قنوات مؤثرة وليست جانبية أو هامشية. أقرأ في منصّات التواصل المختلفة لحسابات من جنسيات عربية متنوّعة، ولأشخاص يحملون شهادات عليا، ويشغلون مناصب علمية ووظيفية مهمة، ولديهم مخزون لافت وقوي من الثقافة والمعرفة والأفكار ، وكثير منهم يكتب في مجلات وصحف ومواقع محترمة ذات وزن وتأثير ، حين يعبّرون عن آرائهم في حساباتهم الشخصية، يكتبون بلهجاتهم العامية ، وحتى لو كتبوا بالفصحى ، التعليقات من أناس يماثلونهم بالقيمة الثقافية تكون بعامية بلدهم ، حتى تجد هذه النقاشات تستشهد بمفردات أو عبارات قديمة من تراثهم الشعبي، أو يستحضروا أمثلة محلية داخل سياقات متنوعة / ثقافية / اجتماعية / سياسية ، ولا أرى أحداً في التعليقات يسخر منهم لأنهم لا يكتبون بالفصحى ، على العكس تماماً، تبدو التعليقات كأنها تدور داخل مقهى ثقافي أو ملتقى فني، تُكتب هي الأخرى بلهجات عامية مختلفة، دون أدنى شعور بالنقص أو الحاجة لتبرير استخدام اللغة اليومية.

هذا المشهد يعكس حقيقة بسيطة: اللهجات العامية ليست عائقًا أمام الفكر أو القيمة أو العمق ، بل هي وعاء حيّ للفكرة، وامتداد طبيعي للثقافة التي ينتمي إليها الكاتب والقارئ معاً .

عندما كنت أبحث عن معلومات مختلفة خاصة باللهجة السعودية عبر الذكاء الاصطناعي لم أكن أحصل على المعلومة ، مما يعني أن الذكاء الاصطناعي لم يتغذَّ على اللهجة السعودية بسبب نقصها في الانترنت .

أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي يتحدث دائمًا بلهجة إحدى الدول ، وبمجرد أن أتحدث معه بالعامية، يردّ عليّ بتلك اللهجة تحديدًا، رغم أني أخاطبه باللهجة السعودية. وحين سألته عن سبب تمسّكه بهذه اللهجة، أجاب أن تدريبه اعتمد بشكل كبير على محتوى شبكات التواصل الخاصة بأهل تلك اللهجة .

قرأتُ إعلانًا في إحدى شبكات التواصل عن مركز يقدّم دورات تدريبية مدفوعة لتعليم لهجة بلد معيّن، مع إتاحة خيار للمتدرب لاختيار لهجة منطقة محددة داخل البلد، أو تعلّم اللهجة الدارجة عموماً ، وفي مكان آخر، وجدت إعلاناً يطلب شباباً للعمل عن بُعد برواتب مجزية مقارنة بمستوى الدخل

في تلك الدولة، يكون دورهم نشر لهجة بلدهم في منصات مختلفة على الإنترنت، بهدف تغذية أنظمة الذكاء الاصطناعي بها. هذه الأمثلة تبيّن أن اللهجة العامية ليست لهجة هامشية أو عابرة، بل لهجة أصيلة ومتجذّرة ومهمة ، ورغم محاولات التقليل منها عند استخدامها في الكتابة، سواء بالسخرية من كتّابها أو التلميح بأنها (أقل شأناً)، إلا أنها ما زالت حاضرة بقوة ، والمفارقة أن كثيراً ممن يحاربونها يتحدثون بها طوال يومهم ، والغريب أن المعترضين على العامية كثيراً ما يرون أن الإشارة إلى كون أحاديثنا اليومية تتم بها ، أنه نقاش (بلا معنى) ، وهذا الموقف في حد ذاته يكشف أنهم لا يملكون رداً مقنعاً، فيلجؤون إلى تعليق الفكرة على شماعة أنها فكرة لا تستحق النقاش .

سجلت الدكتورة لمياء باعشن في أحد اللقاءات ملاحظة على الأديب وسادن الأساطير والأمثال عبد الكريم الجيهمان في مجموعته الثرية والغنية (أساطير شعبية من قلب الجزيرة العربية) أنه أخطأ حينما كتبها بالفصحى، فالأساطير والحكايات يفترض أن تكتب كما هي دون تدخل من الجامع لها .

وأتفق جدا مع الدكتورة لمياء فأحد مميزات وجماليات الحكايات الشعبية ليست فقط القصة ذاتها ولكن مفرداتها ، مفرداتها التي تحمل تاريخاً كاملاً.

كان الشاعر مظفر النواب يعمل معلماً في جنوب العراق بداية السبعينات، وكان يجري مسابقة داخل الفصل: أي طالب يأتيه بمفردة شارفت على الاندثار في الجنوب ، سمعها من والديه أو أجداده ، يمنحه هدية ودرجة إضافية .

باتت الكتابة بالعامية، خصوصًا في شبكات التواصل، أكثر ضرورة مع الضعف العام الذي نراه في الحوارات الدرامية.

هناك شبه إجماع على أن الحوار في الدراما ضعيف ومفكك وتتداخل فيه مفردات لا تمت للمجتمع السعودي بصلة ولكنها مقتبسة من مفردات مجتمعات أخرى وذلك لتواجدها المكثف في الدراما الخاصة بهم وأيضاً بكتاباتهم العامية في شبكات التواصل ، وهذا الاقتباس من تلك اللهجات بدون وعي وإدراجها في حوارات الدراما السعودية دليل على سطوة وقدرة اللهجة على الانتشار والسيطرة على أطراف بعيدين عن مجتمعها.

ولا يعود هذا الضعف إلى نقص المفردات فقط ، فالأسباب كثيرة ومتداخلة ، لكنه مرتبط أيضاً بنمط من التواصل الجاف الذي أصبح يطغى في اللقاءات الإعلامية ، نرى مراسلًا صحفيًا يلتقي بكبار في السن أو في قرى ومحافظات ويستخدم الفصحى في لقاء يتناول الحياة اليومية أو التراث ! مما يفسد المشهد ويربك الضيف ، ويختفي الجو الحميمي الذي يُفترض أن يكون عنصر الجاذبية في اللقاء ، وليس بالضرورة والوضع عند الشباب والأطفال قد يكون أوضح: عندما يتحدثون بالعامية التي هي لغتهم اليومية يبدؤون حوارهم بانطلاق وبساطة، ثم يتلبّسهم فجأة شعور الرغبة في كسب الإعجاب، أو الخوف من الانتقاد، أو محاولة إثبات أنهم قادرون على مجاراة (الثقافة) بالتحدّث بالفصحى ، فيترددون، ويتلعثمون بحثاً عن المفردة المناسبة وكأن اللغة أصبحت معركة لا وسيلة تواصل.

وكثير من هذه اللقاءات تحوّل إلى مادة ضحك وسخرية بسبب الكلمات الفصحى غير الصحيحة التي تم استخدامها ، كل هذا بسبب الضغط النفسي الاجتماعي الذي يختزل قدرات الناس وثقافتهم في إجادتهم للغة الفصحى !

هناك من يردّد أن العالم العربي لا يعرف اللهجة السعودية، وسمعت في أحد اللقاءات مصحّح لهجات في الدراما السعودية يتبنّى هذا الرأي، ويرى أنه من الأفضل التخفف قدر المستطاع من المفردات المحلية والاعتماد على ما يُسمّى (اللهجة البيضاء) لكونها أسهل على الجميع ، وعندما أراد تقديم مثال لدعم وجهة نظره، استشهد بعبارة تنتمي إلى قاع لهجة محلية داخل منطقة سعودية محددة، وهي لهجة لا يعرفها حتى كثير من أبناء المدينة نفسها ، وهذا في الحقيقة مثال غير دقيق على الإطلاق، لأن الحديث ليس عن اللهجات العميقة أو المفردات القديمة التي اندثرت وصار مكانها كتب التوثيق ، فجميع الدول تقريباً لديها مثل هذه المفردات الشعبية القديمة، وهذا أمر طبيعي لا يختصّ ببلد دون آخر ، ما نتحدث عنه هو اللهجة السعودية المتداولة يومياً ، وهي مختلفة عن اللهجة البيضاء ، لهجة ما زالت تحتفظ بكثير من مفرداتها الخاصة المتوارثة، ورغم قدمها فهي معروفة ومستخدمة على نطاق واسع ، هي اللهجة التي نتحدث بها في بيوتنا ومجالسنا، وتُقال في القصائد والأغاني ، فما الذي يجعلها مقبولة ويحتفى بها في الأغاني ومرفوضة في الحوارات الدرامية أو في كتاباتنا على شبكات التواصل؟

وقد لاحظتُ أن الكثير من صُنّاع المحتوى الذين يسردون قصصاً شخصية أو منقولة يتحدثون بعامية تلقائية تستخدم مفردات قد لا يعرفها أبناء المناطق الأخرى ، وما إن يظهر مقطعٌ منهم حتى تمتلئ التعليقات بالأسئلة عن معنى كلمة ما، وهذا يعني أن المفردات يتم الاحتفاء بها وتعلّمها من خلال (السواليف) ، الأمر ذاته يحدث اليوم مع إعادة إحياء الأغاني القديمة؛ فقد كانت تلك الأغاني مليئة بمفردات تلاشى استخدامها اليوم، لا لضعفها أو تجاوز زمنها، بل بسبب الاستعانة ،دون وعي ، بمفردات من لهجات دول أخرى، كونها الأكثر حضوراً في الإعلام وشبكات التواصل ، هذا النوع من التأثر لا يكون متعمّداً ، بل يتسلل مع الوقت دون شعور.

وهذا كلّه يدلّ على أن الزمن وانتشار الاستعمال هما المحركان الفعليان لانتشار المفردات، لا سهولتها ولا صعوبتها ، والدليل أن كثيرًا من الجنسيات العربية الموجودة على منصة تويتر (أو "إكس" حاليًا)، وبحكم كثافة الحضور السعودي فيها، تعلموا بالفعل عدداً كبيراً من المفردات والعبارات ومعانيها، فقط لأنهم تعرضوا لها باستمرار ، المشكلة ليست في صعوبة اللهجة، بل في أنها غير مُعلنة بما يكفي في المساحات العربية المشتركة ، فعلى سبيل المثال، عندما يحلّ ضيف سعودي في برنامج مصري، تجده يتحدث بالمصرية فجأة ربما من باب المجاملة، وربما لأنه يشعر بشيء من الحرج إذا قال له المذيع: "ممكن تعيد؟ ما فهمتش.

أتذكر شابًا سودانيًا صاحب قناة في اليوتيوب يتحدث باللهجة السودانية التي يمكن وصفها بالسودانية البيضاء ، ورغم ذلك جاءته تعليقات تقول إن كلامه غير مفهوم! والحقيقة أن كلامه كان واضحاً جداً ، مما يعني أن هناك (قناعة مسبقة) لدى البعض، أشبه بإيديولوجيا ذهنية جاهزة: أول ما يسمعون لهجة خليجية أو بعض اللهجات العربية الأخرى يعلّقون مباشرة (ما فهمنا!) أو يقلّدون بعض المفردات بأسلوب ساخر ، وهذه ليست مشكلة في اللهجة بقدر ما هي مشكلة في التوقّع ! ولكن الشاب رفض التخلي عن لهجته، وطلب ممن يجدون صعوبة في فهمها أن يتحلّوا بقليل من الصبر إذا كانوا مهتمين بمحتواه ، ومع مرور الوقت، اختفت طلبات تغيير اللهجة تماماً ، وتوجه التركيز على المحتوى ، بل وتعرّف عدد من الجنسيات المختلفة على مفردات سودانية ، يستعملونها في التعليقات من باب الود والمزاح أو الثناء على مفردات لمس بعضهم فيها لطف أو رقة أو شيئاً جديداً ناسب مزاجه السمعي ، وهذا طبيعي جدًا: الأذن تتعوّد مع التكرار.

ولهذا، ربما يكون المطلوب اليوم هو الإكثار من استخدام اللهجة السعودية في الإعلام والحوارات والبرامج، وحساباتنا الشخصية في شبكات التواصل ،بدل اللجوء للفصحى باعتبارها (اللغة المفهومة عربياً) ، كل شعب يتحدث لهجته، ويحافظ عليها، ويقدّم نفسه بها، ويتوقع من الآخرين أن يتعودوا عليها إذا كانوا مهتمين بالمحتوى ، واليوم نحتاج للعامية أكثر من الزمن الماضي بسبب التغير الذي نعيشه ، وبسبب دور الذكاء الاصطناعي الذي تسعى كثير من الدول لتغذيته بلهجاتها حيث تعتبر هي أحد صور التواجد والانتشار والتعرف والتقارب ، الصوت الحقيقي ، المحكي، المباشر، الحي ، هو أحد الصور التي تمثل المجتمعات .

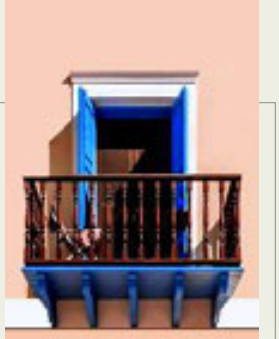

نقاشات

البذرة السردية والشبح المتحرك في النص..

تغذية أشباح الراوي.

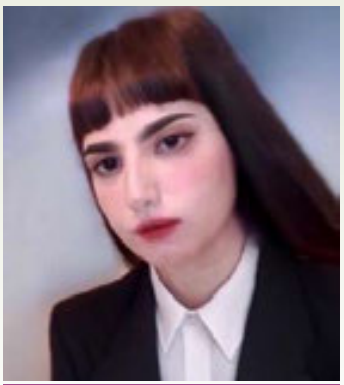

مريم المساوي*

يتقدم مفهوم الشبح الأدبي داخل الحقول النقدية ككيان يتكون من طبقة لغوية تتجاوز حدود الإدراك المباشر، فهو عالم بطبقات متعددة تتحرك في منطقة تتداخل فيها الذاكرة , الصوت, والصورة ,
ينشأ هذا الكيان من أثر يتركه النص في الفجوة بين الاستحضار والعبارة السردية ، ويعمل كقوة خفية تعيد تشكيل العلاقة بين الراوي والزمن وبين القارئ والمشهد الداخلي.
تتغذى الأشباح التي ترافق الراوي من كل نقطة يتقاطع فيها الشعور مع الحكاية، ومن كل لحظة يترك فيها الكاتب مسافة مفتوحة تنتج احتمالات جديدة وتوسع مجال القراءة , بنية الشبح تتشكل من مادة حسية تتداخل مع التجربة الذهنية فينشأ حضور يتردد في العمق الداخلي للفكرة ويقود اللغة نحو مستويات تمتد خلف الخطاب الظاهر , فعندما تتحرك هذه البنية داخل النص كأنها مجال يتسع مع كل إشارة رمزية، ويستقبل طاقة تنشأ من الجملة المتوترة و المموهة ، ومن اللمعة الصغيرة التي تمر في المشهد، و الذاكرة التي تعود عبر أثر مرتد بين الشكل وظله .
و يتحول مفهوم الشبح في هذا السياق إلى مدخل نقدي يمنح القراءة قدرة على كشف الحركات الدقيقة داخل السرد، ويفتح الطريق نحو تحليل يتعامل مع النص كمنظومة تتكون من أصوات متعددة تتجاور داخل بناء واحد. يمتد هذا الحضور داخل العمل الأدبي حتى يتحول إلى طبقة تواصلية تشارك في تشكيل إدراك القارئ، تعمل على تعميق التجربة الجمالية من خلال أثر يتنامى فوق سطح اللغة ويتحرك في جذورها معاً,
ومن هذا الامتداد تنشأ رؤية تسمح بدراسة الراوي وأشباحه عبر مستويات تتجاوز الوصف الخارجي، وتدخل في عمق البنية التي تنتج الأشباح الروائية من الذاكرة والخيال والإيقاع .
حين نفصل ونشرح مفهوم التغذية الشبحية للراوي فهي تتجلى من محاور أساسية تعمل مثل قانون فكري خلاق غير مقيد لكنه مركز جداً , تتغذى الأشباح التي ترافق الراوي من كل نقطة يتقاطع فيها الشعور مع الحكاية،
ومن لحظة يترك فيها الكاتب مسافة مفتوحة تنتج احتمالات جديدة , فهي بادئ ذي بدء تبدأ عملية التغذية من اللغة , حيث يستمد الشبح قوته من الإيقاع المتراكم داخل الجملة، ومن وزن المفردات وحركة الجملة من الداخل , و كل تكرار وصمت و انتقال من صورة إلى أخرى يولد طاقة تدفع هذا الكائن نحو النمو و تتحول اللغة إلى مجال ينبض بمستويات متعددة من الخلق الواعي فينشأ الراوي نظاماً يتحرك داخل النص ويتفاعل مع كل التفاتة سردية.
وحين تتصل اللغة تتغذى الأشباح من الذاكرة المعرفية, تنشأ الذاكرة في هذا السياق كحقل واسع يمد الراوي بإشارات مستمرة و بعض هذه الإشارات يأتي من تجربة الكاتب، والبعض الأخر يأتي من خبرات القارئ فتتشكل داخل النص نفسه ,
فتتجمع هذه الإشارات في نقطة تأسيسية تتفرع منها أصوات جديدة يتولد منها شبح قادر على حمل التجربة من الداخل ورفعها إلى مستوى تأويلي يتجاوز اللحظة المباشرة.
ومن ثم تتغذى الأشباح من تفاصيل العالم الروائي, حين يتولد الشبح من حركة الضوء داخل المشهد، ومن شكل الغرفة، ومن خطوات الشخصية، ومن الوجوه التي مرت سريعا ثم اختفت , تتجمع هذه العناصر في ذهن الراوي فتنتج مشهداً داخلياً أكثر اتساعاً من المشهد الخارجي , و يتحول هذا التوسع إلى طاقة معرفية تمنح النص قدرة على إنتاج مستويات سردية متعددة تتحرك في اتجاهات متوازية.
فعندها يستمد الراوي طاقته من الظلال التي يرسمها الشبح حول الحدث, تنشأ هذه الظلال من روابط دقيقة بين الشعور الفردي والبيئة السردية,و يتكون من خلالها مجال يسمح لأشباح الراوي
بالعمل كمنظومة معرفية واسعة , تتجه هذه المنظومة نحو تحويل السرد إلى مشهد ذهني يتداخل فيه الزمان والمكان والحالة النفسية ويتحول الشبح إلى بنية تراقب الشخصيات من داخل نفسها
وتفسر العالم من زوايا متغيرة، فتنتج قراءة مركبة تتجاوز الحدث وتعيد تشكيله مرة بعد أخرى.
القارئ جزء مساهم ضخم في توليد الشبح للراوي , تساهم علاقة القارئ بالنص في تغذية هذه الأشباح, يتشكل الشبح داخل ذهن القارئ حين يواجه مشهداً مشعاً في وجوديته أو جملة مشبعة بطاقة شعورية عالية , فيتفاعل القارئ مع النص وينشأ مجال جديد يضيف للراوي طبقة إضافية,تتشكل هذه الطبقة من التأمل الشخصي، ومن الذكريات التي يستدعيها القارئ ومن خبرات بعيدة تستيقظ عند القراءة,

منهـا يتحول هـذا التفاعل إلـى محرك يعمـق حضور الراوي ويرفـع النص إلى مستوى نقدي واسع.

تغتني أشـباح الراوي من طبيعة السـرد نفسـه حين ينفتح السـرد علـى حركة داخليـة عميقـة، لتنشـأ داخـل الجملة مسـارات صغيـرة تتفـرع مـن بعضها , هـذه المسـارات تتجه نحو بنـاء رؤية تتجاوز حـدود الحكاية وينتج عنها وعي سردي يملك القدرة على تحليل التجربة الإنسـانية مـن خـلال تراكـب المحاور المسـاهمة والملهمـة , وكل طبقـة تضيف للراوي قوة جديدة وتجعله كائناً قادرا على التحول والتجدد.

تتكاثـر أشـباح الـراوي فـي النصوص التي اتسـعت فيها اللغة كإشارات تبين الرواية والشعر والسينما ، وتتقدم هذه الإشارات في أعمال دوستويفسكي حين يتحـرك (راسـكولنيكوف) داخل صوته المجهـد ويترك في كل خطوة أثراً يولد شبحا يتابع اضطرابه،

ثم تنتقل هذه الحركة إلى عالم فرجينيا وولـف حيـث يعلو صـوت سـاعة بيق بـن فـوق المدينة ويقود التجسـد نحو مسـافة تتجمع فيها تداعيات (كلاريسا وسـيبتيموس) ، وتتوسـع الأشباح في القرية البعيدة عند ماركيز.

حين يتكرر الاسـم ويتحـول الزمن إلى دائرة تخلق ظـلالًا جديدة أمام كل جيل مـن عائلـة بوينديـا، ثـم تنشـأ طبقة أخرى فـي القاهرة القديمـة عند نجيب محفوظ عندمـا تتردد خطوات السـيد أحمد عبدالجواد داخل البيت فيرتفع من صمت الأزقة شبح

يتابـع العائلة ويضـيء المناطق الخفية فـي علاقتها بالعالم، الأشـباح تشـكل خريطتها وتتحرك نحو شـمال السودان عند الطيب صالـح حين تخرج من غرفة مصطفى سعيد وثقل كتبه وتنفتح على التجرد المزدوج الذي يتقدم داخل رأس الراوي،

لم يخل الشـعر مـن اشـباحه الروائية , فالشعر يتغذى الشبح من لمعان الفرس عند امرؤ القيس ومن الإيقاع المشدود عنـد المتنبي ومن صورة الضوء الحزين فـي دفاتر ريلكـه ومن طريـق المنفى الذي يتردد في قصائد محمود درويش، ويستمر الامتداد في السـينما الشعرية الروائية حين تنشـأ الأشـباح من زاوية الكاميرا عنـد بيرغمان ومن بطء الزمن عند تاركوفسـكي ومـن تداخل الصوت مع الصورة عند نولان ومن حدة الجسد عند مارلون براندو، وتعمل هذه الأمثلة على تشـكيل مجـال واحـد يتغذى من الطاقـة التـي تجمـع الذاكـرة بالصوت والمشهد والخيال، فيتسع حضور الشبح ويكتسـب قوة تتيح للـراوي أن يتحول إلى كائن يتحرك بين الأجناس كلها،

ويعيد ترتيب العلاقة بين الفكر واللغة والمشهد، ويمنح النص قدرة على إنتاج مسـتويات جديدة بين الحركة والصمت والشعور .

يشـكل هذا الاتجاه نقطة أساسـية في النقـد الحديث،تتجه الدراسـات الحديثة نحو اعتبار الشبح الأدبي مستوى معرفي مسـتقل يعمـل داخـل النـص ويعيد تشـكيل العلاقـة بين القـارئ والراوي، ويتقـدم هـذا الاتجـاه فـي النظريـات التي تـدرس الصوت الداخلـي والطبقة المتخفية،

يتعامـل مـع الشـبح كأثر يتكـون من تراكمـات لغوية تنشـأ داخـل الفجوات وتتحـرك في المسـاحات التـي تتركها الجملة، وتتوسـع هذه الرؤية في النقد السردي المعاصر من خلال التركيز على البنيـة التي تنتج الأصـوات المتجاورة، وتمنـح النص قـدرة على بناء تشـكيل متعـدد يعمـل ضمـن مجموعـة مـن المسارات التي تخلق من الذاكرة والرمز والإيقـاع، يعتمـد هـذا المنظـور على قـراءة تتعامل مع الراوي على انه نقطة مركزية يتسع مع حركة المشهد ويتحول إلى شـبكة مـن الطاقـات التـي تدفع السرد نحو عمق يتجاوز الخطاب المباشـر، ويتقدم هـذا الطرح فـي تحليـلات السـيميائيات والأنثروبولوجيـا الأدبية وعلم النفـس النقدي، الـذي يتحول الشـبح فيه إلى هيـكل تأويلي يسـمح بفهـم العلاقـة بيـن اللغة والوعي الروائي ،

ويكشف الطبقات التي تنتجها التجربة الشعورية داخل النص فينتقـل الشـبح مـن كونـه أثراً بسـيطاً إلى كونـه محركاً للوجودية المخلوفة .

وجود هذه الأشـباح يشير إلى قـدرة النـص على بنـاء وعي سـردي مسـتقل عن المؤلف، ويتحول الراوي عندها إلى كائن ينمـو مـن تلقـاء ذاته,يعتمد هذا النمو على تغذية مستمرة من الرمـوز، وتراكـم الإيقاع، وتشـكيل المسـاحة العميقـة التي يعمـل فيها النص كحقل معرفـي واسـع يتجاوز الحدث ويسـمح للـراوي بأن يتحـرك ككيان حـي داخل العمل الأدبي.

تسـتمر عمليـة التغذية مـع كل قراءة جديـدة يكتسـب الـراوي حيـاة ممتدة تتشكل من إعادة التأويل، ومن الطاقة الشـعورية التـي يرسـلها القـارئ نحو العمـل، ومـن الإضافات التـي يخلقها الخيال أثناء مواجهة النص ,

فتتحول هذه الحيوية الشـبحية إلى جزء من بنية الأدب الحديث، وتصبح أشـباح الراوي عنصرا أساسيا في تحليل العلاقة بين اللغة والإستحضار والحركة الوجوية بأشكالها المختلفة.

*كاتبة ومترجمة. الرياض

اللوحة للفنان Dror Cohen

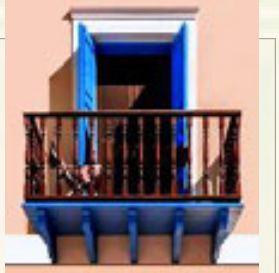

شرفة الإبداع

"قلب أبو سليمان وقَّادي*".

إبراهيم الحسين

إلى الصديق / نشمي مهنا

ذهبوا في استدارةِ الدّفوفِ، كانوا مُتعجّلين عندما وَلَجوا قاموسَها، ذهبوا في استدارةِ الدفوفِ وفي خرائِطِها، أَدِلّاؤهم حَناجرُ وسُوقٌ ولَوْعاتٌ،
ذهبوا في الجِلد مِنها، وفي الأصابع وفي لُغْتِهم الأُخرى..
ذهبوا إلى ما لا يُدرك مِن الدفوفِ وليس له اسمٌ، ولِكَيْ يَقتربوا مِنهُ ذهبوا ورَقصُوا مُستَجيرين بِتَوتّرِ لَهبِ الدفوف واسْتِطالتِهِ، مَيْلُهم وتأَوُّدهم لَم يكنْ عبثاً، كانوا يبْحَثونَ في الأرض وفي الهواءِ والنّبراتِ عن أثرٍ يَتقصّونَ فيهِ مَنابِعَهُم الصّافيةَ، هم الذين صَدَّقوا فَرْوَ الدفوف حين تَرفعُ الأخطامَ، ومِن أوّلِ قوائِمها ومِن أقْصى عُزلاتِها تَصْدحُ وتُبْرئُ الوَحِيدينَ بالوَجيب والعَليلينَ بِالمَوجِ وبِالاسْتِدارةِ.

*أغنية سامري مشهورة، من حايل.

22سبتمبر 2025

اتّساعُ يديكَ

إلى الصديق الفنان إبراهيم الحساوي

مَضى زمنٌ لِنصلَ إلى هذا البياضِ الوعرِ، كنتُ أحسِبُهُ بالأوراقِ وبِما اِختَفى مِن الوجوهِ جَرَّاءَ سَرقاتٍ فادحةٍ، يَقْطُرُ مِن غِياباتٍ كانت دائماً على وشَكِ التّفلُّعِ والهَوِيِّ، وكنتُ أقرأُ بِحذرٍ مَسافتَها مُتفادِياً حَوافَّها الصّلبةَ،

مضَى اِحتِدامُ القليلةِ حِيلَتُهم يُنفِقونَ وُسْعَهم ليَصلوا إلى اِتّساعِ يديك، تُجازِفُ وتُريدُ أنْ تَحملَ صُروفَ اللغةِ كُلَّها، تُمسكُها مِن أطْرافِها وتَرفعُها، لا تُريدها أنْ تَقعَ في دُكْنةِ المُستَنقَعاتِ، ولا تُريد أنْ نَتأخّرَ عن مَواعيدَ ضَربْناها لِلابتسامِ قَريباً مِن الفناجِين، وأكثرَ قُرباً مِن إيماءاتٍ هي نحنُ عندما تكونُ أشجارُنا المُنشغلةُ بِكتابةِ الحفيفِ قد خَرجتْ مِن أحاديثِنا أُغنياتٍ خضراءَ، تَعلَمُ أنّ التّلفُّتَ ليسَ من أدواتِنا، و ليس ما يَطْرأُ على الطاولاتِ من اِرتجافٍ أو اِشتِدادِ لَمعانٍ مِمّا يُكترَث له فقد اِعْتَدنا مِنها ذلكَ، كلما اِحتَكّت اليدُ باليدِ أو ألْقتْ بِنا المصادفةُ في عِناقٍ، فالذينَ ضَربهُم التّيهُ، لن يصعب عليهم اِتّباعُ سَنَا الأرواحِ والتحليقُ حَولنا،

مَضى ما يُمكنُ أنْ نُسمِّيهِ بُكاءً، قَبلَ أنْ تُحِدّ نظرتَكَ هذهِ عازِماً أنْ تُحدِثَ بِها شُقوقاً في حُجُبِ لَيلٍ طال، وتَأتي بِها على ما يُمكنُ أنْ يكونَ عُشباً ضارّاً، دَعْ عنكَ فقدْ مضى اِنتظارٌ طويلٌ وها هو يَمضي، قبل أنْ أُلمِّعَ نُحاسَ حُنجُرتي وأقطعَ شَوطاً طويلاً فيهِ، عابراً مِياهي الأكْثَرَ صَفاءً والتي كثيراً ما تَجعلُني قُبالَتكَ، أنْصب هذي الحنجرةَ فَوقَ أعلى جُنونٍ في اللغةِ وفي الحنينِ وأُناديكَ: تعالَ

دَعْ أصابعكَ تَرعى الهواءَ وترعى عُشبَ الأحلامِ، وتَعال تعالَ،ثمَّة قصيدةٌ على مَرْمى قلبٍ، بِإمكانِنا الاخْتِباءُ فيها والغناءُ. فَبِغيرِ ذلكَ لَنْ نَنجو؛ تَعالَ قبلَ أنْ يَلْتقِمنا هذا الزّمنُ الذي يمضي ويَجري نَحوَنا..

تَعالَ وَأَطعِمْني أَطعِنِي.

الكويت - 26 نوفمبر 2025

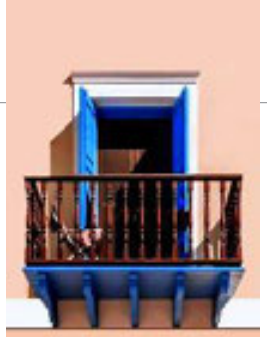

شرفة الإبداع

كُحل الفجر .

مهدي محسن*

قبل أن تنتفخ صدور الديكة. نُطير الملاءات. ركضُنا يشق الزقاق. الغَمَصُ لم يذهب بعدُ. نرمي سفننا في السواقي النائمة، فيسيح كُحل الأحلام.. بين النخيل.

تنتظر عِصيُّنا. البهائم. تنتظر زعيقنا كهوف الجبل وسفوحه. ينتظرنا خبز التنور المحمرُّ. وحليب الزعفران.. في الفجر.

من فحم القدور الكبيرة، في الأعراس، المآتم. تلوَّنت وجوهنا. خلقنا بالفحم حكاياتنا على جدران الطين. وأسماء الأمهات المحرَّمة.

دققنا أجراس البيوت وطاردتنا اللعناتُ. طاردنا

نعال الأم طوال حياتنا. طاردتنا غترة الأب.. الهائل، ومشموم الجدَّة. وأخافتنا أسنانها. وعينها البيضاء. طاردتنا يد الجد. قبل أن يجلس. قبل أن.. ترتجف يده. قبل أن يتضاءل. الجد. لا الزمن.

كانت الأبواب زجاجية، ملونة. الشبابيك خشبية. قصار سور عبدالباسط، تطير من الشبابيك. من تلك الشبابيك طاردتنا المآتم. طاردتنا بحَّة حمزة الزغيَّر"يمَّه ذكريني"وحسرات

"ابن فايز" ونهنهة الأم وهي في سكرة الطبيخ. أكلنا ما اختلط بدموعهنَّ وبحَّة مآتمهنَّ الأزلية. المآتم لبان الأمهات، وزينتهنَّ.

خبزتنا الأمهات مع خبزهن، وأدرننا تحت مطاحنهن.

أمهاتنا.. النادبات، المتلفعات بالسواد. يعُدن بمشمومهن من الفواتح والمآتم، الأولاد لا يذهبون للفواتح، الفواتح للطَّامات الحزانى، لعاشقات الدموع.

-لم تعد الأمهات

يُجِدن

لعبة

إيجاد الأشياء.

صرنا نرمي

الأشياء

قربهنَّ

ونندهش.. لرؤيتها.

في تلك الأيام، توجَّعنا.. توجَّعنا، بما فعلناه في البهائم، لا بما فعلنا في جدائل الفتيات. شددنا جدائلهن، وعلى دراريعهن رمينا الفزع وهربنا. لم نهرب بعيدًا، كان انتقامهنَّ قاسيًا ومُذلًا.

تلك الأيام، انفطرت القلوب وشهقت الأعين. تلك الجدائل التي حُرِّمت علينا، التي زينها الياسمين وكبُرت.

تلك الأيام، فرَّخت أيامها فينا وصارت أيامًا كثيرة، صرنا أيامًا تتقاذفها الفناجين.

*شاعر سعودي من المنطقة الشرقية.

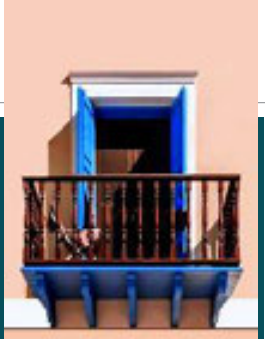

شرفة المواهب

في زيارة خاطفة للصديق محمود الحسين وجدت هذه القصة الفاتنة لتؤكد لي أن الموهبة تشع من وقت مبكر، والابن عمر الحسين ذو كثافة قرائية رغم صغر سنه،
وبحسه الفنى وقف على معضلة الهجر، والوصل في القراءة والكتابة معا.
القصة أعمق من هذا الترحيب بموهبة قادمة.

عبده خال.

قصة

فصّول يساعد عمر.

عمر محمود الحسين

يحكى أنه كان هناك فاصل كتاب يدعى فصّول، وكان فصّول يشعرُ بالملل لأن عمر يتركه وحيداً بين أوراق الكتب، لكن في أحد الأيام خطرت لفصّول فكرة.
وفي اليوم ذاته نفّذ خُطّته، فعندما انتهى عمر من قراءة كتاب، وضع فصّول بين الصفحتين التي وصل اليها، بدأ فصّول القراءة بنفسه وشعَرَ أنه سعيدٌ جدا لأنه يقرأ ويتعلّم، لم يعد فصّول يشعرُ بالملل، بل صارت الكتب أعزُّ أصدقائه، وصار كلما وضعهُ عمر في كتابٍ جديد يشعرُ أن لديه صديقاً جديداً.
وفي يوم ميلاد عمر قامت أمه بإهدائه هاتفاً جديداً، صار الهاتف هو صديق عمر الجديد وصار لا يهتمُّ كثيراً بالقراءة، حزن فصّول، فمع انشغال عمر بالهاتف صار لا يراهُ أبداً، وصار فصول بين صفحات كتاب واحد لا يقرأ غيره، فكّر فصّول وفكّر، الى أن خطرت برأسه حيلةً جديدة يعيد بها عمر الى قراءة الكتب، خاصة بعدما رأى فصّول كم هي ممتعة ومفيدة.
عندما ذهب عمر الى الغداء، أخذ فصّول هاتفه وخبّأه تحت الوسادة، ووضع مكان الهاتف كتاباً جديدا، عاد عمر ولم يجد الهاتف، سأل عائلته، وبحث في أدراج مكتبته وتحت سريره لكن دون جدوى، جلس عمر على سريره وهو يشعر بالملل واليأس، لكنه رأى الكتاب الجديد الذي لا يزالُ عليه ورق التغليف، قلّب عمر الكتاب بيديه، سأل عائلته عن الكتاب، لكن الجميع قالوا أنهم لم يروهُ من قبل، وضع عمر الكتاب في مكانه لكنّ فضولهُ وحُبه للقراءة جعلاه يفتح الغلاف برفق ويبدأ بالقراءة.
شعر فصّول بالسعادة أن صديقه القديم عاد اليه، صار عمر يقرأ ويترك فصّول بين الصفحات ليقرأ هو أيضاً ولم يعُد عمر يهتمُّ بالهاتف.

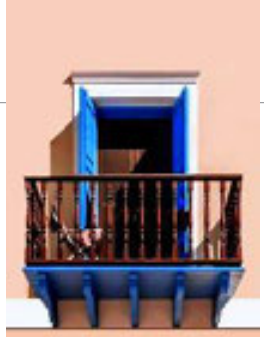

شرفة الإبداع

لا أجرؤ على إبطال مفعول الوسواس..!

عمر بوقاسم

في الممر الأبيض الطويل للطابق الأرضي من المستشفى والمؤدي لباب الخروج
والدخول... شاهدت شخصا يدخل من الباب، شخصا لا أعرفه،
حدقت إليه حتى تجاوزته، ألتفت للخلف أكملت التحديق إلى الشخص الذي لا أعرفه
حتى غاب في أول منعطف يُخرجه من الممر الأبيض الطويل...
خرجت من الباب وغبت أنا أيضا..!
بعد عام، عام كامل، 2024م، عام دارت فيه الكرة الأرضية حول نفسها ثلاثمائة وخمسة وستون مرة، شهد العالم أحداثا كبرى، في السعودية انجازات في مجال الهيدروجين الأخضر والطاقة الشمسية والسعي لتحقيق الحياد الصفري عام 2060م،
سقوط حكومة بشار الأسد وهروبه، انتخابات في أكثر من ستين دولة حول العالم،
استمرار الحرب في غزة وخسائر بشرية كبيرة، جماعة الحوثي تواصل هجما تها
على السفن التجارية في البحر الأحمر، اكتشاف حصى في كليتي أجريت ثمانية
جلسات ليزر لتفتيتها، الطبيعة تكشر عن أنيابها، تضرب بالزلازل والأعاصير والفيضانات وحرائق الغابات في مناطق مختلفة من هذه الكرة الأرضية التي تدور
حول نفسها في العام الواحد، ثلاثمائة وخمسة وستون مرة..!،
كتبت مجموعة من ا لنصو ص ،
وضعت لايك لبعض التغريدات على منصة X،
قرأت عدد من الكتب وأيضا بعت عدد من الكتب لمكتبة لشراء وبيع الكتب
المستعملة، "نبيع ونشتري الكتب المستعملة" هذه العبارة تتصدر واجهة المكتبة،
تضحكني عبارة الكتب المستعملة..!،
نعم، تضحكني، أحيانا، أحتاج أن يكون منسوب السخرية أكثر من التشاؤم حتى يحق لي أن أنتقد..!،
الساعات تجري سريعا،
الأيام تجري سريعا،
الشهور تجري سريعا،
شعور شائع بين الناس أن الزمن أصبح أسرع وأننا نعيش في نهايته..!،
الجميع يعاني من هذا الوسواس،
ولست مضطرا لعمل استبيان لجمع الآراء..!،
وليس لدي الوقت الكافي لتحليل هذا الشعور..،

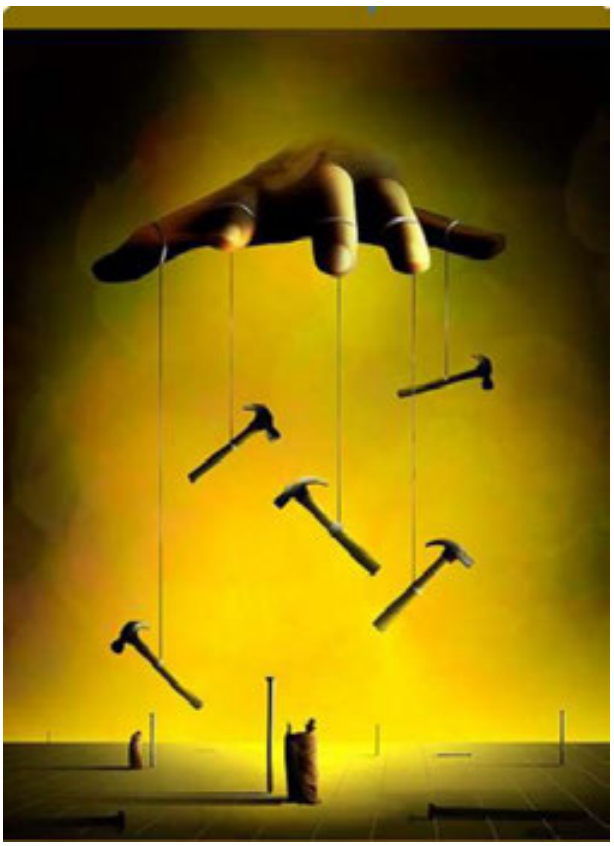

ماذا لو قلت أن الوجبات السريعة سبب بقائنا على قيد الحياة..؟!،
إنها تلاءم هذا الزمن السريع..!، نعم، تلاءم هذا الزمن الهارب السريع، السريع، السريع...
مازلت حريصا على البسملة قبل أن أتناول وجبتي السريعة،
هكذا أكون مطمئنا أن الشيطان وغير الشيطان لا أحد يشاركني وجبتي السريعة المباركة...
عام كامل مر مرور الكرام...
يطل علينا عام 2025م،
تقص شريطه ليلى عبداللطيف بنبواتها التي تقرأها بثقة العرافة
صاحبة الكرة السحرية البلورية التي تستشرف أحداث المستقبل لعالمنا,,!،
لكنها لم تذكر عني شيئا،
... ربما نبوتها لا تشمل كل مخلوقات الله الذين يعيشون في الكرة الأرضية التي
تدور حول نفسها ثلاثمائة وخمسة وستون مرة في العام الواحد...
نعم، لم تذكر
عني شيئا،
الزمن يكرر نفسه بالمقلوب..!،
فجأة أجد نفسي، فردا نشطا في لعبة مصيرية،
لعبة تبادل الأدوار...!،
أنا الآن في الممر الأبيض الطويل للطابق الأرضي من المستشفى، شا هد ت
الشخص الذي لا أعرفه يتجه للخروج من الباب الذي دخلت منه، كان يحدق إليّ
حتى تجاوزني، حتما، ألتفت خلفه وأكمل تحديقه إليّ حتى غبت في أول منعطف
أخرجني من الممر الأبيض الطويل...
خرج من الباب وغاب هو أيضا..!

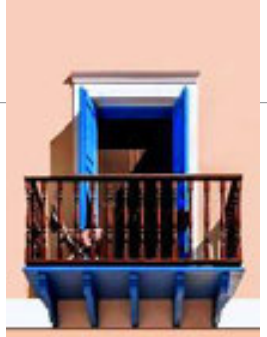

ما يشبه البيت

الشخص السكن.

نجوى العتيبي

مـن بين خيالات الطفولة الكثيرة؛ ما زالت أسـطورة الصداقة تحظى بمكانتها الأثيرة لدي. ولعلي أبتسـم حين أتذكر ما دار حول مكان سـكن الأصدقاء في مخيلتي وجدالاتي وتوسلاتي، وكيف تكون كل أرض تطأها قدما صديقٍ بيتًا ومسكنا؛ فبيتُ الصديق وطنٌ خاص، يقدم بنفسـه فـروض الولاء والطاعة، المسـتقبل بإزائـه أبـدا، والحاضـر يشـد علـى يديـه دومًا، والضريبة: حبٌّ صافٍ.

ولطالمـا كانت أمنيتي أن أنـام في تلك البيـوت التي أحببتُ أهلهـا؛ فقد كنـتُ أرى أمكنـة الأصدقاء جنـة لا تنقطع فيها الضحكات، لا يلفها الليل ولا تهدأ فيها الأحاديث؛ فالبعيد مغرٍ دائمـا، والقريب مزهود به، والعمى هنـا ليس قدرا البتة، بل يصير أداة اختيارية فوضوية

حين يبدأ أحدنا بالاسترسال حـول أمانـه الخـاص وأين يقـع، وقد كنتُ أشـير على بيـوت صداقاتي إذ وجدتها أجمل مكان في الحياة؛ فما يمـسّ الصديـق يفلت من كل قيد ونقد، ولاسيما حين يكـون البيت مليئـا بالقيود التـي تُـرى ولا تُـرى، حتـى يكبر أحدنا ويؤسـس مثلها بقـدر مـا اعتـرض وقاوم، فنتـوارث قيـودا لا نهائية، نسـلّمها لأجيـال نوصيهـا علـى مـا اخترنـاه وقررناه سـلفا، وتنتقـل معنا عقدة الأصدقاء الذيـن لا يحدّهم مـا يفيهم حقهـم، من كنا نصـرخ بالعالم ليشـهد ما نـراه فيهـم، حتى يتوسَّـل أطفالنا كما توسـلنا أهلينا، يخاطبوننـا بمـا كنـا نـراه قديما، يلحّون على الصديق وبيت الصديق، وكيف تكون الجنـة أرضيّـةً مـن وطـأة قدميـهِ فقـط... وربما نصادر حقهم، ونفـرض عليهم ما لنا من الأصدقاء! لعل هذا ما يحدث كثيرا...

لكن الخيبة حظّ كبير هنـا، والإيمان يدفعها، ننحاز للمفهوم لأن الصداقة روح، ليست علاقة دم ولا شهوة أو فكرة، ليست متعـة لحظيـة ولا تجربة نفعية، بـل هي روح محضـة، مرآة تفاعليّـة، وأيـادٍ لا تنقبض عنا ولا في وجوهنا، ونسـعى لئلا تعرفَ التلويحة وداعا، فرحيلُ الأصدقاء باب رئيسـي مضروب في وجوهنا، وعلينا اكتشاف باب آخر للحياة من بعد خيبتنا به. يطوّقنـي اقتبـاسٌ مسّـني عـن أرقٌّ وأقسـى ما قـد يعتري التلويحة؛ تلك الإيماءة التي أعجز عن رصد معانيها لتشعبها... يقـول غيورغي غوسـبودينوف عن التلويحـة التي قامت بها إحدى الشـخصيات: «لقد حذرتـكِ، لا يمكنك التدخل في حياة الآخريـن حتى وإن كان ذلـك بمجرد التلويح لهـم بيدكِ من النافـذة. أحيانا ومـن دون قصد قد تتسـببين بتغيير مجرى حياتهم وأقدارهم».

هـذا هو أثـر التلويحة، قد يكون كأثر الفراشـة؛ فلم أفهمها مجـرد تلويحـة، ولا مصيبة أو كارثة؛ بـل يمكن أن تكون في كثير من الأحيان عقْدَ صداقة سـاري المفعول من نظرة أولى وحركة طارئة، هذا سـحر البدء، وأسـطورية قصـة الصداقة، حين يتفق اثنان فجأة كأن الزمن لوَّح لهما أن ابدآ صداقتكما، فتبدأ القصة بخفة وسهولة.

أذكُـرُ ألـفَ صداقـة بـدأت هكذا بوجه بريء، ونسـيتُ مثلهـا ألفًا انقضت سـريعا بما للتلويحة من عمر وبقاء ضئيل... وأذكر خيبات أخرى جرحت قلبا وأدمت وطعنت، كمـا أذكر موقـف الصداقة منهـا حيـث كان الصديـق كل دواءٍ مخبَّـأ في صيدلية الحيـاة، أجـادَ دور الضمادة والكمـادة والجبيـرة، عقَّمَ الأذى وأخـاط الجروح ورقع القلـب مجددا بالحيـاة، ثم صمَتَ إلى الأبد كحجْر صحيّ لمواطـنَ أذى مسـتقبلية، أدَّى أدوار الأمهـات والآبـاء والإخوة والأحبة، ولم ينتظر تصفيقـا أو يتلقَّ أجـرًا، بل تـوارى كملاك حـارس في مسـرح أحـداث جـارٍ؛ لأنّ البطولة عقلٌ وبعد نظر في كثير مـن الأحيـان... وكم أغنى بصوته وحده عن بحار الأرض والغابـات والجبـال والسـماء وكائناتهـا لتكون الرحلةُ في تجـاوز الخيبات كاملةً، وحيث تكون الفسحة التي يهبها الأصحابُ لنا محاكاةً شعورية للجنة؛ فبأيِّ وجه تبقى الخيبة في ظلِّ صديق حقيقي؟

كل الخيبـات يرتقهـا الأصدقـاء جسـدا وروحا، مـن يبقون كالبيت منتظرا في مكانه، لا يحسـب أحدهم وقته ولا يختلس سـاعته متململا من انتظاراته، ولا يحمل أشـياءه ويرحل كما يفعل الآخـرون؛ حيث يبقى الصديق بيتًا بحقّ، موجودا مكانه يأوي ويحوي، فيبقى ثم يبقى وعلى وجه الحقيقة لا الخيال.

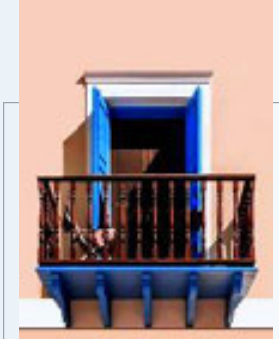

السرد البعيد

عندما كانت الحياة أبيض وأسود.

حسن النعمي

كنتُ في المرحلة الثانويَّة عندما بدأ النَّقل التلفزيوني في أبها عام ١٩٧٨م، كان الاستعداد لهذا الحدث يشوبه التَّرقب من مجهولٍ قادم، وأسهم الوعَّاظ في وضع حواجز بين النَّاس وتطلعاتهم، فظلَّ الحديث همسًا بين الناس، من يجرؤ أن يشتري تلفزيونًا؟!!

ومن الَّذين غامروا بشرائه أبي الَّذي اصطحبني معه لنشتري جهازًا، رأيته يفاوض البائع بين السعر وحجم الشَّاشة، واستقرَّ الأمرعلى جهاز من شركة (سانيو) دون ألوان (أبيض وأسود)،

لا أنسى عندما وضعه أبي في مجلس الرجال، وغطَّته أمي بملاءةٍ بيضاء، كان الوقت صباحًا، والبث لا يبدأ إلا عند الخامسة عصرًا، ظلَّ التلفزيون صامتًا، ونحن نختلس النَّظر إليه من وقتٍ لآخر حتَّى فتح أبي الجهاز، وبدأت شارة التَّشغيل الموسيقيَّة، فالسَّلام الملكي، ثمَّ القرآن الكريم، ثمَّ أطلَّ المذيع يقرأ برامج اليوم، لا أستطيعُ أن أصف حجم الدَّهشة وعمقها؛ الَّتي لفَّت المكان في ذلك المساء.

لم يكن كلُّ الجيران قد اقتنوا جهازًا: إمَّا لكلفته، أو لتخوفٍ اجتماعي أو ديني، فقد نشط الوعَّاظ في تلك الفترة للتَّحذير من مفاسده، ونسبوا إليه كلَّ مصائب الدُّنيا، والمفارقة ألَّا أحد يمانع من المشاهدة، لكن ليس في بيته، بل في بيوت الجيران الَّذين تحمَّلوا تبعات النَّقد والتَّجريح.

ومن غرائب اللَّحظات أنَّ رجال الجيران كانوا يكثرونَ الحديث مع أبي، ويماشونه إلى بابِ البيت أثناء عودته من المسجدِ، لعلَّه يدعوهم لقضاء السَّهرة في بيتنا، ومؤكدٌ أنَّها دعوة مشاهدةٍ وعشاءٍ، وسلامةٍ من نقد المجتمع!!

أعمـــال

رئيس مجلس إدارة قمة الوفاء للمقاولات المهندس عادل جودة الضباش :

نسعى جاهدين لتجاوز توقعات عملائنا من خلال التخطيط الدقيق والتنفيذ الفعال .

QIMMAT AL WAFAA®
قمة الوفاء

نبذة عن الشركة

1 شركة قمة الوفاء هي شركة رائدة في مجال الإنشاءات والمقاولات، ملتزمة بتقديم حلول بناء عالية الجودة وخدمات إدارة مشاريع مبتكرة بالضافة الي خدمات التصميم المختلفة بداية من التصميمات المعمارية والانشائية والكهربائية والميكانيكة . و بفضل التزامنا بالتميز وتركيزنا على رضا العملاء، اكتسبنا سمعة طيبة في قطاع الإنشاءات ..

نتميز بنزاهتنا وجودة أعمالنا والتزامنا بالابتكار .

رسالتنا

2

نحن في شركة قمة الوفاء، تتمثل رسالتنا في بناء هياكل متينة تُعزز المجتمعات مع الحفاظ على أعلى معايير الجودة والسلامة والاستدامة. نسعى جاهدين لتجاوز توقعات عملائنا من خلال التخطيط الدقيق والتنفيذ الفعال والدعم المُخلص طوال كل مرحلة من مراحل المشروع بداية من مراحل التصميم حتي مرحلة التسليم النهائي ..

رؤيتنا

3

أن نكون شريكًا موثوقًا به في مجال البناء والمقاولات، ونتميز بنزاهتنا وجودة أعمالنا والتزامنا بالابتكار، مما يساهم في تطوير بيئة عمرانية مستدامة .

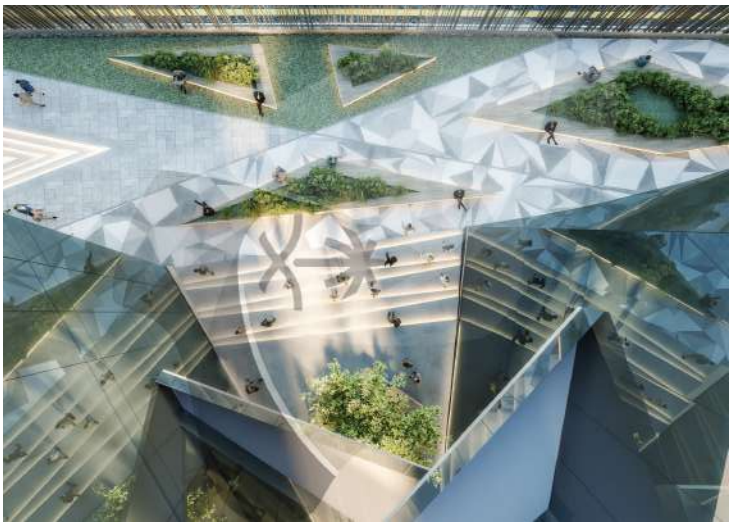

ومضات سينمائية

عهود عريشي
@Ohood8099

فيلم «أحلام قطار» Train Dreams رحلة فردية في قلب عالم مزدحم.

بعض الأفلام تشعرك عند مشاهدتها وكأنك تخوض تجربة روحانية خالصة أكثر من كونها متابعة لفيلم سينمائي جميل أو عابر، هذه النوعية من الأفلام تترك فيك أثرا بالغا لا يمكن نسيانه، هو عبور حقيقي إلى الجزء الآخر من العالم بل ورؤيته دون تزييف أو تنميق، لتكون المشاهدة رحلة تأملية آسرة تنصت إليها بكل حواسك، و هذه لأفلام التي أفتش عنها دائما لأعود إلى حقيقتي لأتلمس الطريق إلى روحي من جديد كلما ظللت الطريق و لن أبالغ أبداً إن قلت أن فيلمي اليوم هو من أجمل مشاهدات هذا العام ومن أجمل انتاجات نتفليكس على الإطلاق، وبقدر ما يبدو عنوانه عادياً يبتعد المضمون كليا عن العادية وهو فيلم (Train Dreams) كل مشهد في الفيلم لوحة فنية والفيلم يتوغل فيك كقصيدة بصرية لا يمكنها إلا أن تترك أثرها عليك. و في فيلم أحلام القطار لا يتحرك القطار على القضبان فحسب، بل تتحرك معه أرواح تبحث عن معنى وقلوب تحاول مصالحة ذاتها وأحلام تكبر في الصمت قبل أن تنطق بالحقيقة، و الفيلم ليس مجرد رحلة من محطة إلى أخرى بل هو عبور داخلي بين محطات الروح، كرحلة نحو تلك المنطقة العميقة التي نحتفظ فيها بكل ما لم نقلْه وكل ما لم نجرؤ على الاعتراف به لأنفسنا، وكأنه يمسك بيد المُشاهد بلطف ثم يقوده إلى مرآة غير مألوفة مرآة يرى فيها نسخته التي تركها وراءه، ونسخته التي يتمنى الوصول إليها ليغدو القطار هنا رمزًا للزمن الذي لا ينتظر أحدًا بل يمضي إلى الأمام لا لأنه يريد ذلك، بل لأنه لا يعرف طريقًا آخر، ومع ذلك يذكّرنا الفيلم أن الركوب في هذا القطار ليس قدرًا أعمى بل هو اختيارٌ مستمر.

الفيلم من بطولة (جويل إدجيرتون) و(فيليسيتي جونز) و إخراج(كلينت بنتلي) ، بناء على اقتباس من رواية قصيرة كتبها "دينيس جونسون" ويدور الفيلم حول «روبرت جرينييه» هو حطّاب وحمّال يعمل في بناء السكك الحديدية والغابات، وسط بيئة قاسية ومتقلبة و يعيش حياة بسيطة وهادئة ظاهريًا، لكنه يحمل في داخله عمقًا لم يُقم على أساس من الراحة أو الغنى، بل على صرامة الحياة وصعوبة الظروف، تتقاطع حياته مع الحب عندما يلتقي بزوجته (فيليسيتي جونز)، فتبدو الحياة وكأنها تمنحه لحظة إنسانية دافئة وسط هذا الركض الوحشي، لكن برغم الحب تبقى الوحدة و الفقد يبقى الحنين إلى الأمل بكل الصراعات الداخلية، وربما الخوف من مستقبل مظلم كل هذا يرافق بطلنا، بعد أن عرف طعم الحياة والحب وعرف معنى أن يكون هناك من ينتظره دائما عند عودته، معنى أن يكون أباً، ويشاهد طفلته التي تخطو خطواتها الأولى وتنطق حروفها الأولى، ويتأكد أخيراً أن السفر فوت عليه الكثير من اللحظات التي كانت تنمو فيها صغيرته بعيداً عنه، ليقرر أن تكون هذه الرحلة رحلته الأخيرة والتي سيعود منها حاملاً المال الكافي ليبدأ عمله الخاص، لكنه حين يعود لن يجد أحداً في انتظاره ، ينشب حريق عظيم في الغابة يلتهم كل شيء بما في ذلك منزله الذي تحول إلى رماد، ويستمر في البحث عن زوجته وطفلته دون أمل لكنه يقرر أن ينتظرهما في ذات المكان إلى الأبد.

و الفيلم لا يقدّم مجرد سرد درامي بل تجربة إنسانية عميقة و رحلة داخل النفس قبل أن تكون رحلة عبر السكك الحديدية، وكأنه يعيد إيقاظ شيء بداخلنا شيء قد خفت صوته في ضجيج العالم ليفتح باب التساؤل عن الحُرّية، الانتماء، الانعزال، الحنين، الروح، والحياة التي لا تُقاس فقط بما نعيشه

بجسدنا، بل بما نحمله في قلوبنا وعقولنا، و من أجمل ما يقدّمه أحلام قطار هو هذا التباين الحاد بين حياة الإنسان في وحدته وبين حياته عندما يدخل في منظومة المجتمع. البطل حين كان في عزلة بين الغابة والعمل والهواء المفتوح يعيش حياة بسيطة، خفيفة، غير متكلّفة.

فنياً جاءت حركة الكاميرا انسيابية وهادئة، تعتمد على التتبع البطيء الذي يعكس إيقاع الحلم وامتداد الزمن، مع لقطات ثابتة طويلة تُشعرك بأنك داخل تأمل مستمر، فالحركة لا تركّز على الحدث بقدر ما تكشف انفعالات داخلية وشاعرية المكان، كما يعتمد الإخراج على البساطة المُحكمة التي تظهر في اللقطات، و بإيقاع مدروس يسمح للصمت بأن يكون عنصرًا سرديًا، المخرج يضع الشخصيات داخل فضاءات واسعة ليبرز عزلتها، و الإضاءة طبيعية وناعمة، تميل إلى التدرجات الدافئة في اللحظات الإنسانية، وإلى الخافتة الضبابية في المشاهد التأملية، مما يخلق إحساسًا بعالم معلق بين الواقع والحلم، التكوينات البصرية تعتمد على خطوط السكة كرمز للاتجاه والمصير، القطار في الفيلم ليس مجرّد وسيلة نقل بل هو رمز لزمن لا يرحم و لا ينتظر، فهو يحمل الإنسان من محطة إلى أخرى و من مآل إلى مآل، الرحلة بالقُطار تشبه رحلة الروح في الحياة الفيلم لا يروّج للحب كخلاص دائم بل يستعمله كمرآة فالحب يجعله يرى ذاته، يرى حُلمه وبؤسه، يرى ذاته التي تشتاق إلى معنى، وهنا يصبح الحب ليس فقط مشاركة جسدية أو يومية، بل تلاقح أرواح، سؤال عن ما يعني أن تكون إنسانًا، الفيلم يهبط بك بهدوء إلى صمت الشخصية الصمت الذي لا يُقال فيه، والحزن الذي لا يُعبر عنه، هذا الصمت ليس فراغًا، بل مساحة للحلم و التأمل، للتساؤل عما بعد الألم؟ ما بعد النضال؟ ما بعد الصمت؟ ربما شكل من أشكال الرجاء، أو ربما بداية لولادة داخلية، الفيلم لا يمنحنا إجابات جاهزة، بل يوقظ فينا أسئلتنا الخاصة، وفي لحظات الفيلم الهادئة، ندرك أن الحياة ليست سباقًا وأن المعنى لا يُعثر عليه دفعة واحدة، بل هو شيء يتشكّل على مهل بين نظرة صادقة وندم خفيف وصمت طويل يشبه الاعتراف، (روبرت) لم يكن يمتلك الكثير، لكنه كان يمتلك الانسجام مع ذاته، كان يسمع صوته الداخلي دون تشويش، فيعيش وفق إيقاعه الخاص، لا وفق توقعات أحد، العزلة في الفيلم ليست هروبًا، بل عودة إلى الجوهر، ففي وحدته لم يكن مضطرًا لتمثيل دور، أو حمل قناع، أو الانحناء لقيم ليست قيمه، كانت الحياة صعبة نعم لكنها صادقة، متسقة، بلا تزييف، لكن عندما يقترب من المجتمع بقوانينه وقيمه ومفاهيمه نرى كيف تبدأ الروح في التقلّص قليلًا، فالمجتمع، بقصد أو دون قصد، يزرع في الإنسان توقعات وصورًا وأدوارًا جاهزة كيف يجب أن يكون و ماذا يُفترض أن يحلم به و ما الذي يستحق أن يُقاتل من أجله، وما الذي لا يجوز الاعتراف به أو إظهاره، وبينما يتحرك البطل داخل هذه المنظومة، يشعر المشاهد بأن شيئًا من نقائه الأول يتعرض للضغط، ليس لأن المجتمع سيّئ بحد ذاته بل لأنه يملك قوة تشكيلية هائلة، قد تُعيد صياغة الإنسان من الخارج إلى الداخل حتى دون أن ينتبه، هنا يكمن سؤال الفيلم الحقيقي هل يعيش الإنسان نفسه؟ أم يعيش الصورة التي صنعها له الآخرون؟ الفيلم يلمّح بلطف إلى أن الإنسان عندما ينغمس في المجتمع قد يفقد تلك البساطة الجميلة التي كانت تمنحه الرضا، العزلة كانت مساحة للتوازن، أما المجتمع فهو مساحة للاختبار اختبار للثبات على الذات، للتمسك بالقيم الأصلية قبل أن تتحول إلى قيم مكتسبة مفروضة، وهذا ما يجعل رحلة البطل ليست رحلة عمل أو حب فقط، بل رحلة صراع بين صوتين صوت داخلي هادئ، يحب البساطة والصدق، وصوت خارجي صاخب، مليء بالتوقعات والأدوار والمفاهيم الجاهزة، في النهاية، يساعد الفيلم المشاهد على إدراك أن أهم علاقة في حياة الإنسان هي علاقته بذاته، فحتى داخل المجتمع، من الممكن بل من الضروري أن يحافظ الشخص على تلك المساحة النقية التي لا يُسمح لأحد بالعبث بها.

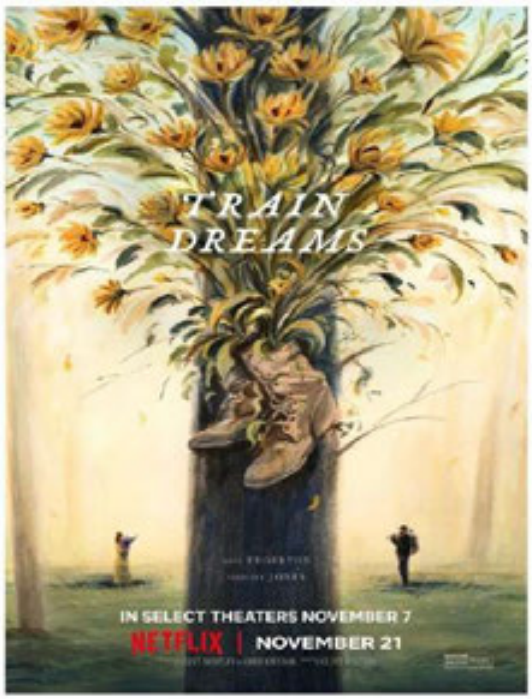

وجوهٌ في المدى

فهيد العديم
Fheedal3deem@

جمال بن حويرب..

حقل من المعرفة!.

بملامحٍ سمحة وقورة هادئة صادقة , كأنها دعوة في الهزيع الأخير من الليل , تأتي ملامح الأستاذ جمال بن حويرب كهالة تحيط بها سحب التسابيح , وصبحٌ يحييه تهليل كبار السن وهو يعبدّون طريقهم للمسجد بالأذكار , وكأنهم في كل صبح يمدّون حبلاً أخر يربطهم بالجذور والهوية , من تلك الأجواء تتشكل ملامح جمال التي تشبه نتاجه المعرفي والثقافي والإعلامي , فبين التأريخ , والتوثيق , والإدارة , والصحافة الثقافية , أسهم – وبشكل لافت – في الثقافة الإماراتية , إذ سار بثقة ووعي وفهم عميق للتكامل بين التراث والثقافة , وأدرك أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية أمام التسارع المرعب للتكنولوجيا والعولمة.

ففي ضجيج البرامج التلفزيونية التي تبحث عن « الشو» , والصراع على «نسب المشاهدات» , كان برنامجه الشهير «الراوي « يوثق ويؤنسن , ذهب لأبعد مما اعتدناه من برامج «تثرثر ولا تقول شيئاً « , فكان «الراوي» أقرب « للأنثربولوجيا» من خلال توثيق التاريخ الشفهي لدولة الإمارات , ذهب هناك حيث الحكايات الشعبية , والأمثال , وكان الهدف نبيلاً وواضحاً وهو تحويل الذاكرة الشعبية إلى ذاكرة معرفية , فالمدير التنفيذي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة , لم يكن أسيراً لبيروقراطية الإدارة , بل كان يرى المعرفة هي المحور لصناعة تنمية ثقافية , وهو الذي يؤكد دائماً إن « المعرفة هي الاستثمار الأكثر استدامة في حياة الأمم « , مثلما يؤمن بأن التراث للحياة وليس للمتحف , ولهذا سعى من خلال طرحه سواء في الكتابة أو التلفزيون إلى تكريس فكرة أن الثقافة تظل بلا فائدة عندما لا تصل للناس كافة , وليس أن تكون محصورة في النخب الأكاديمية .

لا شك أن الشاعر والروائي جمال بن حويرب بلغته الشعرية الفاتنة حد البذخ , شكّل إضافة رائعة لجمال الكاتب التحليلي ولجمال التلفزيوني , فأصبحت لغته شاعرية شفيفة دون أن تتخلى عن عمقها وبُعدها العلمي الرصين , , وهذا ما جعله

دوماً على مسافة واحدة من «الناس» العاديين ومن النخب العلمية على حدٍ سواء , وهذا مما خلق تفاعلاً مجتمعياً ثقافياً حول أطروحاته , فعلى سبيل المثال كان جمال «الروائي» حاضراً في برنامج «الراوي» من خلال عرض الأحداث بطريقة سردية مدهشة جذبت عامة الناس للاستمتاع في مادة علمية .

في الشعر يأخذك جمال بن حويرب لسماء ثامنة , أو قل لمعقلٍ من معاقل الغيم , حيث السهل الممتنع يكون الممتع , يأخذك « سيميائياً « بألوان وأصوت ومذاق تعرفه جيداً , وكأنه يختبر ذاكرة « النستالوجيا» في روحك , ترفرف لغته كحمامة بيضاء لم تمر بوحل « الأيدولوجيا» ولن تسقط , فالشعر هو حالة الرفرفة لا التحليق , هذه الجزء من الحركة , عدا ذلك كالتحليق أو حتى غناء الطائر قد تكون فناً آخر , لكن ليس بالضرورة أن تكون شعراً , هكذا تهمس لك قصيدة الأستاذ جمال حويرب.

ولأن هذه الصفحة ليست سيرة ذاتية , لكنها محاولة لقراءة ملامح وجه يلوح في مدى ثقافتنا العربية , وهكذا كان جمال بن حويرب ناشراً للمعرفة , فمشروعه النبيل هو ألا تكون المعرفة حبيسة المكتبة , فبادر بأن مسك يدها وأوصلها الناس والشارع وضمنها حكايات البسطاء حتى أصبحت جزء من يومياتهم , وكل ذلك لخلق منظومة معرفة متكاملة تتكئ على التراث وتنطلق للمستقبل بتقنيات الحاضر..

الحراك الثقافي

يهدف لرفع مستوى الوعي بالموروث الثقافي وتحفيز الاهتمام به..

وزارة الثقافة تطلق دليل أنشطة الحرف اليدوية.

كتب ـ أحمد الغـر

في إطار مبادرة عـام الحِرف اليدوية 2025، أطلقـت وزارة الثقافـة "دليل أنشـطة الحرف اليدوية للمؤسسـات التعليميـة"، ليصبح مرجعًـا متكاملًا يربـط التراث بالحيـاة اليومية للجيل الناشـئ، ويحـوّل الحـرف التقليدية مـن كونها إرثًا محفوظًـا في الكتب والمتاحف إلى ممارسة عملية تُغرس في المدارس، تعزّز الهوية الوطنية، وتنمي مهارات الإبداع واليد والفكر، وتغـرس شـعور الانتمـاء والفخـر بالمـوروث الثقافي السـعودي، بما يتماشى مع رؤية المملكة في صون التراث ونقله للأجيال القادمة.

قيمة الحرف

لا تقتصر الحرفـة على كونها مصدر رزق فحسـب، بـل هـي جـزء أصيل مـن الهويـة الثقافية ومـرآة لحياة الأجداد، تتأثـر ببيئة كل منطقة، من سعف النخيل في الواحات إلى الطين والحجـر في القرى والمناطق الجبلية. من هنا؛ يعرّف "دليل أنشطة الحرف اليدويـة للمؤسسـات التعليميـة" الحِرفة بأنها "عمـل يدوي أو مهني يقوم علـى مهارة وخبـرة، يتم من خلالهـا تحويـل المـواد الخـام إلى منتجـات نافعة تحمل قيمـة عملية أو جماليـة". فالحـرف اليدويـة في المملكة ليست مجرد نشاط فني، بل تجربة ثقافية متكاملة تربط الطلاب بتاريـخ مناطقهـم، وتعرّفهـم على قيم الصبر والدقة والاجتهاد، وتجعل التـراث السـعودي حيًا فـي حياتهم اليومية. كمـا أن التعرف على الحرف المختلفـة يوفّر للطلاب فرصة لفهم التفاعل بين الإنسـان وبيئته، وكيف صاغـت المـوارد الطبيعية أسـاليب العيش والإبداع على مر العصور.

أهداف تعليمية

يسـتند الدليـل إلـى خمسـة أهداف رئيسة، وهي: تعريف الطلاب بالحرف اليدوية وأنواعها في مختلف مناطق المملكـة، وتعزيز الوعـي بالموروث الثقافي المادي وغير المادي، وترسيخ الهويـة الوطنية والثقافـة المحلية، وإحياء الممارسات التراثية في البيئة المدرسـية، وتحفيز الاهتمام بالتراث

كمصدر إلهام للمستقبل من خلال ابتكار أساليب حديثة تعزز استدامته.

من خلال هذه الأهداف، لا يكتفي الدليل بنقل المعرفة النظرية، بل يتيح للطلاب تجربة عملية مباشرة عبر أنشطة صُممت بعناية لتناسب مختلف الفئات العمرية، مما يضمن غرس القيم التعليمية والثقافية في سياق تطبيقي ممتع.

ويقدّم الدليل 11 فصلًا تطبيقيًا للحرف اليدوية التقليدية، تشمل: الدباغة: تجربة مبسطة لمعالجة الجلود باستخدام خامات آمنة مثل الجلد الصناعي أو الكرتون. والبناء بالطين والحجر: نماذج مصغرة توضح العمارة التقليدية والمواد المحلية. والمشغولات النخيلية: صناعة أدوات وسلال من سعف النخيل، تحاكي التراث الشعبي. والمشغولات المعدنية والنسيجية: تشكيل المعادن وحياكة الأقمشة والسجاد التقليدي. والتطريز، التجليد والتذهيب، الحلي والمجوهرات: أنشطة تعلّم الأطفال فنون الزخرفة والديكور التقليدي. وكل نشاط يتضمن الأهداف التعليمية، المصطلحات الأساسية، سير اليوم والنشاط، التجهيزات والمواد المستخدمة، لضمان تجربة تعليمية متكاملة.

هوية وانتماء وأثر تربوي

يعتمد الدليل على منهجية التعليم القائم على الاستكشاف والتجربة التطبيقية، التي تعد من أبرز الأساليب التعليمية الحديثة. هذه الطريقة تمنح الطلاب فرصة: المشاركة الفعلية في صناعة المنتجات اليدوية، وتنمية مهارات حركية دقيقة من خلال التشكيل والنسج والرسم والقص، وإطلاق الخيال والإبداع عبر تصميم أشكال وأفكار مبتكرة خاصة بهم.

التعلم بالاستكشاف يجعل الطلاب شركاء في المعرفة، لا مجرد متلقين، ويعزز شعورهم بالانتماء للتراث، ويغرس فيهم احترام قيمة العمل اليدوي، كما أن إشراك الأطفال في أنشطة الحرف اليدوية له أثر تربوي عميق من خلال تعزيز الهوية والانتماء عبر لمس التراث بأيديهم، وغرس قيمة العمل اليدوي من خلال تعليم الصبر والدقة والاهتمام بالتفاصيل، إلى جانب تحفيز روح التعاون والابتكار من خلال العمل الجماعي والتشارك في المشاريع. وبهذا الشكل، يصبح الدليل أداة تربوية متكاملة تربط بين المعرفة النظرية، المهارة العملية، والقيم الاجتماعية والثقافية.

من التراث للمستقبل

الحرف اليدوية في المملكة هوية وثقافة، فكل حرفة تعكس أسلوب حياة محددًا زمنًا ومكانًا، وتحافظ على ذاكرة المجتمع، وتؤكد على التواصل بين الأجيال. يؤكد الدليل الذي أطلقته وزارة الثقافة على أن الحرف اليدوية ليست إرثًا جامدًا، بل مصدر إلهام للمستقبل. إذ يمكن تطوير أساليب الحرف التقليدية بأساليب حديثة، بما يحافظ على استدامتها، ويمنح الطلاب القدرة على الابتكار والتجديد. ومن خلال دمج التراث في البيئة التعليمية، يصبح التراث ممارسة حية، لا مجرد معرفة محفوظة في الكتب، ويصبح الطالب شريكًا في صون الثقافة وإحيائها، وبالتالي ترسخ الهوية الوطنية في أعمق صورها.

إطلالة سينمائية

المهرجانات السينمائية: أسرار جودة الإبداع المستدام.

د. عبد الله علي بانخر

القوة الخفية للتصنيف (FIAPF)

تُعد المهرجانات السينمائية الشرايين الأكثر تنظيماً ودقة ضمن الاقتصاد الإبداعي. إنها تخضع لعملية قياس مزدوجة: تبدأ بـ التقييم (Assess-ment) الذي يركز على الجانب الكمي/العددي لتحديد الوضع الراهن، يليه التقويم (Evaluation) الذي يضيف البعد النوعي/الكيفي لتحديد مسارات التطوير والإصلاح. يهدف هذا المقال إلى الغوص في آليات هاتين العمليتين، متجاوزين الإبهار السطحي للنجوم والبساط الأحمر. وأبرز هذه الآليات ما يلي:

1. صرامة التقييم الفني: معيار المصداقية والريادة

يُعد الأثر الفني هو المعيار الأول لقياس الجودة، وهو يجمع بين المنهجين:

* القياس الكمي: يمكن قياسه بعدد الجوائز الدولية اللاحقة التي تحصدها الأفلام التي بدأ عرضها من المهرجان (قياس عددي للأثر التراكمي).
* التحديد النوعي: يظهر في آليات مهرجان كان كنموذج، حيث يُحدد مستوى المهرجان بمدى ثقل وخبرة أعضاء لجان التحكيم، ويتمثل في فرض معيار العرض العالمي الأول الذي يؤكد على مكانة المهرجان كمرجعية.

2. قياس الأثر الحضاري والرسالة: نموذج الشمولية والتأثير الاجتماعي

تركز المهرجانات الكبرى على رسالتها الحضارية وتأثيرها على الحوار المجتمعي، ويُعد مهرجان برلين نموذجاً بارزاً:

* القياس الكمي: يُقاس بعدد التظاهرات والندوات التعليمية التي يتم تنظيمها، وعدد المدارس والجامعات المستفيدة من العروض.
* التحديد النوعي: يُحدد مستوى المهرجان بناءً على مدى قدرة الأفلام المختارة على تناول قضايا حقوق الإنسان، التنوع، والأقليات، وعلى نجاحه في تحقيق الشمولية.

3. قياس الأثر الاقتصادي وسوق الصناعة: حاضنات الأعمال السينمائية

المهرجان السينمائي في جوهره هو سوق يولد القيمة، وتبرز هنا آليات واضحة:

* القياس الكمي: يظهر في نماذج مثل البندقية وتورنتو، حيث يتم قياس نجاح المهرجان بعدد وحجم صفقات التوزيع والشراء التي تُعقد فيه، بالإضافة إلى حجم الإيرادات السياحية المباشرة التي يولدها للمدينة المضيفة.
* التحديد النوعي: يُحدد مستوى المهرجان بمدى جودة وفعالية برامج دعم المشاريع قيد التطوير (مثل Venice Production Bridge)، وتحديد مدى نجاحه في بناء شبكات علاقات متينة تساهم في نمو الصناعة.

النماذج العالمية الرائدة

تُظهر النماذج العالمية الرائدة أن القياس في الساحة الدولية يتبع مسارات محددة ومتكاملة. فمهرجان

كان يمثل قمة التحديد الفني عبر نزاهة لجان التحكيم ومعيار "العرض العالمي الأول"، مما يجعله سلطة نقدية عليا. في المقابل، يركز مهرجان برلين على الرسالة والتأثير الاجتماعي من خلال اختيار الأفلام التي تتناول قضايا التنوع وحقوق الإنسان. أما مهرجانات مثل البندقية وتورنتو، فيتم تحديد مستواها كـ محركات اقتصادية، حيث تُقاس كفاءتها بعدد وحجم صفقات التوزيع والتمويل المشترك التي تنشأ على هامشها.

النماذج العربية الواعدة

شهدت المهرجانات العربية تطوراً نوعياً في تطبيق معايير القياس العالمية، مع التركيز على دعم المواهب المحلية والإقليمية وربطها بالسوق الدولي. ومن أبرز هذه النماذج:

* مهرجان القاهرة السينمائي الدولي (CIFF): يسعى لتأكيد مكانته العالمية بالالتزام بمعايير FIAPF في المسابقة الدولية، ويشدد على القيم الفنية الراقية والأفكار الجديدة. كما يقيم "أيام القاهرة لصناعة السينما" لدعم وتمويل المشاريع قيد التطوير.

* المهرجان الدولي للفيلم بمراكش: يتميز بصرامته في اختيار لجان التحكيم العالمية التي يترأسها مخرجون حائزون على جوائز كبرى، ويكرس مسابقته الرسمية لاكتشاف "المواهب السينمائية الصاعدة".

* مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي: يركز على الدعم الاقتصادي والتمويل المباشر، حيث يقدم جوائز مالية نقدية، ويُعد "سوق البحر الأحمر" منصة حيوية لضخ الاستثمار في المشاريع قيد التطوير.

إخفاقات في مسارات القياس: الدروس المستفادة

لا تكتمل صورة الجودة المستدامة دون استعراض النماذج التي انحرفت عن معايير التقييم والتقويم السليمة، حيث تُعد هذه الإخفاقات بمثابة "مناطق حمراء" يجب تجنبها.

* الإخفاق العالمي (التركيز الأحادي): تظهر حالات الفشل عندما تتبنى مهرجانات عريقة أو ناشئة معيارًا واحدًا على حساب المعايير الأخرى. فبعض المهرجانات تفشل عندما تركز بشكل مفرط على "الإبهار السطحي" وعدد النجوم الحاضرين (التقييم الكمي للزخم الإعلامي) وتتغاضى عن الصرامة الفنية (التحديد النوعي)، مما يؤدي إلى تراجع مصداقيتها على المدى الطويل كمرجع فني. كما أن المهرجانات التي تتحول إلى "سوق خام" للتمويل دون بناء برامج تقويم فني أو اجتماعي فاعل تفقد رسالتها الحضارية وتتحول إلى مجرد وسيط تجاري مؤقت.

* الإخفاق العربي (نقص الشفافية والتبعية): تكمن أغلب إخفاقات المهرجانات العربية في غياب الشفافية التامة في آليات اختيار لجان التحكيم والأفلام، مما يفتح الباب أمام المحسوبية أو التأثيرات السياسية/ الشخصية التي تخالف معيار النزاهة الفنية الذي تفرضه (FIAPF). كما أن الاعتماد الكلي على التمويل الحكومي أو الرعاة الرئيسيين دون تنويع مصادر الدخل يضعف من استقلاليتها، ويجعلها عرضة للتغيرات السريعة في السياسات، مما يقوض قدرتها على تطبيق تقويم طويل الأمد ومستدام يضمن جودة الإبداع. المهرجان الذي يغيب عنه قياس الأثر المجتمعي الحقيقي ويتحول إلى مجرد احتفالية موسمية هو في الحقيقة مشروع تقويمي فاشل.تُظهر هذه الإخفاقات أن القوة الحقيقية للمهرجان تكمن في التوازن الصارم بين كافة محاور القياس: الفني، الحضاري، والاقتصادي، مع الالتزام المطلق بالشفافية كعمود فقري.

المقياس الحقيقي هو الأثر المستدام

إن عملية القياس للمهرجانات السينمائية تتطلب تحولاً جذرياً في النظرة: فبينما يحدد التقييم (Assessment) الوضع الراهن، يعمل التقويم (Evaluation) على تحديد مسارات التطوير والإصلاح لضمان جودة الإبداع المستدام. المهرجان العظيم ليس فقط ما يعرض أفلاماً عظيمة، بل هو الذي يفرض معياراً فنياً غير قابل للتنازل، ويكون قادراً على توليد صفقات اقتصادية، ويرفع من مستوى النقد والذائقة في محيطه. في النهاية، يبقى المعيار الذهبي هو الالتزام بالشفافية التامة، لتظل هذه المهرجانات حقاً نبض الإبداع وومض الجودة الحقيقي.

طلع نضيد
بـدر الروقـي
@B__adr0

جناحا التجارة.

بعيدا عن المـال وعلاقته الطردية مع الحيـاة ومـا يمكـن أن يتقاطعـا فيه من-تقبُّلٍ وتقلّب"وترنح" "وترنح"إلاّ أنَّ هناك هرمون للسـعادة لا-يوافقه ويوفَّقُ-لـه إلا مـن وضـع قدمه في طريق التجارة وتعرف على"معالمها" "وعالمها"الفسـيح،وأزال كل العقبات التي قـد تواجهه في سـيره نحو تلك التجربة المليئة بانشـراح البال،وسعة الخاطـر، والحثّ والبحـث المتواصلان والمتصـلان بلقمـة العيش،وجـودة الحياة.

التجارة "كتجربة" عشـتها وعايشـتها لسنوات ليست بالطويلة غير أنها كانت مفعمـة بالمعرفـة والمعارف،ومليئة بالمسارات والمسرات.

لم تكـن خريطة معرفية فحسـب،بل وجهة تصل وتمر بك بعالم جديد من الشِعاب والشعوب، والكثير الكثير من الغايات واللغات.

إنَّ مـن أهـم مـا تتوقـف عليـه التجارة،وتحتاجـه مـن -الوالجيـن مـع بابها الكبيـر أن يتحلـوا بالنفس الطويل،والتطوير المستمر .

الصبر والتطوير هما - جناحا - التجارة اللـذان "يلْحقـان" "ويحلِّقـان" بهـا نحـو ركـب الاسـتمرارية والاسـتزادة والاستدامة.

لذلك لا تنهار التجارة لفقد السيولة،ولا عنـد توقـف الطلب،إنما تنهـار حين يدب الملل في صاحبها ،ويبدأ شـغفه بالاضمحلال تجاهها.

تنهـار التجـارة عندما يكتنـف الجمود والخمـول - فكر - مُشَـغِّلها ومُدَبِّرها؛ لتدبرَ عنه.

أشـلاء الضـوء
إبراهيم الشمر

فاتحة:

"نُرَتِّبُ هَزَائِمَنَا عَلَى حَافَّةِ الزَّمَن".

فِـي النُّصُـبِ الْمُعْتِمَـةِ، أَرَى صُـوَرًا تَنْـزِفُ مِنْ صُـدُوعِ الْحَجَـرِ، مَرَّةً تَتَدَثَّـرُ بِصَمْـتِ الْمَجَاعَـاتِ، وَأُخْرَى تَتَفَتَّـتُ عَلَى كَوَاكِبَ بَـارِدَةٍ. كُلُّ هَـذِهِ النُّصُـبِ مَمَرَّاتٌ تُسْـقِطُ أَسْـمَاءَهَا فِـي الْغُرْبَةِ، نَحْـنُ نَحْتَكِمُ لِظِلِّهَـا، لِنَـرَى الْوُجُـوهَ تَتَجَوْهَـرُ فِـي الْعَتَمَـةِ كَأَنَّهَا خُيُوطُ سَـرَابٍ. هُنَـاكَ يَتَفَتَّـحُ جُـرْحٌ يَحْلُـمُ بِرَائِحَةِ الْحُـبِّ، أَوْ غُصْـنٌ يَرْتَجِـفُ تَحْتَ فَجْـوَةِ الْغُيُـومِ. هُنَـاكَ أَزْجُوحَـةٌ تُفَكِّكُهَـا الْمَوَاعِيدُ، وَهَـذَا الْيَبَاسُ الْمُمْتَـدُّ يَمُـرُّ فِـي كَـفِّ الْأَرْضِ قَبْـلَ أَنْ يَنْفَجِـرَ السَّـرَابُ، وَقَبْلَ أَنْ يَنْـدَسَّ خَدِيعَـةُ الْفَجْـرِ فِي لَيْـلٍ مُنْهَكٍ.

دَوِيٌّ يَسْـبِقُ نَبْـضَ الْأُفُقِ، وَخُطًى تَتَخَثَّرُ فِي جَسَـدِ الطُّرُقَاتِ، سَـرِيرٌ مُثْقَـلٌ بِأَحْـلَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَفَجْـرٌ يَسْـتَعِيرُ أَجْنِحَتَهُ مِنْ رُعْـبٍ مُتَدَلٍّ. كَانَتْ أَشْـبَاحُهُمْ تُسَـابِقُ السَّـاعَةَ، وَالأَرْضُ تَتَرَنَّحُ تَحْتَ هَـوَاءٍ يَحْمِلُ مَوْتَهَا، وَالسَّـمَاءُ أَكْفَانٌ تَتَسَـاقَطُ فِـي حَنَاجِرِ الرِّيَاحِ. أَصَابِـعُ تَتَبَعْثَرُ بَيْنَ لَغْـطِ الْحَدِيدِ، وَأُخْرَى تَغْـرِفُ الْعِطْرَ مِنْ أُفُقٍ مَذْبُـوحٍ، فَلَا رَحْبَةٌ تَسْـتَقْبِلُ الْغُرَبَاءَ، وَلَا لُغَةٌ تُسْـعِفُ الدَّمَ.

لَـمْ نُخْلِفْ عَهْـدَ الْأُمِّ وَهِيَ تَحْضُـنُ جُرْحَهَا، حِينَ تَفَتَّـتَ الْجَمِيعُ فِي نَاصِيَـةِ الْفَجْـرِ، تَبَـدَّدَ حَلِيـبُ السِّـنِينَ فِي صُـدُورِ الْحَقُـولِ، وَتَفَجَّرَ صَـوْتُ الْغَضَـبِ مِنْ حِبْـرٍ وَكِتَابٍ.

صَرَخْنَـا مَعَ الرِّيحِ، ثُمَّ حَمَلَتْنَا عَوَاصِفُ الشَّـمَالِ، وَبَدَأْنَا نَلْتَفُّ بِشُـرُودِ الْمَضَارِبِ، نَسْـتُرُ النَّزِيفَ بِأَيْدِينَا، وَنَذُرُ أَسْـلِحَتَنَا لِلتُّرَابِ.

اتْرُكُـوا الْحُقُـولَ تَخْتَـارُ أَغَانِيهَا، وَالْبِحَـارُ تَرْسُـمُ أَبْنَاءَهَـا، وَاتْرُكُونَا نُرَتِّـبُ مَرَاجِـعَ أَيَّامِنَـا لِغَـدٍ لَا يُفَاصِـلُ بَيْـنَ طَعْنَـةٍ وَجُرْحٍ. سَـقْفُنَا فُقَاعَـاتٌ تَتَفَجَّـرُ فِي وَهْمٍ مَكْشُـوفٍ، وَطِينُنَـا يَحْفَظُ أَسْـرَارَ النَّخِيلِ الَّـذِي لَا يَمُوتُ.

اتْرُكُونَا نَصْطَلِحُ مَعَ آخِرَ الشُّمُوعِ، لَا تَخْذُلُوا غَيْمًا يَعْشَقُ التُّرَابَ.

اتْرُكُونَـا نَدْفِـنُ أَحْلَامَنَـا فِـي جَبَلٍ وَاهِـنٍ، بِصَمْـتٍ يَتَعَثَّـرُ فِي آخِرِ الْأُغْنِيَـاتِ، نُكَفِّـنُ هَذَا الزَّمَـانَ بِنَدْبَةٍ مُنِيـرَةٍ، لِيَبْكِيَ الْمَنْسِـيُّ قَدَرَهُ وَهُـوَ يَتَدَاعَى عَلَى سُـلَّمٍ مُثْقَـلٍ بِثَلْـجٍ وَصَحَارَى.

لَا الْمَسَـافَاتُ الْبَعِيـدَةُ تَحْجُـبُ الضَّوْءَ، لَا الْحُلْـمُ الْمَغْدُورُ يَسْتَسْـلِمُ لِلْعَتَمَةِ، لَيْلٌ طَوِيلٌ يُعَرِّي نَفْسَـهُ، وَيَسْـتَدْرِجُ الْحُبَّ إِلَى سِـرِّ مَصْلُوبٍ فِي قَلْـبِ الْحِرَابِ.

يَدُ أُمٍّ تُشِـيرُ إِلَى جِسْـرٍ، يَسْـحَبُنَا مِـنْ غِيَـابٍ لِغِيَابٍ، مَنْ يَضُـمُّ أَثَرَ الرِّيحِ قَبْلَ أَنْ يَتَسَـاقَطَ الشَّـرَاعُ الْمُمَزَّقُ فِي نَهْـدِ الْقَلْبِ؟ هُنَاكَ بِلَادٌ تُصَافِـحُ عَاصِفَتَهَـا، وَحُلْـمٌ يَشْـتَعِلُ فِي رَمَـادٍ دَائِمٍ. الْمَـكَانُ يَبْخَلُ بِغَضَبِـهِ، وَالزَّمَانُ يَبْـدِّلُ ثِيَابَهُ، وَاللَّيْلُ يَسْـقُطُ كَضَبَابٍ.

* لدخيـل الخليفة يشـد وثاق وعيه؛ يحصي جروحه ويسـتدرج الليل الطويل ليعـري الوجوه الدميمة.

مقال

لقاءُ عالمين... من حدقةٍ إلى قلب.

سُمية العليان.

ثمة لحظة لا تُقاس بالوقت، بل بالنبضة التي تتغير حين نلتقي بوجهٍ يشبهنا من حيث لا نتوقّع.
لحظة امتدادٍ خفي... تمتد فيها يدٌ من عمق العين لا من ظاهر الجسد، كما لو أنّ الروح نفسها تمدّ أصابعها لتتحسّس ملامح الروح المقابلة.
هذه اللحظة لا يخلقها الكلام، ولا يبنيها حضورٌ متكلّف؛ إنها تُولد حين تتجرّد النظرة من الأقنعة وتُبقي الإنسان عاريًا أمام ذاته أولًا، وأمام الآخر ثانيًا.
نحن لا نُلامس الآخرين بأيدينا...
بل نلامسهم بوعيٍ يفتح أبوابه قبل أن تُفتح الأذرع، وبذاكرةٍ تستجيب لما تُدركه العيون قبل أن تُدركه الحواس.
فالعيون ليست نافذةً لما نرى، بل لما نهرب منه، لما فقدناه، ولما لا نعترف أننا نحتاجه.
أكثر الروابط صدقًا تبدأ من مكانٍ لا تُدركه اللغة؛
من انتفاضةٍ خفيفة خلف الضلوع،
من رعشةٍ لا يعرف مصدرها العقل،
من انحناءةٍ طفيفة لصوت داخلي يقول:
"هناك أحدٌ يفهمك... دون أن تطلب منه ذلك."
وفي المقابل، ثمة وجوهٌ تُكثِر من الكلام لأنها تخشى الفراغ الداخلي،
وأخرى تصرخ بالتجمّل لأنها لا تملك عمقًا تتكئ عليه.
لكنّ القبول — تلك الهالة التي لا تُشرح — لا تُصنع بالصوت، ولا تُفرض بالحضور، ولا تُستعار من قوائم التأثير.
إنه شيءٌ يُعطى لمن نُقّيت سريرته قبل أن يُنقّى مظهره.
الصورة التي نراها هنا ليست لقاء عينين...
بل لقاء عالمين.
عالمٌ يمدّ يده من بؤبؤه، وعالمٌ يفتح راحته من حدقةٍ تنتظر أن تُفهم قبل أن تُرى.
إنها استعارة كبرى تقول إن البشر حين يلتقون حقًا، لا يلمسون الجلد... بل يلمسون الصدق الذي خُبّئ فيه.
ما بين العين واليد، ما بين النظرة واللمسة، ثمة جسر لا يبنيه إلا الذين عرفوا سرّ القرب:
أن تُصبح مرآةً لطمأنينة الآخر، لا عبئًا على روحه.
وكلما تقدّم بنا الوعي، أدركنا أن أعمق العلاقات ليست تلك التي تُعلن نفسها للعالم، بل التي تحدث في الصمت...وتتكلم حين يغمض الطرفان أعينهما، ويعرف كلٌّ منهما أن الآخر يراه من مكانٍ لا يراه فيه أحد.
ولذلك...
ليس أجمل من أن تجد من تصل إليه دون أن تتحرك،
ومن يفهمك دون أن تتحدث،
ومن يعيد ترتيبك دون أن يلمسك.
فهؤلاء هم الذين يمرّون في حياتنا لا ليلفتوا النظر...
بل ليوقظوا ما كان نائمًا في داخلنا.

كلمة

د. إيمان بنت عبدالله الحصين
@EmanAbdullah777

هدايا مُثيرة للدهشة.

من أجمل اللحظات التي لا أمل تكرارها، مشهد من فيلم (Me Before You - 2016) لـ سام كلافلين في دور الشاب الرياضي الثري المصاب بشلل رباعي بعد حادثة الدراجة النارية، جمعته الأقدار في قصة مملؤة بالمفاجآت ممزوجة بالفكاهة والعفوية مع إميليا كلارك بعد أن أقيلت من عملها في أحد المقاهي فبدأت رحلة بحث شاقة عن عمل ليستقر بها المقام في منزله.
أهداها في يوم ميلادها (جوارب النحلة) فشهقت فرحاً وقفزت حتى كاد يرتطم رأسها بسقف البيت، بل سقف السماء، سألتهُ : كيفَ عرفت ؟ فأجاب : هذا سّر ! وحقيقةً هو في حديثٍ سابقٍ معها سألها عن شيء تحبه وفقدته، فقالت جوارب النحلة أحب أن ارتديها لكنها صغرت جداً وأنا كبرت عليها، وزيادة على ذلك لم يقم أحد بصناعتها مجدداً، مرت الأيام نست ما أخبرته به لكنه لم ينسى ..!
هذا المشهد اختصر لي أشياء كثيرة، هدايا الورد مثلاً أتمنى لو يمتد بها العمر دون أن تجف ولا يبقى سوى صورتها في أرشيف الذكريات، الحلوى هي أيضاً ربما لا يبقى منها إلا أعـراض التخمة، وأجد أني ابتسم كثيراً لهدايا الأقلام والكتب وأصيص النباتات، وأكواب القهوة ، وفناجيل العلا والدرعية، والفواكه اليانعة والمجففة والأعشاب العطرية، و أشياء كثيرة بسيطة لكنها أشبه بغيمة بيضاء تصافح الروح.
لم تكن الهدية يوماً بقيمتها، ذات بريق أم بفاتورة مرصعة بالأصفار، الهدية بعمقها، بأثرها، بكمية الدهشة التي تشعر بها، عندما تُسارع مثل الأطفال بتمزيق غلافها لتعرف ماهي، فتدهشك الهدية وتحتفظ أيضاً بالغلاف.
طبعاً لا يعني أن الهدايا الثمينة فارغة المعنى والقيمة خاصة عندما تُهدى لك أو أنت من يهديها بعد تعب وسهر وحسابات معقدة ، ربما ثمنها يخسف بميزانية شهر أو أكثر، لكن في قرارة نفسك تقول لا بأس، لأنها ستُهدى لمن يستحقها حقاً، حديثي هُنا ربما عن بساطتها وعمق أثرها الممتد.
نصيحة للفضاء والغيمات والنخلات والشمس الخجولة :
في الحياة اهتموا بتدوين ما يتحدث به أحبابكم في الذاكرة، التقطوا مشاعرهم وأمنياتهم، وكم هو جميل أن تنبت فيهم هذه الخصلة أيضاً، وحين تحين المناسبات لِتكُن أمنياتنا وأمنياتهم، مفقوداتنا ومفقوداتهم (دهشةً) تصلهم على هيئة هديةٍ وغلاف.

مؤتمرات

تحت عنوان «الفلسفة بين الشرق والغرب» ..

هيئة الأدب والنشر والترجمة تنظّم مؤتمر الرياض الدولي للفلسفة 2025.

اليمامة - خاص

تنظّم هيئة الأدب والنشر والترجمة مؤتمر الرياض الدولي للفلسفة 2025 خلال الفترة من 4 إلى 6 ديسمبر، في نسخته الخامسة تحت عنوان "الفلسفة بين الشرق والغرب": المفاهيم، والأصول، والتأثيرات المتبادلة"، ليواصل المؤتمر دوره كمنصةً معرفية تجمع المفكرين والخبراء من مختلف دول العالم

ويبحث المؤتمر هذا العام في جذور الفلسفات الشرقية والغربية ومسارات تطورها، إلى جانب استعراض التأثيرات المتبادلة بين المدارس الفكرية عبر العصور، وتقديم رؤى فلسفية معاصرة تعزّز الحوار بين الثقافات.

وتتضمن فعاليات المؤتمر جلسات رئيسة يشارك فيها نخبة من الباحثين الدوليين، إضافة إلى ورش عمل تطبيقية وحلقات نقاش متخصصة، ومسارات تفاعلية تشمل برنامج "فلاسفة الغد" الموجّه للأطفال لتنمية مهارات التفكير والتساؤل، ومسار "فلسفة 101" لتقديم المفاهيم الأساسية للجمهور العام، إلى جانب تجارب فكرية وفنية مثل الفلسفة حول العالم ومرايا الذات ورحلة الفكرة.

ويستضيف المؤتمر مسرحين جانبيين لجامعات ومراكز بحث عالمية تقدّم رؤى فلسفية متعددة الثقافات، مع ورش تفعّل التفكير النقدي في الحياة اليومية، فيما يركّز المسرح الرئيس على مناقشة المحاور الكبرى التي تربط الشرق بالغرب وتفتح آفاقًا جديدة للتواصل الفلسفي العالمي.

يُعدّ مؤتمر الرياض الدولي للفلسفة منصة سنوية كبرى تنظّمها هيئة الأدب والنشر والترجمة في العاصمة الرياض، ويهدف إلى ترسيخ حضور الفلسفة ودورها المعرفي ويجمع مفكرين وخبراء من الشرق والغرب في حوار يستعرض الأصول الفلسفية وتقاطعاتها وتأثيراتها المتبادلة عبر العصور ومنذ انطلاقه، أسهم المؤتمر في تعزيز التواصل الثقافي العالمي، وإبراز الفلسفات غير الغربية في سياق دولي أرحب، إلى جانب طرح رؤى فكرية تساعد في مواجهة تحديات العصر الحديث.

اقرأ

المسابقات الثقافية وتنمية العقل
مسابقة أقرأ نموذجًا

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

لا تقف المسابقات الثقافية والجوائز الأدبية عند حد كونها منافسة بين عقول، بل تتعداها لتكون منصات لتبادل العلوم والمعارف وترسيخ حب الأدب والثقافة بين أبناء الجنس البشري. هي كذلك توسع آفاق تفكيرهم وتجعلهم في حالة من التفاعل المستمر مع ما حولهم، خالقة بيئة خصبة لنمو التفكير النقدي لديهم، بعيدًا عن وسائل الترفيه السطحي.

وتتميز هذه المسابقات بأنها تجمع بين التحدي والمتعة والتنافس، مع خلق دافع داخلي للتعلم، ومن ثم فليس الدافع للمشاركة فيها مقتصرًا على الفوز فقط، بل لكونها كذلك تثير الفضول نحو التعلم، وتحوّل التعلم من واجب ممل إلى رحلة مشوقة.

لذلك فإن مسابقات من هذا النوع – وخاصة المسابقات المرتبطة بالكتب - لا يمكن إلا أن تعد خط دفاع أول عن القراءة والكتب في هذا الزمن الذي يشهد تراجعًا كبيرًا في معدلات القراءة عربيًا وعالميًا، أمام أمور إما تافهة أو أقل أهمية، كوسائل التواصل الاجتماعي، التي سرقت أوقات الناس وخاصة الأجيال الجديدة.

وتأتي مسابقة أقـرأ، التي يقيمها مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء) في الظهران، في محاولة لإعادة تشكيل علاقة الإنسان العربي بالكتاب، لإخراجه من منطقة الراحة السلبية التي ألِفها لكي يخوض بهم ومعهم غمار التنافس الإيجابي من أجل توسيع آفاقهم المعرفية. وتسعى هذه المبادرة (من مبادرات أرامكو السعودية)، في نسختها العاشرة هذا العام، إلى "توسيع أثر المسابقة وتقديم تجربة ثقافية تُعيد تأكيد حضور القراءة كقيمة وضرورة لبناء المستقبل"، وكذلك "تحويل القراءة من نشاط فردي إلى تجربة جماعية تُسهم في بناء مجتمع قـارئ. وبعد عشر سنوات من التطوير أصبحت المسابقة منصة ثقافية متكاملة تشمل برامج تدريبية، فعاليات معرفية، وملتقيات موسّعة".

وما يجعل من مبادرة إثراء أكثرَ إثراءً وأهميةً مشاركةُ أكثرَ من 417 ألف مشارك فيها منذ تأسيسها، وارتفاع أعداد القراء والقارئات في نسختها لعام 2025 من مختلف الدول العربية إلى 192 ألفًا، وهو أعلى رقم في تاريخ المسابقة.

وحينما يقرر الشباب المشاركة في هذه المسابقة ثم يفوزون بها فإنهم بهذا ينسجون علاقة إيجابية مع الكتب حين يكتشفون عالمًا جميلًا ربما لم يكونوا يولونه اهتمامًا كافيًا، وحين اقتربوا منه تبينت لهم أهميته.

كما أن إقامة هذه المسابقة تساهم في بناء مجتمع قائم على التنافس الإيجابي، مشجعٍ على تعزيز قيم المعرفة عبر طرقها الصحيحة؛ وهي القراءة. فعلاوة على انتشار قيم أخرى كالرياضة والثروة وريادة الأعمال، وهي كلها جيدة، فإن وجود هذه المسابقة يثبّت قيمة مهمة في منظومة القيم الاجتماعية طالما كانت متوارية ولا تظهر إلا على الصعيد الفردي أو في المكتبات العامة التي لا تشهد حاليًا نفس الإقبال الذي كانت تشهده سابقًا.

وتطمح هذه المبادرة إلى تحويل القراءة- مع الوقت- من كونها واجبًا مدرسيًا مفروضًا إلى مغامرة وتحد ممتع. كما تعطي الفرصة للمشاركين ومجتمعهم المحيط لأن يتحولوا مع الوقت إلى قراء دائمين لا يكتفون بالقراءة لأنها عادة عشوائية، أو لأنهم يحتاجون إليها لاجتياز اختباراتهم، بل لأنها تضيف إليهم معرفيًا ما لا يستطيعون الحصول عليه بطرق أخرى. وهكذا تتحول القراءة إلى سلوك يومي منتظم في برامجهم اليومية، مع مساهمتها الفاعلة في خلق قدوات قرائية متعددة.

كما تعمق هذه المسابقة في القارئ حالة الفهم والتركيز والتحليل والتفكير النقدي، وهو ما يشكل مناعة لديه ضد التضليل والجهل والتخلف، الذي قد يغلف محيطه المجتمعي.

وهكذا فإن مسابقة أقـرأ، التي ينتظرها الناس كل عام، تنعكس إيجابياتها لتشمل مناحي الحياة كافة؛ مساهمة في تنمية عقول الناس، ومحولة القـراءة من فعل منعزل إلى نشاط اجتماعي محرك لكل ما هو إيجابي وبناء في المجتمعات العربية.

منصة X:
yousefalhasan@

المقال

الجمل بين عالمين!

زياد الدغاري*

منذ وصولي إلى أستراليا قبل عامين، بدأت -كأي قادم من العالم العربي- أسمع واقرأ نقاشات لم يخطر ببالي أن أسمعها بهذه الحدة. كلما قرأت خبراً عن الجمال هنا، أو شاهدت مقطعاً لبعض القطعان وهي تجوب الصحاري الأسترالية، ينتابني شعور يشبه الارتباك. هل يمكن فعلاً أن يكون هذا هو الحيوان نفسه الذي نحبه ونفخر به في السعودية والجزيرة العربية وشمال أفريقيا؟ الجمل الذي نشأنا على احترامه بوصفه جزءاً أساسياً من هويتنا وذاكرتنا، يُعامل هنا على اعتبار أنه يمثل تهديدا وعبء ثقيل يجب التخلص منه. وحتى هذه اللحظة، ما زلت عاجزاً عن استيعاب هذا التناقض.

في الجزيرة العربية، يكاد لا يخلو بيت من قصة مع الجمال؛ إما عاشها أصحابه بأنفسهم أو سمعوها من كبار السن. أسواق الإبل، سباقات الهجن، مهرجانات المزاين، والمداولات اليومية حول السلالات والأسعار... كلها تشكّل صورة الجمل في وجداننا. بالنسبة لنا، الجمل ليس مجرد حيوان؛ إنه رفيق صحراء، وامتداد لتاريخ طويل، ورمز للكرامة والصبر والارتباط بالأرض.

لكن ما إن وصلت إلى أستراليا، حتى وجدت الصورة مقلوبة تماماً. فالجمل هنا يُعامل كنوع غازي يتكاثر بسرعة غير متوقعة، ويستهلك المياه النادرة، ويضغط على النباتات الهشّة في البيئات الجافة. ولذلك تُدرجه الحكومة ضمن قائمة "الأنواع الغازية التي يجب السيطرة عليها"، إلى جانب الخنازير البرية والخيول والأرانب. والأسوأ أن برامج إدارة الحياة البرية تتضمن أحياناً عمليات واسعة لإعدام الجمال بالرصاص من طائرات الهليكوبتر، وهو مشهد يصعب على قادم من العالم العربي مثلي تقبّله حين يتذكر المكانة التي يحتلها الجمل في ثقافتنا.

ورغم وجود محاولات اقتصادية للاستفادة من الجمال الأسترالية -من ألبان ولحوم ومنتجات مختلفة وتجارب سياحية- فإن هذه المبادرات تتحرك ببطء شديد. وتشير الدراسات إلى أنها غير قادرة على استيعاب النمو الطبيعي السريع للقطعان. فالقطاع الاستثماري هنا ما يزال هشاً وضعيفاً، وحتى لو تضاعف مرات عدة، فلن يكون قادراً على تحويل هذا الكم الهائل من الجمال إلى قيمة اقتصادية تُذكر، أو على تجنيبها الحملات المنظمة للحد من أعدادها.

وهنا يظهر التباين بوضوح بين عالمين: الشرق الأوسط، وخاصة السعودية، حيث توجد صناعة راسخة للجمال تمتد لأسواق واسعة ومزارع متخصصة وسلالات أصيلة واستثمارات ضخمة بمليارات الدولارات؛ وفي المقابل، تقف أستراليا التي تمتلك ملايين الجمال، لكنها تفتقر إلى "صناعة الجمل" بالمعنى الحضاري والاقتصادي الذي نعرفه نحن.

تأملت طويلاً في هذا الاختلاف. أدركت أن المسألة ليست في الحيوان ذاته، بل في البيئة التي يعيش فيها، وفي العلاقة التاريخية والثقافية التي تربط الناس به. فالظروف الجغرافية والبيئية قادرة على تغيير المعنى، وتحديد القيمة، وإعادة صياغة مكانة الأشياء في الوعي الجمعي.

وبعد عامين في أستراليا، ما زلت أقف أمام هذه المفارقة بحيرة كبيرة: كيف يمكن لحيوان واحد أن يحمل صورتين متناقضتين إلى هذا الحد؟ هنا في أستراليا توجد الجمال بكثرة... وهناك في الجزيرة العربية وشمال أفريقيا توجد ذاكرة الجمال وصناعتها ومعناها العميق؛ معنى لا يُقاس بعدد القطعان، بل بما يمثله هذا الحيوان في روح المكان.

* نيو ساوث ويلز، أستراليا

إنجـــاز

تتويج بيئي جديد للمملكة ..

فرســـان ..
أول محمية سعودية تنضم إلى قائمة « رامسار» الدولية.

عبد المانع القحطاني

كتب – محمد يامي

أعلن المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية عن تسجيل محمية جزر فرسان كأول موقع بحري سعودي في اتفاقية رامسار للأراضي الرطبة ذات الأهمية الدولية ويأتي هذا الإختيار تأكيداً لدور المملكة وريادتها في الحفاظ في الثروات الطبيعية والنظم البيئية وصون هذه الثروات والموارد الفطرية وتعزيز حضورها في الإتفاقيات الدولية بما يتماشى مع مستهدفات رؤية المملكة ومبادرة السعودية الخضراء توج ذلك أن تكون فرسان أول محمية بحرية سعودية تدرج ضمن بنود هذه الإتفاقية ، وأوضح مدير إدارة اللافقاريات في المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية الدكتور عبد المانع القحطاني أن إدراج محمية جزر فرسان ضمن قائمة "رامسار" للأراضي الرطبة ذات الأهمية الدولية خطوة محورية تعكس الاعتراف العالمي بقيمة هذا الموقع وما يتمتع به من نظم بيئية عالية الحساسية. وتتويجًا لجهود المملكة في حماية النظم البيئية وصون ثرواتها الطبيعية وموائلها الفطرية، أيضاً تعزيز حضورها في الاتفاقيات البيئية الدولية، بما يتواكب مع مستهدفات رؤية المملكة 2030 ومبادرة السعودية الخضراء. كما يعكس التقدم المؤسسي الكبير في مجال حماية الأراضي الرطبة والطيور المائية المهاجرة وتطبيق الحلول المستندة إلى الطبيعة.

وقد جاء هذا الإدراج بعد استيفاء المحمية أربعة معايير رئيسية؛ فهي تمثّل نموذجًا فريدًا للبيئات الرطبة في جنوب البحر الأحمر، وتضم أنواعًا مهددة مثل ظبي الإدمي الفرساني والسلاحف البحرية والرخمة المصرية. هذا الإنجاز يؤكد التزام المملكة بصون تنوعها الأحيائي واستعادة موائلها الطبيعية، ويجسّد الدور المؤسسي للمركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية في إدارة وتقييم الأراضي الرطبة، وتطوير برامج الرصد والحماية وإعادة التأهيل.

تحتوي المملكة العربية السعودية على بيئات فريدة ومتنوعة وغنية بالتنوع الأحيائي ومن ضمنها جزر فرسان الغنية بالشعاب المرجانية، وأشجار المانجروف، ومصبات الأودية، وتشكل موئلًا للأنواع النادرة والمهددة بالانقراض، كما تعد محطة رئيسة لهجرة الطيور المائية عبر القارات. وقد سبق أن سُجلت ضمن برنامج الإنسان والمحيط الحيوي (الماب) التابع لليونسكو عام 2021، مما يعكس قيمتها البيئية العالمية وتنوعها الطبيعي الفريد. وأضاف د القحطاني وقال الدكتور القحطاني إننا نعمل بالمركز وفق رؤية شاملة لصون الحياة الفطرية تقوم على الشراكة والتكامل، سواء مع الجهات ذات العلاقة أو مع المجتمع المحلي، ايماناً بأن استدامة التنوع الأحيائي مسؤولية وطنية مشتركة حيث نعمل حاليا على تحديث الخطة الوطنية للأراضي الرطبة والمتوقع أن ينتج عنها رصد أكثر من 607 مواقع على مستوى المملكة، مع تحديد 244 موقعًا ضمن نطاق المحميات الطبيعية. كما نعمل على مشاريع إعادة تأهيل النظم المتدهورة، ورفع الوعي بأهمية هذه المواقع بوصفها بيئات نوعية تثري التنوع الأحيائي وتعزز التوازن البيئي. وهي جزء من رحلة العقد الاستكشافية التي أعلن عنها المركز والتي تستهدف أيضا حصر جميع النظم البيئية والتنوع الأحيائي البري بالمملكة). بقي ان نشير أن هذا التنوع الإحيائي في هذه المحمية يضم مائة وثمانية وثمانين نوعاً من النباتات ومن أبرز المواقع البيئة في البحر الأحمر لما تتميز به من وفرة الشعاب المرجانية واشجار المانجروف والشورى والطيور والكائنات البحرية من اسماك نادرة وحياة بحرية تنتشر على سواحلها وفي أعماق بحرها وبين خلجانها الساحرة لتشكل خزاماً بديعاً ولوحة فائقة الجمال، إضافة إلى كونها محطة مهمة لهجرة الطيور القادمة من قارات العالم كما تمتلك جزر فرسان قطعان نادرة من الظبي الفرساني الشهير المسمى (الإدمي) ، هذا التنوع الفريد ضمن لها كذلك وجعلها أن تكون أول محمية طبيعية تسجل على قائمة الإنسان والمحيط الحيوي(اليونسكو) عام (2021) لتبرهن هذه الجزر بهذين الإختيارين العمق الطبيعي والحضاري وانسجام المجتمع المحلي مع الجهود المبذولة في الحفاظ على هذه الثروات وتوعية المجتمع بأهمية الحفاظ عليها ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط من الثراء الطبيعي بل أن جزر فرسان تمتلك ثراءً ثقافياً مذهلاً وبعداً حضارياً يأتي منسجماً مع ثرواتها الطبيعية التي وهبها الخالق من هذه المواسم التي تأتي طوال العام ومن هذه الموسم موسم قدوم أسماك الحريد المهاجرة و كذلك موسم الطيور المهاجرة وموسم العاصف وجني الرطب وما يصاحب تلك المواسم من مظاهر احتفالية أبدع الأهالي في رسمها واقعاً ملموساً كما اكتسبت جزر فرسان أهمية من خلال فن المعمار الذي تجلى في النقوش البديعة في المنازل والبوابات التي لازالت صامدة إلى اليوم مما أكسب تلك الجزر مميزات أخرى من خلال تعاقب الحضارات التي شكلت هويتها الثقافية

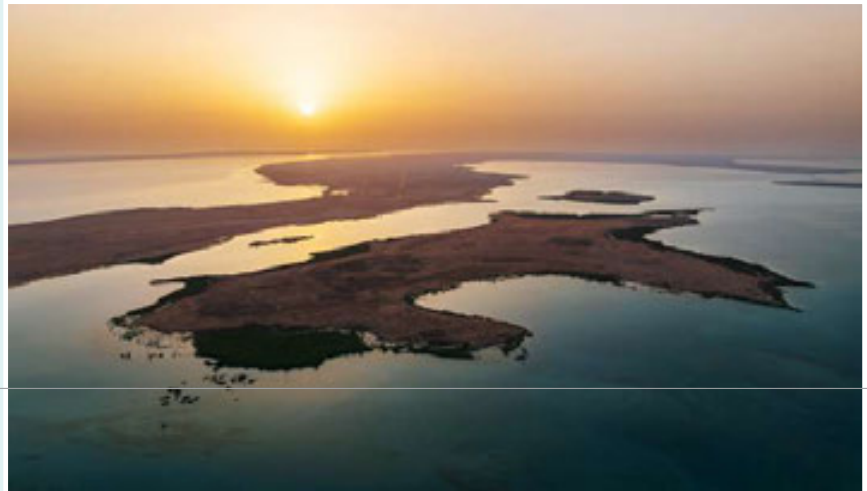

مهرجانات

بعد أسبوعين من الاحتفاء بالأدب والسرد القصصي..

اختتام مهرجان الدرعية للرواية.

اليمامة - خاص

اختُتم أمس مهرجان الدرعية للرواية؛ أحد برامج موسم الدرعية 25/26 في حيّ البجيري، الذي مثّل عبر تاريخه منارةً للعلم ومركزًا للثقافة، وجمع المهتمين بالعلم والمعرفة، والشغوفين بالثقافة والتراث.

وشكّل المهرجان هذا العام منصّة ثقافية استضافت أبرز الكتّاب والمؤلفين المحليين والعالميين، واستقبلت محبي الأدب والسرد، في تظاهرة احتفت بالرواية والفنون السردية بمختلف أشكالها، وتضمّنت العديد من التجارب التي ربطت بين الإرث الروائي الشفهي العريق وأدوات السرد الحديثة، منطلقة من المكانة التاريخية والثقافية لحيّ البجيري الذي يُمثّل جزءًا مهمًا من الذاكرة الثقافية السعودية.

وعلى مدى أسبوعين، شهد مهرجان الدرعية للرواية تفاعلًا واسعًا من الزوّار، الذين وجدوا في الورش التفاعلية والأمسيات الملهمة والمحاضرات والتجارب فرصة للاكتشاف والتصفّح والتفاعل المباشر مع عالم الأدب في أجواء ثقافية مثرية، ووسيلة لمناقشة الاتجاهات الحديثة للربط بين الكتابة والواقع الاجتماعي، وصولًا إلى البحث في الدور الذي تؤديه القصص في قراءة التغيرات وصياغة الرؤى الجديدة حول الأدب والحياة.

وتنوّعت أنشطة المهرجان ما بين تجارب تستكشف الكتابة الذاتية، وتقنيات تبني النصوص القصيرة، وأمسيات ملهمة تستحضر الذاكرة في صياغة القصة، ومجموعة من الطرق الجديدة في صياغة السرد، إلى جانب مساحات تدوين الذكريات، وتجارب السرد المختصر، وزوايا الاكتشاف، ومبادرات التشجيع على القراءة وتبادل الكتب، ضمن فضاء ثقافي يُعزّز الإبداع.

كما قدّم مهرجان الدرعية للرواية أكثر من 40 ورشة عمل وجلسة حوارية باللغتين العربية والإنجليزية، وما يزيد على 20 محاضرة، وأمسيات مُلهمة، شارك فيها أكثر من 30 متحدثًا من الأدباء والمتخصصين في القصة والسّرد. ومن خلال تقديمه تجربة أدبية تربط بين الماضي والحاضر، أسهم المهرجان في تعزيز الهوية الثقافية الأصيلة لحيّ البجيري التاريخي، عبر الاحتفاء بالقصص التي تعكس التجارب الإنسانية العالمية، مع جذور متأصّلة في التراث السعودي، وتبرز الدرعية كمركز ثقافي عالمي تتقاطع فيه القصص والتجارب الإنسانية.

الجدير بالذكر أن مهرجان الدرعية للرواية كان قد انطلق في 16 نوفمبر الجاري، لترسيخ مكانة الدرعية كوجهة ثقافية تُعلي من قيمة السرد، ومنح الأدب حضورًا متقدّمًا في المشهد الثقافي السعودي ضمن موسم الدرعية 25/26 الذي يُقدّم أكثر من 10 برامج في 8 أحياء ومناطق تاريخية وطبيعية في الدرعية.

مسافة ظل

خالد الطويل

خربشاتنا بعض ذاكرتنا.

كثرة النشر ليست أمرًا سيئًا ولا تفُتّ في عَضُد الكتابة وكونها مسؤولية. يتذمر البعض من كثرة المقالات أو التدوينات في فيسبوك ولينكد إن وغيره من شبكات. الناس تجارب ورؤى وأفكار وبيئات مختلفة ولغات ولهجات وهنا سر جمالهم وإن التقوا في مسرح الحياة الكبير وظروفها المتشابهة لكنهم مختلفون في بصماتهم، وكذلك يُفترض أن تكون كتاباتهم.

وبالنسبة لنا نحن أمة اقرأ ، ولا يمكن أن يكون هذا الجيل الذي أُحيط بكم هائل من المعلومات أقل نصيبًا من غيره، فلنكتب ونحكِ تجاربنا مع مراعاة مسؤولية الكلمة وما تمثله من قيمة.

الكتابة مثل الصورة التي تلتقطها ولا تعنى بها في زمانها لكنها ربما تضحي نافذتك الوحيدة تجاه لحظات مرت في حياتك، لمة مع أصدقاء، مواقف أو محطات سفر، وإن كانت ذاكرة الكتابة أكبر وأكثر إيحاءً.

وأنا أقرأ بعض كتاباتي القديمة في مراحل مبكرة في جريدة اليوم، ثم المدينة قبل صحيفتي الوطن ومكة تنقلني معها لصور ومواقف وسياقات ثقافية واجتماعية،

وهذا ما عناه الشاعر في قوله:

العلمُ صيدٌ والكتابةُ قيدُهُ
قيِّد صيودَكَ بالحبالِ الواثقة

فالكتابة قيد للتجربة والمعرفة كما هي قيد للعلم، تمنعها من الضياع والتلاشي. كيف كانت الحركة الثقافية والأدبية، وكيف كان للشعر الشعبي حضوره ومعاركه في الملاحق والمجلات الشعرية، وماهي أبرز القضايا التي تشغل الوسط الثقافي، أشياء جميلة تفوح بها تلك الكتابات التي تحولت مع مرور الوقت إلى ذاكرة وأرشيف. نحن لا نسترد من ذاكرة الأمم السابقة إلا ما نجده مدونًا أو منقوشا على الصخور وما تركوه من تراث.

لم تعد الكتابة بصيغتها الصحفية المعهودة نافذتنا الوحيدة، فهناك تغريدات وتدوينات وخربشات تنتشر على مدار الساعة في مختلف المنصات. وأسهمت أدوات الذكاء الاصطناعي في خلق طوفان كتابي يشارك فيه الكثيرون، يدوّنون وينقلون مشاعرهم عبر واتساب وغيره، وهذه الكتابات -على اختلافها- تصنع لمن يتأملها ذاكرة اجتماعية وثقافية.

والإنسان بطبيعته وفي جميع أحواله وإن لم يكتب فهو مادة للكتابة وهو يواجه الحياة في مختلف أحوالها، حين يحب أو يكره أو يعيش حالة القلق أو السعادة، ومجرد أن يتأوه ويبوح فهو يفصح عن مكنون يمكن أن يدون ويتناقله الآخرون كما حدث مع الشعراء الذين لم يحالفهم التدوين لتجربتهم وكانت صدور الرواة لهم بالمرصاد ونقلت لنا شعرهم وحفظت موروثهم.

عن مركز حمد الجاسر الثقافي..

نشرة «جسور» تصدر ملفاً خاصاً عن عمران العمران.

اليمامة خاص

اختارت نشرة جسور الدورية ،التي تصدر عن مركز حمد الجاسر الثقافي، الأديب والإعلامي الأستاذ عمران العمران شخصية لعددها الثالث والثلاثين الصادر في ربيع الآخر 1447.

قدمت النشرة عرضا لأربعة كتب من النتاج العلمي للأستاذ عمران العمراني هي "هوامش أدبية" و"شؤون وآراء" و"ابن مقرب حياته وشعره" و "من أعلام الشعر اليمامي" ،

وقد تضمن الملف شهادات عن العمران لكل من الأساتذة حمد القاضي، ود.عبد العزيز بن صالح بن سلمة ومحمد القشعمي ود. محمد المشوح ومحمد الحمدان ومحمد باوزير وحسين الحربي.

كما تضمن الملف خبر إصدار مركز حمد الجاسر الثقافي لكتاب "النبراس المضيء في مسيرة التشريعات التنظيمي" لمعالي الدكتور مطلب النفيسة رحمه الله.

النشرة أيضا، نشرت خبرا عن صدور العدد الفصلي الرابع من السنة الحادية والستين من مجلة العرب مختتمة بذلك عامها الواحد والستين.

الأستاذ عمران العمران هو أول رئيس لتحرير الشقيقة جريدة الرياض، وقد تولى عدة مناصب إدارية منها مدير أعمال لجنة الأنظمة مجلس الوزراء ومدير عام مكتب العمل الرئيسي بالمنطقة الشرقية ومدير عام شركة كهرباء الرياض ومدير عام مصلحة المياه والصرف الصحي بمنطقة الرياض وعين عضوا بمجلس الشورى.

منظمة الصحة العالمية..

التوصية بأدوية «جي إل بي-1» لمكافحة السمنة.

واس

أكدت منظمة الصحة العالمية، أن مجموعة الأدوية التي تحتوي على الهرمون "جي إل بي1-" (GLP-1) تتسم بفاعلية في مكافحة زيادة الوزن وداء السكري، ويمكن أن تُساعد على مكافحة السمنة التي تُصيب أكثر من مليار شخص في العالم. وتحمل الأدوية أسماء تجارية من بينها "أوزمبيك" و"مونجارو" و"ويغوفي" ظهرت قبل نحو عشر سنوات، وأثبتت فاعليتها في البداية في علاج داء السكري، وفي الآونة الأخيرة في تعزيز القدرة على فقدان الوزن لدى الذين يُعانون السمنة. وأُطلِقت على هذه الأدوية تسمية "جي إل بي1-" لأنها تُحاكي عمل هذا الهرمون الذي يُؤدي في آن واحد دورًا في إفراز الأنسولين، وفي توليد الشعور بالشبع، من خلال آليات في الدماغ. ونشرت منظمة الصحة العالمية، للمرة الأولى إرشادات عن كيفية مساعدة هذه الأدوية على التغلب على المشكلة الصحية الخطيرة المتمثلة في السمنة.

وأفادت أرقام المنظمة أن أكثر من (3,7) ملايين شخص توفوا عام 2022 بسبب أمراض مرتبطة بزيادة الوزن أو السمنة، وهذا يفوق مجمل ضحايا الأمراض المعدية الثلاثة الرئيسة المُسببة للوفاة وهي الملاريا والسل والإيدز.

وفي حال عدم اتخاذ إجراءات حازمة، قد يتضاعف عدد الأشخاص الذين يعانون السمنة حول العالم بحلول سنة 2030. وحذّر المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس في بيان له من أن "السمنة هي إحدى المشكلات الصحية العالمية الخطيرة". وأوضح خلال مؤتمر صحفي أن "هذه الأدوية الجديدة هي أداة قوية تعطي الأمل لملايين الأشخاص".

وقال: "إن الإرشادات الجديدة تتعامل مع السمنة على أنها مرض مزمن يُمكن علاجه برعاية شاملة مدى الحياة". وأوضحت إرشادات منظمة الصحة العالمية أن البالغين باستثناء النساء الحوامل يستطيعون استخدام أدوية "جي إل بي1-" بهدف "علاج السمنة على المدى الطويل". وأشارت المنظمة إلى أن توصيتها "مشروطة" (وليست جازمة)، فهناك حاجة إلى مزيد من البيانات، ولا سيما في ما يتعلق بفاعلية هذه العلاجات وسلامتها على المدى الطويل. وشددت على أن هذه الأدوية وحدها لا يمكن أن تُحدث تغييرًا جذريًا في مكافحة السمنة، وهي "مرض مزمن معقد" يمكن أن "يزيد خطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني وأمراض القلب وبعض أنواع السرطان".

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما الأصل في إمامة المصلين؟

ج - قال الله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ سورة الفرقان: 74، ومن صور الإمامة: إمامةُ المصلين في الصلاة.

وفي الصحيحين (البخاري رقم 703، ومسلم رقم 467) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قول نبينا - عليه الصلاة والسلام -: «إذا أَمَّ أحدُكم الناسَ فليخفِّف؛ فإنَّ فيهم الصغيرَ والكبيرَ والضعيفَ والمريضَ، فإذا صلى وحدَه فليصلِّ كيف شاء».

وفي الصحيحين (البخاري رقم 7159، ومسلم رقم 466) عن ابن مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قول نبينا - عليه الصلاة والسلام -: «يا أيها الناس، إن منكم منفِّرين، فأيكم ما صلى بالناس فليوجز؛ فإن فيهم الكبيرَ، والضعيفَ، وذا الحاجة».

وفي الصحيحين (البخاري رقم 708، ومسلم رقم 469) عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «ما صلَّيتُ وراءَ إمامٍ قطُّ أخفَّ صلاةً ولا أتمَّ من النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، وإن كان ليسمع بكاءَ الصبيِّ فيخفِّفُ مخافةَ أن تُفتنَ أمُّه».

فالأصل في إمامة المصلين التخفيف، قال ابن عبد البر - رحمه الله - في التمهيد (19/4): «والتخفيف لكل إمام أمرٌ مجمعٌ عليه، مندوبٌ عند العلماء إليه».

وفي بلادنا - حرسها الله - صدر تعميم وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد رقم 473493063 بتاريخ 1447/6/3هـ باعتماد التأكيد على أئمة المساجد بأن يخففوا على المصلين، ولا يشقوا عليهم بالإطالة في الصلوات؛ اتباعًا لسنة نبينا محمد - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - الذي لا يقبل اللهُ العملَ الخالصَ لوجهه إلا إذا كان على وفق سنته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الدكتور «لفنجستون»، على ما أظن؟

الكلام الأخير

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

كانت صحيفة "نيويورك هيرالد" تواجه مستقبلاً مجهولاً بعد تقاعد مؤسّسها، وتولّي ابنه "جيمس بينيت" إدارتها، وهو بعدُ في سنّ الخامسة والعشرين ولم تكن للابن خبرة أبيه، إذ حدث خلاف بينه وبين مجموعة من أفضل المحرّرين فقام بالاستغناء عنهم.

واشتهرت الصحيفة بعد ذلك بنشر الأخبار المثيرة والفضائح، فاكتسبت بذلك سُمعة سيّئة على مستوى صحافة الولايات المتّحدة.

إلى أن تقدّم للعمل في الصحيفة صحفيّ مُغامر اسمه "هنري ستانلي"، وقال لصاحبها: "لا أريدكم أن تدفعوا لي شيئاً من المال، إذ سأسافر على نفقتي الخاصّة، ولكن فقط ادفعوا لي ثمن ما يُنشر"! فوافق مالك الصحيفة على الفور إذ كانت الصفقة بالنسبة إليه ليست خاسرة.

قرّرت بريطانيا في ذلك الوقت إعلان الحرب على الحبشة، بسبب نزاعات بينها وبين الامبراطور "تيودور"، وتوجّه الصحفي "ستانلي" إلى القاهرة ليُرافق الحملة البريطانية في عام 1868.

وقبل أن يستقلّ الباخرة من السويس، ذهب إلى مدير مكتب البرق والبريد وعقد معه اتّفاقاً بأن تكون برقياته أول ما يُرسَل من السويس، وأن تسبق كلّ برقيات الصحفيين الآخرين ومنحهُ مكافأة مالية ضخمة، وقد كانت السويس وحدها نقطة الاتصال، ومنها تنطلق كلّ البرقيات إلى لندن ثم نيويورك.

تابع ستانلي المعارك القصيرة التي انتهت بانتصار الإنجليز، فأسرع إلى السويس وبعث أول برقياته إلى مكتب البريد، لتنتقل الأنباء التي نشرتها صحيفته في نيويورك إلى لندن، قبل أن تعرف وزارة الحرب البريطانية بأن قوّاتها انتصرت!

وكتب الصحفي في مذكّراته: "أصبحتُ الآن مُحرّراً دائماً في الصحيفة، وآمل أن يكون السبق الصحفي الثاني الذي أحصل عليه مُعادلاً للأول.."، ولكن السبق الثاني كان أعظم!

ففي عام 1869، استدعى مالك الصحيفة الصحفي، وكان اللقاء سريعاً وحاسماً، إذ قال له: "إبحث عن "لفنجستون"!

وكان الطبيب والمستكشف والمنصّر الإسكتلندي "ديفيد لفنجستون" قد سافر إلى قلب أفريقيا في عام 1866، لاكتشاف بُحيراتها الوسطى ومنابع نهر النيل، وكان القنصل البريطاني في جزيرة "زنجبار" قد أرسل البعثات للبحث عن الطبيب، ولكنها لم تصل إلى أيّ معلومات عنه، وتواردت الأنباء بأنه قد مات لأن أحداً من الأوربيين لم يره خلال الثلاثة أعوام السابقة.

وهكذا وصل ستانلي في عام 1871 إلى الساحل الإفريقي الشرقي، ليبدأ البحث في مناطق مضطربة.. فيها قبائل تتقاتل، وأمراض تفتك بالبشر، وطُرق تخترق الغابات والوحوش، وكان مُساعدوه يُمثّلون خليطاً غريباً من الأفارقة؛ البعض يلتحق بالرحلة للحصول على المال، وآخرون فِراراً من عواقب جرائم ارتكبوها، والبعض طلباً للسلاح والطعام ثم الهرب بعد ذلك!

وعلى أيّة حال، فإن الصحفي استطاع خلال ثمانية أشهر أن يصل إلى مدينة "أوجيجي" في تنزانيا، حيث التقى بلفنجستون، وقال له عبارته الشهيرة: "الدكتور لفنجستون، على ما أظن"؟ Dr. Liv-ingstone, I presume .. تلك العبارة التي احتلّت مانشيتات الصحافة العالمية في ذلك الوقت!

حرص ستانلي على أن يسمع من الطبيب تفاصيل السنوات التي عاشها في قلب إفريقيا، ويكتب وصفاً تفصيلياً لهيئته وملامحه، والبيئة التي يعيش فيها، وملابسه وحذاءه المُمزّق، وكتفه الذي نهشه أسدٌ، وكلّ شيء عنه.. ويحصل منه على رسالة شخصية إلى مالك الصحيفة، وكذلك يوميات الرحلة الطويلة.

ثم أن الرجلين افترقا وأسرع الصحفي عائداً إلى زنجبار، قاطعاً المسافة في شهرين، حيث أبرق إلى الصحيفة يصف قصّة عثوره على الطبيب، فيُثير العالم بأكبر سبق صحفي خلال قرنٍ كامل!

ولكن الصّحف البريطانية وكذلك الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية -بدوافع من الغيرة والكبرياء- قالت: "أن رسائل الطبيب للصحيفة الأمريكية مُزوّرة"!

ولكن ابن الطبيب كذّب هذا الادّعاء، وقال: "إن هذه يوميات أبي"، وأيّد الناس كلامه واستقبلوا ستانلي بالترحاب، ووُضعتْ صُوَرهُ في نوافذ المحلات وفي متحف الشمع، وأهدته الملكة "فكتوريا" علبة "نشوق" مُذهّبة، فاضطُرّ رئيس الجمعية الجغرافية لاستقباله ودعوته لإلقاء مُحاضرة عن رحلته وأهداه ميدالية الجمعية الملكية الرفيعة.

ونشر الصحفي كتابه الشهير: "كيف عثرتُ على لفنجستون"، وكتب في المُقدّمة: أنه يُهدي الكتاب إلى جيمس بينيت" صاحب الجريدة، بل إنه كذلك أطلق اسمه على مجموعة من الجُزر الصغيرة في بحيرة تنزانيا. ومع ذلك فإن السيّد بينيت قال للصحفيين، وكأنه يُعزّي نفسه: "إذا كان ستانلي قد اكتشف لفنجستون، فإنني قد اكتشفتُ ستانلي نفسهُ".

ويأتي من يقول: أن الصحافة ليست مهنة البحث عن المتاعب!!

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر
١٠ ﷼

لماذا لا تذهب الخراف إلى الطبيب؟

فهد عامر الأحمدي

د. نجاة سعيد الأحمدي

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الوطن يزهو بكم
دمتم ذخراً
ودام الوطن شامخاً
في ظل قيادتكم
الرشيدة
رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA
رجل الأعمال
سعود بن محمد بن عوض العصيمي
رئيس مجلس إدارة شركة سعود العصيمي للمزادات
الأستاذ المحامي/ سيف بن سعود العصيمي
الرئيس التنفيذي لشركة سعود العصيمي للمزادات
مسؤول الامتثال للقوانين واللوائح والأنظمة
0545519982 - 0544451744
saud70alosaimi@gmail.com
شركة سعود العصيمي للمزادات